مجلة البحوث التاريخية

المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية

السنة السابعة والثلاثون	العدد الأول	يناير 2015

محتويات العدد

هيئة التحرير **شروط نشر البحوث والمقالات في مجلة البحوث التاريخية**	**9**
أ.د محمد الطاهر الجراري **الافتتاحية :الهوية الليبية**	**13**
أ.د عبدالمولى صالح الحرير: **أعضاء الهيئة الجبلية أو مستشارو عمر المختار**	**17**
أ. نعيمة مصطفي السعيطى **الشيخ عبدالحميد العبار نشأته وجهاده**	**35**
أ. لمياء محمود البرغثى **المجاهد الشهيد يوسف بو رحيل المسماري**	**61**
أ. يونس علي الجوير **المجاهد حسين الجويفي** **ودوره في حركة المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الإيطالي**	**85**
أ. فتحية محمد بو جازية **الدور الجهادي للشهيد الفضيل بو عمر**	**114**

أ. سعاد منصور الزنتاني **المجاهد عيسى الوكواك**	**141**
أ. جابر عبد القادر الحوتي **سيرة المجاهد أقطيط موسى الحاسي**	157
أ. أسماء فضل الله محمد خالد **الشيخ المجاهد سعيد جربوع**	**175**
أخبار المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية	**187**
خلاصة اجتماعات اللجنة العلمية بخصوص المعتقلات الفاشستية	**193**

شروط نشر البحوث والمقالات
فـي مجلة البحوث التاريخية

أولا- تهدف المجلة إلى نشر الأنماط التالية من البحوث والمقالات:

أ-بحث أو مقال يعتمد أساساً على دراسة وثائقية لم يسبق استخدامها من قبل، أو دراسة قائمة على استخدام مخطوطات أو وثائق سبق استعمالها شريطة أن يتناولها الباحث بطرح مغاير ينتهي فيه إلى نتائج جديدة.

ب- بحث أو دراسة قائمة على دراسة التاريخ الشفوي.

ج- بحث أو مقال يعتمد على افتراضات نظرية على أن تكون دراسة رائدة لم يسبق نشرها .

د- تقارير أو مخطوطات قصيرة محققة أو مترجمة تتعلق بتاريخ المغرب العربي اقتصادياً أو ثقافياً أو اجتماعياً أو دينياً.

إن الفرق بين البحث والمقال لدى مجلة البحوث ينحصر في تقييم هيئة التحرير للعناصر الأساسية الآتية الواردة في كل بحث أو مقال.

أولا- الأصالة في البحث.

ثانياً- حجم الدراسة ومدى الجهد الذي بذل فيها .

ثالثاً- نوعية المصادر التي اعتمد عليها الكاتب في حالة استخدام أية مصادر .

ثانيا- تطلب هيئة التحرير من صاحب المادة المقدمة للنشر ما يلى:

أ- أن تكون للبحث أو المقال مقدمة تثار فيها المشكلة الماثلة للبحث بوضوح وأن تطرح الإجابة أو الإجابات في متن البحث أو المقال بأسلوب سلس ومن ثم الوصول إلى نتيجة أو نتائج للقضية أو المسائل المطروحة.

ب- فيما يختص استعمال المصادر فإن من سياسة المجلة أن يأخذ المؤلف في الاعتبار مايلى:

1) أن تعطى الاقتباسات والتعليقات أرقاماً مسلسلة في المتن وتلحق هوامش كل صفحة بآخرها.
2) أن يكتب الباحث تباعاً المعلومات التالية إن وجد معظمها: اسم المؤلف الذي اقتبس منه ثلاثياً، وعنوان المصدر كاملاً والجزء إن وجد ومكان النشر والناشر والسنة وتاريخ النشر أو الصفحات التي اقتبس منها .
3) فيما يتعلق بحجم البحث المطول يمكن نشره على عدة مراحل تحددها هيئة تحرير المجلة مع الكاتب.
4) أما المقال فينبغي ألا يقل عن عشر صفحات ولا يزيد عن خمس وعشرين صفحة مطبوعة على الحاسوب ملف "وورد" .
5) يمكن نشر المقال الذي يعتمد كاتبه على المصادر الثانوية إذا ما جاء بفكرة جديدة لم يسبق طرحها أو نشرها .
6) تنشر المجلة البحوث والتقارير المترجمة بشرط ألا تكون هذه المواد قد سبق نشرها في مجلة علمية أو قدمت إلى مؤتمرات .
7) المجلة لا تنشر أي بحث أو مقال سبق نشره لنفس الكاتب .

8) من سياسة المجلة أن تحال المادة المقدمة للنشر إلى ثلاثة خبراء مختصين كحد أقصى لتقييمها وإبداء الرأي فيها حذفاً أو إضافة وإذا ما نالت المادة استحسان أغلبية المقّيمين فإنها تعاد إلى الكاتب لإبداء الرأي وإجراء التعديلات النهائية إذا تطلب الأمر قبل نشرها .
9) يجب أن يكتب عنوان البحث أو المقال على صفحة منفردة بوضوح إضافة إلى اسم الكاتب أو الكتاب ثلاثياً مع العنوان الثابت للمراسلة وبعض المعلومات الأساسية عن الكاتب نفسه كالعمل الذي يقوم به ومنشوراته .

ثالثا – تدفع المجلة مكافأة تقديرية لكاتبي المواد التي يتم نشرها.

هيئة التحرير

الافتتاحيـــة
فـــي الهويـــة الليبيـــة

هذه المجلة المحكمة منذ تأسيسها سنة 1977م، كما كل مشاريع المركز، هدفها تلمس الهوية الليبية عبر الدراسات والبحوث الموضوعية الجادة وذلك لأن ليبيا إذا ما أرادت اللحاق بركب العالم ودخول الألفية الثالثة عليها التحقق من ذاتها عن طريق دراسة ماضيها الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي وصولاً إلى جوهرها أي ذاتها حتى تستطيع الانفتاح على الآخر وتعطي للآخر فرصة الانفتاح عليها، والبحث عن الهوية هو بحث عن القيم التي ترتكز عليها هذه الذات أو الهوية وهذا يتطلب مراجعة للماضي لاستخلاص مكونات الذات الوطنية منه . إن تجاهل هذا البحث واختصاره في اعتماد النموذج الغربي هو ضلال في ضلال واغتراب في الذات واستئصال للجذور ورفض لخصوصية نحن في أمس الحاجة لها، والغرب يتجه لها بكل جدية من أجل تغطية الساحة بتنوع واختلاف يسمح له بفرصة أوسع للاختيار والتحدي والتمايز.

- الهوية المبتغاة هي الهوية المتفتحة لا المتعصبة المنغلقة، هوية تستوعب العصر ومتطلباته وأولها القبول بالآخر والسماح بالخصوصيات الداخلية وإيجاد قواسم مشتركة مع تنوعاتها الداخلية والخارجية مع الاحتفاظ بالخصوصيات الذاتية لكل جماعة أو مكون من مكونات المجموعة الحضارية الواسعة.

إن مثل هذا التفتح سيقطع الطريق على دعاة التميز العرقي أو اللغوي أو المذهبي واستيعابهم داخل المجموعة الواسعة بألوان مختلفة تكمل الباقة وتعطيها تناغمها وتكاملها وجمالها وبذلك ذاتها المتفتحة. إن من مصلحتنا العليا البحث عن قواسم مشتركة مع أهلنا ورفقائنا والاعتراف في نفس الوقت بخصوصيات كل مجموعة واحترامها وعدم قمعها حتى لا نضطرهم إلى الانفصال والاستقلال

وتمزيق اللحمة الواحدة التي يجمعها الدين والعادات والتقاليد والتاريخ والمقومات النفسية والفكرية المتعددة التي توحدنا مجموعة واحدة كبيرة تتميز عن الآخر وتختلف عنه وتكمله إنسانياً في ذات الوقت.

- إن اقترابنا من الغرب نعمة ونقمة فمن جهة أعطاه القرب فرصة للتسلط، بالتسلط علينا وفرض نموذجه الحيوي في حياتنا وتوسيع مجاله الثقافي على حسابنا وزيادة ثرائه بالسطو على ثرواتنا، وهو في ذات الوقت سهل علينا فرصة التعرف على حضارته والاستفادة من إنجازاته التقنية والعلمية مما يمكنه من الاطلاع على أسرارنا وفهم تركيبتنا الفكرية والنفسية والاجتماعية فيتدخل مباشرة في شؤوننا الداخلية ومشاكلنا المحلية فيثير النعرات الطائفية والفرقة اللغوية والخلافات العرقية والجهوية كل ذلك مبطن بغطاء الحرية والديمقراطية والمعرفة الخصوصية، كما أن وضعنا الاقتصادي الضعيف والفوضوي يسمح له بالتدخل المباشر في شؤوننا الاقتصادية وخططنا المستقبلية ، وهو قادر في نفس الوقت على التأثير في عقولنا وعواطفنا كما يستطيع تسفيه قيمنا وتقاليدنا الإسلامية ويفسد أخلاقنا بحجة التطوير وتخلف منظوماتنا الأخلاقية والمعيشية عن متطلبات المعاصرة والحداثة ويؤدي كل ذلك إلى فرض نموذجه الحيوي على حياتنا ويوسع مجاله الثقافي على حسابنا ويزيد من ثرائه بالسطو على ثرواتنا . نحن بحاجة إلى تحديث الهوية وذلك بمعرفة هذه الهوية عن طريق مساراتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية لأنها الضوابط التي تتحكم في حركة التاريخ.

- ومتى ما وصلنا للتعرف على هذه الذات وخلفياتها وكيانها وجزئيات عناصرها، عندها فقط نستطيع أن ندعي القدرة على تطويرها بمعرفة وعلم. وإدخال عناصر التقدم عليها وجعلها مواكبة للعصر، أما التحديث العشوائي أو التعسفي والإجباري فإنه يورث الضياع والاغتراب.

– إننا أمة ذات مرجعية عريقة ولا يجب الاستهانة أو التفريط فيها عند مناقشة أي تطوير لذاتنا. إن علينا أولاً دراسة هذه المرجعية وتنقيحها بعقليه متفتحة ودون تعصب أو انغلاق واستخلاص قوائم ذاتنا منها وجعلها المرجعية التي نقيم عليها ثوابتنا ونتواصل معها ونوصل حاضرنا بها ونرسم مستقبلنا على قواعدها، ذلك وحده يعطينا مناعة وقدرة على التعامل مع الآخر والدفاع التلقائي عن الذات .

أعضاء الهيئـــــة الجبليـــــــــة
أو
مستشـــــارو عمـــــر المختـــار

أ.د.عبدالمولى الحرير

يمثل هذا العدد من مجلة البحوث التاريخية سبعة مقالات تناولت السّير التاريخية لبعض أعضاء الهيئة الجبلية المحيطة بشيخ الشهداء عمر المختار. لن نتحدث عن تاريـخ المجاهد عمر المختـــار في حد ذاته لأن الكثير من الباحثين تناولوه بالبحث والدراسة .

سنحاول في هذا العدد الذي خصص للحديث عن أعضاء الهيئة الجبلية لإعطاء فكرة عن كل عضو من خلال المصادر المتوفرة لدى الباحثين. إن مصادرنا التاريخية تمكننا حتى الآن من حصر أسماء بعض رجال عمر المختار الذين كان لهم دور أساس في التشاور وأخـذ القرار .

ويحسن بنا أن نذكر قائمة أسماء هؤلاء الرجال ولا يعني ذلك إن تلك القائمة نهائية إذ إن البحث التاريخي لا ينتهي ، وقد تتوفر مستقبلاً مصادر غير التي بيـن أيدينا الآن فيذكر فيها بعض أسماء مستشارين آخرين للشهيد عمر المختار، ومن الأسماء التي وقعت بين أيدينا .

1. يوسف بورحيل المسمـــاري
2. حسين مفتـــاح الجويفـــي
3. محمد بو نجوى الفحاصـــي
4. الفضـيل بوعمر لوجلـي
5. عصمان عبدالرحيم الشامي
6. عوض يحيى العقـــاب
7. عيسى عبدالسـلام الوكواك
8. إبراهيم بوجيـــدار العبيدي .
9. فرج القرعاني التشـــادي
10. موسى غيضـان العبـــيدي

11. محمد العلواني الشلوفي من قبيلة 12. سعيد جربـــوع بوبكر سويكر العبيدات

13. اقطيــط موسى الحاســي 14. رواق درمـــان المنفــي

15. محمد فرج بوخمـــادة 16. عبدالحميد إبراهيم العبــار

17. صالح بومطــير العوكلي 18. علي باشا حامد العبيدي .

19. محمـــد الشركســي 20. حمد بوخيرالله البرعصـــي.

21. محمــد مـــازق .

ومن بين هذه الأسماء اللّامعة وقع الاختيار على أسماء الأعضاء الذين توفرت عنهم مصادر تاريخية. ونعد القراء الكرام بأننا إن شاء الله تعالى سنخصص عددًا آخر من مجلة البحوث التاريخية عساه أن يتناول تاريخ أولئك الأعضاء.

وفي هذا العدد سنتناول بالبحث و الدراسة تاريخ كل من :

1- المجاهد الشهيد يوسف بو رحيل المسماري .
2- المجاهد الشهيد حسيـن مفتاح الجويفي .
3- المجاهد الشهيد الفضيـل بو عمر لوجلي .
4- المجاهد الشهيد عيسى عبدالسلام الوكواك .
5- المجاهد جربوع بوبكـر سويـــكر .
6-المجاهد اقطيـط موسى الحاســـي .
7-عبدالحميد إبراهيـــم العـــبار [1] .

[1]- أهيب بالقراء الكرام التواصل مع صاحب المقال إذا توفرت لدى أي أحد مصادر تاريخية سواء إن كانت مراسلات رسمية أم ورود اسم هؤلاء المجاهدين في بعض القصائد الشعبية أو الروايات الشفويـة المسجلة وخاصة أسماء الأرقام 6، 7، 8، 9 ، 13 ، 18، 19 ،21 .

قد يتبادر إلى ذهن القارئ الذي لا يعرف إلا القليل عن تاريخ الدعوة السنوسية و يتساءل متى ظهرت أسماء أولئك الرجال إلى حيز الوجود. إن أسماء هؤلاء المجاهدين وغيرهم من آلاف تلاميذ أو مريدي الدعوة السنوسية يمثلون منظومة الطلاب الذين أكملوا تعليمهم في الزوايا السنوسية خلال نصف القرن السابق لغزو الطليان للبلاد.

إن المراكز الإصلاحيّة أو ما يعرف بالزّوايا السّنوسية قد كان لها دورٌ أساس في التطورات الاقتصادية والفكـرية في الحياة القبلية التي تمكّن من خلالها زعماء الدعوة السنوسية من بناء سمعة طيبة لا تبارى في المجتمع القبلي في الدَّواخل الليبية.

إنَّ مواقف فقهاء السنوسية العقديّة كانت لا رجعـة فيها إزاء المحتّليـن الفرنسييـن والإيطاليين والإنجليـز خلال هجماتهم المتكررة على المجتمع الليبـي في الفترة الواقعـــة بين 1902/ 1911/ 1915 على التوالي. إن هذه المـواقف جعلت من السيدين محمد المهدي والمجاهد السيد أحمد الشريف بطـلين إسلاميين ليس في ليبيا فقط، بـل على مستوى العالم الإسلامي بأسره.

وفي إقليم برقة شرقي ليبيا تمكن الشيخ محمد بن علي السنوسي[1] من إنشاء العديد من المـدارس القرآنية في المدن والقرى والبادية إذ تمكن فيها من سحب البساط من تحت أقدام زعماء ومشايخ قبائل البرقاويين بتعليم أبنـائهم مبادئ الدين الإسلامي السمحـــة. وبذلك فإن ولاء هـؤلاء التلاميذ أصبح للطريـقة بـــدل القبيلة. وانبثق من ذلك المجتمع البدوي طائفة من التلاميذ العالمـين العارفين

[1]– هو العلامة السيد محمد بن علي السنوسي 1787– 1859م مؤسس الدعوة السنوسية في شمال القارة الإفريقية ووسطها أسس أكثر من84 زاوية وألف أكثر من60 كتابًا نشر بعضها وبعضها لم يزل مخطوطًا . توفي ودفن في واحة الجغبوب ونبش ضريحه عام 1984م انظر جريدة التيار يوم السبت في8 –10–2011 م ص رقم5.

بأصول دينهم ودنياهم تحسباً ليوم لا مفّر من إتيانه من التوسع الاستعماري. فانتشرت بذلك وسائل الوعظ والإرشاد في مختلـف الوهاد البدوية بشكل أدهش العقول وحيّر الألبـاب وفي هذا المعنى يقول الشاعر أبو سيف أمقرب حدوث البرعصـي الذي كان نتاجـاً فكرياً لأعمال محمد بن علي السنوسي، إذ بلور هذا الشاعر حالة مجتمعه البدوي وكيف تحول من مجتمـع قبلي جهول إلى مجتمع عرف دينه ودنياه. وتحكي قصيدة قالها في هذا الشأن في وقت متأخر تحول فيه الشعب البرقاوي تحولاً جذرياً حينئذ ويحسن بنا أن نسوق أبياتاً من هذه القصيدة التي نسجهـا ذلك الشاعر :

وكم من حريم قد أباحوا وأجحفوا * بمال عنـى لا يخافون عاديـًا**

وكم من جهول أسود اللون خلقه * كساه لبوس العلم أبيض صافيـًا**

وكم بدوي في الفلا خلف نُوقـه * يبول على الأعقاب أشعث حافيًا**

تلاقاه في مهوى الضلالة هاوياً * فأصبـح نجمـاً بالهداية عاليـًا**

فتاهوا بها فخرًا على كل حاضر * و من جـاور الأعلى يجوز المعاليا** [1]

وقد انعكست هذه التغيرات الاجتماعية الجذرية في الأبيات الشعرية التي أنشأهـا الشاعر رفيق المهدوي عندما كان يتحدث عن السيد المهدي السنوسي فقال قصيدته التي نقتبس منها أبياتٍ: بهذا المعنى:

كانت طريقته القيـام بسنـة * نبويـة لألأة الأوضـاح**

ليست لدروشة المريد و جذبـه * بالدف أو بالضرب أو بصياح**

إحياء دينٍ وانتصار الصـلاح * كانت معالمها كسيرة جـده**

إنَّ أثر التّعليم وانتشار الوعي الإسلامي في المراكز الإصلاحية للدعـوة

---

[1]– محمد الطيب الأشهب، محمد السنوسي الكبير، مطبعـة محمد عاطف، القاهرة، بدون تاريخ، ص .61 .

السنوسية في الفترة 1840/ 1900م لم تؤدِّ فقط إلى كسر حدة الانتماء القبلي بل سارعت في عملية التلاحم الاجتماعي في هذه المناطق من خلال برامجها التعليمية [1].

وقبل الخوض في تحليل فلسفة السيد أحمد الشريف التربوية خاصة وأساليبه التعليمية فإنه من الضروري أن نستعرض تطور النظام التعليمي الذي سار عليه أسلافه من مؤسسي الحركة السنوسية أمثال محمد بن علي السنوسي وابنيه السيد محمد المهدي و السيد محمد الشريف .

فالسيد محمد بن علي السنوسي ابتدع نظامين من التعليم المجّاني لأبناء سكان الدّواخل الليبية، وأخص بالذكر أبناء الدواخل البرقاوية. فالمراكز الإصلاحية أو الزوايا ينظر إليها بصفتها مراكز تعليمية ثابتة، في حين أنه أنشأ مراكز تعليمية متحركة أو متنقلة لخدمة أطفال نواجع البادية.

فالأولى عملت على تربية وتعليم أبناء الأرياف المستقرة، بينما الثانية أنشئت خصيصاً لتؤدي وظائف تربوية وتعليمية لأبناء نواجع البادية المتنقلة فالمعلمون في المدارس المتنقلة تم اختيارهم خلال فترة حكم السيد محمد بن علي السنوسي وابنيه السيدين محمد المهدي ومحمد الشريف. فعّم السيد أحمد كان يُعطي تعليمات للمعلّمين بمرافقة نواجع البادية وبالتَّحرّك خلف رحلانهم بصفتهم معلمين ومربين لأبناء هذه القبائل المتنقلة في الدواخل الليبية حسب حاجاتهم الاقتصادية؛ فالقرآن الكريم كان يتلوه ويحفّظه أبناء هذه النواجع المتنقلة وفقاً لمنهجية محددة. وهنالك مواد علمية أخرى تقدم لهؤلاء الأطفال مثل مواد اللغة العربية ومشتقاتها من نحو وصرف وأدب وتاريخ وجغرافيا ورياضيات وتاريخ العلوم عند المسلمين وفنون الفروسية. وطبقاً لتعليمات السيد السنوسي الكبير وابنيه من بعده كانت تقدم هذه المناهج العلمية في المدارس الثابتة على نطاق أوسع بينما تعطى في المدارس المتنقلة بشكل مختصر وفقاّ لما تقتضيه الظروف .

---

[1]- المصدر نفسه، ص 61

فالمراكز الإصلاحية الكبيرة والمهمة مثل زوايا البيضاء والجغبوب ومزدة والكفرة، كانت المعارف بصنوفها تُقَدّمُ على مستوى عالٍ موازنةً بتلك المدارس التي تتنقل خلف منتجعات البادية أو المراكز الإصلاحية الأقل أهمية أو الأصغر حجماً. فالمراكز الإصلاحية التي تتميز بمصادر علمية ومكتبات يمكن السفر إليها. فبعض التلاميذ والمُريدين الذين يرغبون في تحصيل علمي عالٍ عليهم التوجه إلى المراكز الإصلاحية الكبيرة المذكورة سابقاً [1].

إنَّ السّيد محمد المهدي قررّ نقل مقر الطريقة السنوسية من واحة الجغبوب إلى زاوية التاج الواقعة جنوب واحة الكفرة وذلك سنة . 1894م . ففي تلك الفترة نظام التعليم في الزوايا السنوسية وصل ذروة تطوره، إن الوثائق التاريخية لم تسعفنا بإعطاء أرقام لأولئك المعلّمين والتلاميذ الذين انخرطوا في المراكز الإصلاحية للطريقة السنوسية، إلا أن تقريراً استخباراتياً فرنسياً عن الطرق الإسلامية نشر سنة 1897م، يحتوي على مسحٍ لعدد ستّة وعشرين 26 مركزاً إصلاحياً سنوسياً . إن تلك الوثائق الفرنسية ذُكر فيها بأن خمسة آلاف تلميذ تم تسجيلهم في ذلك العام . وأن ألفي 2000 تلميذٍ تم تسجيلهم بالمركز الإصلاحي في الجغبوب بمفرده . ومن تحليلنا للوثيقة الفرنسية المشار إليها آنفاً فإن متوسط التلاميذ المسجلين في كل زاوية من الزوايا المذكورة أعلاه لا يقل عن مئتي 200 تلميذ سنوياً. وطالما أنَّ الدواخل الليبية احتوت سنة 1900م، على ما يربو عن ثمانٍ وسبعين 78 مركزاً إصلاحياً فإنه يمكننا التنبؤ بأن ما لا يقل عن ستة عشر ألفا وخمسمئة 16500 تلميذ قد تمَّ تسجيلهم في المراكز الإصلاحية فقط.

بالإضافة إلى ذلك فإن المصدر الفرنسي لم يتضمن عدداً من التلاميذ الذين تم تسجيلهم في المراكز الإصلاحية السنوسية في مصر والسودان والجزائر وشبه

1– الشيخ حمد سيف النصر وشقيقه عمر انخرطا في التعليم السنوسي بالجغبوب، وقضيا ثماني سنوات هناك .

الجزيرة العربية [1]. وعلى الرغم من أنّ الستة عشر ألفا وخمسمئة 16500 تلميذ الذين تم انخراطهم في المراكز الإصلاحية لا يتضمن التلاميذ الذين تمَّ تسجيلهم في المدارس المتنقلة وراء منتجعات البادية، إلاّ أنه قد يكون عدد التلاميذ أكثر مما ذكره التقرير الفرنسي في المراكز الإصلاحية المستقرة، لأن معظم سكان الدواخل ينتمون إلى البدو الرحل وراء الماء والكلأ .

إنَّ السيد أحمد الشريف السنوسي الذي ترعرع في هذه البيئة التعليمية وتلقى مبادئ المعرفة فيها، حقَّق سمعة علمية واسعة فضلاً عن كونه أصبح لا ينازع في قيادته لمجتمع الدواخل في أعين القوى الاستعمارية المحتلة المتكالبة على المنطقة. ففي السنوات الأولى من حياته حفظ القرآن الكريم على يدي عمه السيد محمد المهدي .

إن الفلسفة التعليمية وطرق التدريس التي انتهجها السيد أحمد الشريف يمكن للدارس أن يستقيها من مصادرها الأولية التَّي يعكسها لنا مخطوط كتبه هو شخصياً بعنوان " فيوضات المواهب المكية بالنفحات الربانية المصطفوية "، التي يبدو من خلالها أن معظم الدارسين ليس بالضرورة أن يكونوا محققين لقدر عالٍ من المعرفة فالمعلم عليه أن يحقق قدراً من الفلسفة التعليمية والتربوية قبل أن يمارس هذه المهنة [2].

فالهدف عنده إذن هو خلق شخصية علمية مستقلة معتمدة على النفس وعلى الجهد الخلاق المتجدد في إطار العقيدة السمحاء فهذه العملية التعليمية المثالية تضمن تزويد المجتمع بشخصية متوازنة تملك ثقة عالية بالنفس وتدريبًا

---

[1]– يقصد بها قارة إفريقيا برمتها وليس السودان المعاصر .انظر A.S.EL–Horeor, Social and Economic Transforomations In The Libyan Hinter;and, Bh. D.Dissertation .U.C.L.1981 pp.95,96.

[2]– انظر مخطوط فيوضات المواهب المكية بالنفحات الربانية المصطفوية ، ص 110،111 .

على فنون الفروسية والاعتماد على الذات ويتضح ذلك من خلال تتبع سير أعضاء الهيئة الجبلية التي نحن بصددها في هذا العدد من مجلة البحوث التاريخية. فالمراكز الإصلاحية على هذا النحو ظهرت وكأنها منارات اجتماعية مستقلة بعضها عن بعض في النواحي التعليمية والاقتصادية والتدريبية العسكريـة. وعندمـا تعرضت الدواخـل الليبيـة لغزوات المحتلين سواء الفرنسيين أو الإنجليز أو الإيطاليين فقد شكلت هذه المراكز الإصلاحية الخطوط الدفاعية الأولى في التصـدي لها والذود عنها .

إذن مثلت الزوايا السنوسية مراكز دفاعية ضد الغزاة الإيطاليين منذ البداية . فعندما وقعت الدولة العثمانية معاهدة أوشي لوزان خـلال شهر أكتوبـر1912م وتأسست الحكومة السنوسية الأولى عقب رحيل الضابط التركي أنور باشا عن برقة إذ قُسّـم هذا الإقليم إلى مراكز إداريـة وفقـاً لوجود الزوايا السنوسية فيه واستلم زمام تسيير الأمور الشرعـية والسياسية والاجتماعية والدفاعية مُريدو الدعوة السنوسية و طلابها [1] .

كما عُهد إلى مشائخ تلك الزوايا بإدارة دفَّة الأمور المدنية والعسكرية على حدّ سواء، فالسيد أحمد الشريف أخذ يعدّ العدة لتولّي زمام أمور الجهاد بنفسه بعد أن خلت الساحة تمامـاً من السيطـرة التركية. فرحل من الجغبوب ماراً بوادي "المرا" يرافقه حوالي ألف فارس يعرفون بطابور المعية، أو الحرس الخـاص . وكان من بينهم على سبيـل المثال "صالح بو مطير" الذي نال فيـما بعد شهرة فائقة في الجهاد ضد الطليان، وعبد الدايم بو جبريل وعثمان بو مؤمن وصالح بو

1– الحكومة السنوسية الأولى تأسست سنة 1912، أما الحكومة السنوسية الثانية فإنها تأسست عندما اعترفت الحكومة الإيطالية بالإمارة السنوسية التي اتخذت إجدابيا عاصمة لها سنة 1917 م، أنور باشا، مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب، منشورات مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي ، تقديم وترجمة عبدالمولى الحرير ، 1979 م . ص 27.

عرقوب وعوض يحي العبيدي ويوسف بو رحيل، وحسين مفتاح الجويفـي، والفضيل بوعمر وآخرون كثيرون تستحق الأدوار الجهادية التي قاموا بها دراسة مفصلة. وتوقف السيد أحمد الشريف في زاوية العزيات حيث كان في استقباله مشايخ زوايا الجبل الاخضر وزعماء المنطقة، وتم توزيع السلاح على المتطوعين. واستمـر السيد أحمد الشريـف في تقدمـه فأنشأ معسكرين حتى وصل ركبه سيدي عزيز وسيدي القرباع بالقرب من وادي درنة . فانخرط فيهما عدد كبير من المجاهدين . وقد حاولـــت القيادة الإيطالية تصفية هذين المعسكرين قبل أن تقوى شوكتهما . فوصل الإيطاليون بقيادة الجنرال ممبرتي يوم السادس عشر من مايو 1913م، أي في اليوم نفسه الذي حطّ فيه السيد أحمد رحاله . وجرت في ذلك اليوم معركـــة ذائعة الصيت بالجبل الأخضر عرفت في المصادر الإيطاليـة "سيدي القرباع" بينما عرفت بين المجاهدين بموقعة يوم الجمعة . وقد هُزم الإيطاليون في ذلك اليوم هزيمة نكراء، إذ ذكرت المصادر الإيطالية أنّ الخسائر بين الجنود بلغت أربعمئة جندي مفقود واثنين وسبعين جندياً مقتولاً أمّا الخسائر بين الضباط الإيطاليين فكانت تسعة وعشرين قتيلاً وعشرة ضباط مفقودين[1].

ومن خلال الرواية الشفوية التي أجراها كاتب هذه المقدمة في أوائل الستينيات مع أحد المجاهدين الذين حضـروا تلك المعركة، فإن الجند الإيطاليين كانوا يساقون في موقعة يوم الجمعة كما تساق قطعان الأنعـام ، وأن المجاهدين غنموا في ذلك اليوم تسعمئة وتسعة وتسعين بندقية إيطالية باستثناء قطع الأسلحة الثقيلة [2].

لقد كان لموقعة يوم الجمعـــة ردود فعل إيجابية عالية رغم رحيل الأتراك

---

[1]– مقابلة شفوية قام بها المؤلف عندما سجل مع عدد من المجاهدين سنة 1965 م الذين كان لهم دور أساس في معسكر أنور باشا الذي تأسس سنة 1912 م، انظر مذكرات أنور باشا ص .29 .

[2]– انظر مذكرات أنور باشا، ص 29 .

وأعادت إلى أذهان المجاهدين أنه لا مفرّ من الاعتماد عـلى النفس، وتقاطر على هذين المعسكريـن عدد كبير من المتطوعين في الجهاد[1] .

تنفس السيد أحمد الشريف الصعداء فأنشأ العديد من المعسكرات الجهادية إذ أقام معسكر طبرق الذي عرف بدور المدوّر والذي كان تحت قيادة الضـابط التركي أدهم باشا الذي ترك الجيش العثماني وانخـرط مع السيد أحمد الشريف وآل المبري من قبيلة العبيدات عائلــة مريم . وإلى الجنوب من منطقـة القبة أسس السيد أحمد الشريف معسكراً آخر عـرف بدور أبو شمال كما سمي بدور بير سمندر وكان يرأسه العلاّمة حسين الحلافي شيخ زاويـة المخيلي؛ ولعب آل أبي فارس وآل فركاش وآل العبيدي دوراً حاسماً في هذا المعسكر . وتوجه السيد أحمـد الشريف غرباً حيث أسَّس معسكـراً آخر، عـرف بدور البراعصة في جردس الجراري جنوب مدينة البيضاء بقيـــادة عبدالله تمسكت، وكان يعاونـــه عدد من الفقهـــاء أمثال آل الغماري وآل العلمي وآل الجبالي . ولعب هذا المعسكر دوراً رئيساً في مقارعة القـوات الإيطالية وشكل لحمة الجهاد وسـداه حتى منتصف عام 1932 م . وإلى الغــرب من جردس الجراري أسس السيد أحمد الشريف دوراً آخر عـرف بدور جردس العبيد وهو لا يقل شأناً عن سابقه؛ إذ تولى قيادة ذلك المعسكر ثلاثة رجـال يعدون بحق من أعلام الجهاد الليبي وهم عمر المختار ويوسف بورحيل وعصمان عبد الرحيم الشامي . أما دور القطفيــة فأسسه السيـد أحمد الشريف إلى الجنوب من مدينــة بنغازي وأسندت قيادته إلى المجاهـد صفـــي الدين السنوسي بمعاونة حسين أبسيكري وعلى العابدية وفضيل المهشهش القبايلي .

---

[1]– قام الباحث مع آخرين اختارهم السيد عبدالمولى دغمان رحمه الله بتقصي حقائق المواقع الحربية التي حدثت مع المجاهدين والطليان حيث أجرى المقابلات الشفوية مع العديد من المجاهدين الذين كانوا أحياء سنة 1967م .

اتخذ السيد أحمد الشريف في بادئ الأمر مقر قيادته في منطقة مسوس وإن عرف بتنقله المستمر بين المعسكرات المذكورة لتذليل الكثير من المشاكـل وشد أزر المجاهدين. ومن الواضح في هذه الفترة أن السيد أحمد الشريف كان على اتصال دائم بمنظمة التشكيـلات المخصوصة التركية وكانت تصله الذخائر والأسلحـة والمال. فالمجاهد صالح بو عرقوب الذي كان مرافقاً للسيد أحمد الشريف في ذلك الوقت يذكر للكاتب أن السيـد أحمد الشريف ذهب إلى ميناء أمساعد؛ واستلم مدداً وصل عن طريق غواصة بقيادة نوري بي وجعفر العسكري . وبينـما كان السيد أحمد الشريف في منطقة أمساعد قام بتأسيس معسكر شمـل المتطوعين من قبيلة أولاد علي، فمؤتمـر السعادي الذي عقد سنة 1905 م برعاية السيد أحمد الشريف أعطى نتائج إيجابية بتأسيسه لجيش شمل قبائل أولاد علي والجوازي والفوايد إذ تناسى جميعهـم الحروب والإحن القبلية السابقة فواجه بهم الإيطاليين والإنجليز والفرنسيين على حد سواء[1] .

رغم أن جيوش السيد أحمد الشريف تعرضت لهزيمة أمام القوات الإيطالية بين معسكـري الشليظيمة والزويتينة إلا أن السيد أحمد الشريف تمكن من إعادة تنظيم قواته فأسس مجلسـاً للدفاع برئاسة شقيقه صفي الدين السنوسي، الذي انضمت إليه العديد من القبائل على رأسـها أحد طلاب مدرسة الجغبوب المجـاهد حمد سيف النصر. إن هذه الفسيفساء الاجتماعية لعبت دوراً أساسا في هزيمة القوات الإيطالية فيما بعد في معركة القرضابية بتاريخ 28 أبريل /1915م[2].

إن طبيعة هذه المقدمة تقتضي الوجازة في الحديث عن الأدوار التي لعبها

1– تمكن السيد أحمد الشريف من جمع قبائل السعادي في برقه ومصر وبفضل تعاليم الدعوة السنوسية إذ تناسوا ما بين قبائلهم من إحن وأحقاد خلفتها الحروب الأهلية في العهدين القرمانللي والعثماني الثاني فأصبحوا مجتمعاُ قوياً متراصًا لمواجهة الغزو الاستعماري .

2– يمكن للقارئ العودة إلى كتاب حمد سيف النصر بعنوان، الشيخ حمد سيف النصر حياته وجهاده 1869–1954م، منشورات مؤسسة الشيخ الطاهر الزاوي 2017م، بيروت .

السيد أحمد الشريف ومريدوه وتلاميذه في حركة الجهاد الليبـي. وإن إعلانه للجهـاد ضد المعتدين يعكس تمامـاً الأدوار التعليميـة والتربويـة التي تمخضت عنها جهود أسلافه في إنشاء شبكة من الزوايا والمدارس الإسلاميـة التي أنجبت عدداً لا يستهـان به من أعلام حركة الجهاد في برقه من تلاميذ الدعوة السنوسية التي كان يمثل أعضاء الهيئة الجبلية جزءًا منها، وعندما أعلن السيد أحمد الشريف الجهاد ضد الغزاة لم يخاطب عقول رجال القبائل ولا سكان القرى والمدن عرباً كانوا أو بربرًا سعادي أو مرابطين ولكنه خاطبهم بصفتهم مسلمين يحتم عليهم دينهم الدفاع عن عقيدتهم والذود عن ديارهم. فالسيـد أحمد الشريف خاطبهم بصفتهم مسلمين قاطنين في ليبيا بصفة عامة وبشحذ الهمم وامتشاق الســـلاح لمواجهة الغـزاة.

رغم انشغال السيد أحمد الشريف بتأسيس الأدوار الجهادية، فإنَّه ترك لنا كتابًا سنة 1913م ضمنه الكثير من الآيات القرآنية الكريمة الدالة على الجهـاد وحثّ المسلمين على حمل السلاح لمواجهة الغزاة . و كـــان هذا الكتاب بعنـوان " **بُغْيةُ المُساعِد في أِحكَامِ المُجاهدُ** " [1] و يمثل هذا الكتاب بحق فلسفة السيـد أحمد الشريف في ترغيبه على حمل السلاح ضد المعتدين فدعا فيه المجاهدين إلى الجرأة والإقــدام والثبات كما وضّح للناس جميعاً بأن الله قد اشـترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وأن الجهاد فرض عين لا مراء فيه .

فالسيد أحمد الشريف السنوسي بوصفه معلماً وعالماً وفقيهاً يرى اعتقاداً أن الدين الإسلامي دين الجهاد، وهذا المصطلح في اللغة يعني الجَهْد والتعب والمشقة، وشرعاً هو القتـال في سبيل إعـلاء كلمة الله سبحانه وتعالى . والجهاد هو الدفاع عن الوطـن الذي هو رقعـة محددة أرضاً وجّواً وبحراً، والجهـاد كما

---

[1]– يمكن للقارئ العودة إلى كتاب حمد سيف النصر بعنوان، الشيخ حمد سيف النصر حياته وجهاده 1869–1954م، منشورات مؤسسة الشيخ الطاهر الزاوي 2017م، بيروت .

أوضح لنا الرسول صلّى الله عليه وسلّم بأنه فرض كفايــة على المسلمين أي بمعنى أنه إذا قام به البعض سقط عن البعض الآخر، ويكون فرض عين إذا دخل العدو واخترق أي مجال من مجالات الوطــن، في الحدود الأرضية أو في المجال الجوي الذي يعلو هذه الأرض أو في المياه الإقليمية للوطن.

إن الفقه الذي نشره السيد أحمد الشريف بين المجاهدين الليبيين الذين تتلمذوا وتدربوا وتفقهوا في مدرسته الجهادية، ضرب أروع الأمثلة في الجهاد ضد فرنسا في بحيرة تشـاد . وكان من ضمن العديدين الذين قاتلوا تحت إمرته وتحت لواء جهـاده شيــخ المجاهدين عمر المختار وصالح بو مطاري والفضيل بو عمر وعبد الحميد العبار وعوض العبيدي وآدم إبراهيــم ويوسف بو رحيل المسماري وغيرهم كثيرون ممَّن رفعـوا راية الجهاد للدفاع عن ثرى البلاد .

وقد أورد المؤلف في هذا الكتاب العديد من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبويـة الشريفة الدالة على الحث على الجهاد ضد الغزاة الكفار، وعلى النصح بعدم التعامل مع الغزاة وجعل الله سبحانه وتعالى فريضة الجهاد تجارة معه إذ قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُــواْ هَـلْ أَدُلُّكُمْ علَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِن عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤمِنُونَ بِالله وَرَسُولِهِ وتُجَاهِدُونَ في سَبِــيلِ اللهِ﴾[1] .

وهي بالتأكيد تجارة رابحة لأنها مع الله سبحانه وتعالى، وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الجهاد (من مات و لم يغزُ و لم يحدث به نفسه مات على شعبةً من النفاق). وقال رسول الله ﷺ أيضاً:(عينان لا تمسهما النار عينٌ بكت من خشية الله و عين باتت تحرس في سبيل الله) .

وفي هذا الصدد أورد السيد أحمد الشريف في كتابه أن العلامة العسقلاني ذكر في شرحه أن الله أعد للمجاهد ثلاث كرامات اثنتين في الدنيا وثالثةً في الآخرة يوم لا ينفع مـال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ففي الدنيا السلامة و الغنيمة

[1]– سورة الصف، الآية 10 .

وفي الآخرة دخول الجنة مع الشهداء إن مات بقتل أو بغيره، فإن عاد سالماً غانماً فقد حصل له ثلثا ما أعده الله تعالى للمجـاهدين وبقى له عند الله الثلث الآخر، وإن رجع بغير غنيمة عوضه الله تعالى عن ذلك ثواباً كاملاً في نظير ما فاته .

كان السيد أحمد الشريف بوصفه فقيهاً أحبه الله تعالى وفقهه في الدين علم حق العلم بـأن أساس الحياة واستقامتها والفوز بالآخرة لا يكون إلا بالعلوم الدينية والفهم الصحيـح للقرآن والسّنّة فكانت الزوايا السنوسية منارات للعلم والثَّقافة والفقه الإسلامي وكانت هذه المنارات قلاعاً محصنةً قوية بالإيمان والعمـل النيـر، لذلك نرى السيد أحمد الشريف بينمـا كان يجاهد الغزو الفرنسي لتشاد ما كان له إلا أن أعلن الجهاد ضد الطليان وهو بالكفرة في شهر مارس 1912م.

كـــان إعلانه صرخـــة مدوية لبّاها في المقـــدمة الذين تخرجوا وتفقهوا في الزوايا السنوسيـــة، فكانوا بحق قـــادة لحركـــة الجهاد. إن أولئك المجـــاهدين ألحقـــوا الخسائر الفادحة بالعـــدو الإيطـــالي، وخاصـــة في معركة راس اللبن[1]، 7 سبتمبر 1912 م، ومعركة يوم الجمعة 1913 بالظهر الحمر، ذلكم اليوم الذي أعقـل فيه المجاهـدون رُكبهم أي ربطوها خشية أن يغويهم الشيطان بالتولي يوم الزحف من أرض المعركـة. إلا أن الجهـاد كما حث عليه السيد أحمد الشريف ينبغي أن يسبقه الاستعداد بكل ما يحتاجه المجاهد من السلاح والذخـيرة والمـؤن والتدريب ذاكراً قولـــه تعالى: ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعتُم

1– معركة راس اللبن وتسمى في بعض المصادر التاريخية الأخرى بمعركة القرقف التي وقعت في 7 سبتمبر 1912م، وخسر فيها المجاهدون عددًا كبيرًا من الشهداء وقد حاول الإيطاليون ملاحقتهم في اليوم التالي وجرت معركة تمسكت الشهيرة على مقربة من وادي الناقة التي هزم فيها الطليان وقد سجل الشعراء الشعبيون قصائد رائعة في هاتين المعركتين أشهرهم جميعًا قصيدة الشاعر حسن يوسف بونضارة الغيثـي ومطلعها رأس اللبن صار فيها الملاقا** وحمين أسواقه**جميع من حضر فيه فاقد رفاقه ، ومن أراد الاستزادة فعليه الاطلاع على الملحق في نهاية هذا البحث.

مِنْ قُوةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَ اللهِ وَعَدُوَكُمْ وَآخَرِيـنَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُـمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ [1].

هذه الاستعدادات التي تجلت عندما حصلت الاستجابة لإعلان السيد أحمد الشريف للجهاد فكان المجاهدون يحضرون إلى ساحة الجهاد بسلاحهم وذخيرتهم ودقيقهم وجمالهم. وكـان بصحبـة كل 150 مجاهداً منهم عشرة من النسوة المجاهدات يقمن بإعداد الخبز والطعام والغسل والعنايـة الطبية. وفي معركـة يوم الجمعة كما أسلفنا أذاق المجاهدون الطليان الذل والخزي وألحقوا بهم الخسارة، فكان الطليان يفرون من أرض المعركة حُفاةً عراةً ظناً منهم بأن المجاهديـن يسلبون منهم ملابسهم وأحذيتهم فتركوا من ورائهم أعداداً كثيـرة من الأسرى فضلاً عن الأسلحة والذَّخيرة والمعدات والتجهيزات العسكرية. وكان الثبات والإقدام والشجاعة ديدن المجاهدين في جنوب ليبيا وشرقها وغربها. إن عمر المختار وصف منتجعات البادية بأنهم "قصعة الجهاد واتضح ذلك جلياً عندما سيقت تلك النواجع إلى معتقلات البريقـة والعقيلة وسلوق. وقد حذّر السيد أحمد الشريف في كتابـه الكثير من الليبيين بالتعـــاون مع الطليان بالانخراط في صفوفهـم أو نقل الأخبار لهم أو بالتعامل معهم بأي صورة من الصور مهما كانت أو بقبول أي شيء منهم كاستلام المواد الغذائيـة خشية الارتباط بهم والانقيـاد إليهم كما حصل فيما بعد بالمعسكر المعروف بدور الدقيق وقد ركز السيد أحمد الشريف في رسالته الالتجاء والتَّضرّع إلى الله أثناء المعارك. وقال تعالى:﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاَثَةِ آلَفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُنْزَلِين﴾[2]. وقال تعالى﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُـواْ وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَفٍ مِنْ الْمَلاَئِكَةِ

1– سورة الأنفال ، الآية 60 .

2– سورة آل عمران، الآية 124 .

مُسَوِّمِين﴾ [1]. إن هذا الفقه والتعاليم الإسلامية التي غرسها علماء الطريقة السنوسية في أبناء المجتمع القبلي وخاصة في برقة آتت أُكلها عندما حطت أقدام الطليان في تلك الديـار. فالفلسفة التربوية والتعليمية للطريقة السنوسيـة التي استمرت نصف قرن من الزمن ونيفا، جعلت القبائل البرقاوية تنسى الأحقاد والعداوات بينها و تحقق الوحدة والإخاء الإسلامـي الذي أمدها بقوة روحية عظيمة.

إن مؤتمر السعادي الذي انعقد في مصر سنة 1905م يعكس فلسفة السيد أحمد الشريف ومريديه إذ تخلت تلك القبائل عن أشجان حروبها. و يتضح لنا جليًا كما أشرت في انتصـار المجاهديـن في موقعتـي يوم الجمعة 1913م، والقرضابية 1915م، التي كان يقودها شقيق السيد أحمد الشريف صفي الدين السنوسـي، ففـي هذه المعركة كان صفي الدين السنوسي يقود جيشاً أقل عدداً وعدة مقابل جحافل مسلحة من الإيطاليين بقيادة الجنرال ممبرتي وكثير من العملاء الليبيين المعروفين وقتئذٍ. فكان صفي الدين السنوسي يدعو ربه ليلاً ونهاراً بأن ينصره الله على أعدائه الأقوياء ولا شك أن الله سبحانه وتعالى أنزل ملائكته، فحقق بذلك نصرًا مبينـًا على خصومه. وقال صاحب هذه المقدمة في تلك المناسبة تخليدًا لها:

بقرضابيـة العـز كتبـــــنـــا جهاداً صادقاً في الدهـر يبقـى
تركناهم حصيداً في الفيـــافي وأصبح لحمهم للوحش مرعـى
وعادوا مثلما جاءوا بخـــــزي عقابـاً من حكيـم قد تعلـــى
وجاء النور وانهزم الظـــــلام وحلَّ العدل لمـا الجـــور ولّى
صفي الدين ذا الصافي الدعـاء زعيم القوم في الخيرات يسعـى
أميـرًا للجنـــــــود إذا تنـادوا بحي علـــــى الجهـاد تراه لبّى
يخاف الله لا يخشـى ســـــواه وخـــوف الله للعبـاد أنجـــى

[1]– سورة آل عمران، الآية 125 .

فمـن جعل الإله له دليـــــــــلاً يحوز الخير والفردوس مأوى [1].

إن نتائج معارك راس اللبن ويوم الجمعة والقرضابية بقيادة السيد أحمد الشريف ومريديـــه تعدّان من المعجزات الإلهية لأن قدرات المجاهدين أقل بكثير من استعدادات عدوهم العسكرية، وذلك كما أسلفت من قبل بفضل فقهـه وعلومه القرآنية و تضرعاته لخالقه التي مكنته من نقل النـور الربّانـي في قلوب مُريديـــه من المجاهدين فكان صرحاً قوياً بالإيمان شامخاً بالثقة في نصر الله، ورغـم ظروفهم القاسيـــة فقد حققوا النصر و قهروا أعداءهم و ثابروا على مواصلة الجهاد رغم الظروف القاسية داخلياً ودولياً. فالسيد أحمد الشريـف يوضح للقراء من مُريديه وجنده كيف ينبغي أن يكون المرء المسلم مجاهداً يؤدي فريضة أكدها القرآن الكريم والسنـــة المطهرة، إن مثل هؤلاء الرجال الذين نخصص لهم عددًا من مجلة البحوث التاريخية يعدون بحـق مثالًا حيًا لكـــل المجاهدين الذين أعدتهم الدعوة السنوسية تحسبًا للمدّ الاستعماري ونترك القارئ الكريم للتجــول بقريحته بين سِير أولئك الرجال من أعضاء الهيئة الجبلية المحيطين بشيخ الشهداء عمر المختار .

[1]– بغية المساعد في أحكام المجاهد، ص 134 .

الملحق قصيدة راس اللبن
للشاعر حسن يوسف بو نضاره

راس اللبن فيه صار الملاقـــــا اوحمين اسواقا وكل من حضر فيه فاقد رفاقا
فيــه صارن زنايـــــــــــف احمات العطايف في علوه قبل راحو حدايف
ما مللي فات عيل امرايـــــف كثرن اشـواقا كبده علي بوه راحت احراقه
فيــه سالن حـرابـــــــــي يخشوع الطوابي اوساقن مع الفجر سوق الضبابي
ايمدن ابمرتين داير نصابي ابملفن تـلاقا نحـل وقت نـوار زاهي اطـلاقا
فيه ثـــاب الغبـــــــــار نهار الكيـار نهـارن ابقي الظهـر ظلمه نهار
عانن ضنا غيث منه امـــرار علي حجف طاقا سوقهن رسـم شين فيه انضياقا
فيــه صار السنـــــــــود او زامن ارعـود ابارود دايـر دخـاخين سـود
ما مللي راح ماله اوجـــود او هلع ارواقـا بيتـه بعـد كـان عامـر اطقـاقا
فيــه صــار النـــــــــزاع نهـر الشجـاع نهـار اللي مـا قبض فيــه بـاع
نهار انهلع فيه فاض القـناع امردع اواقـا اوزغـرت الهن غير دمعه تلاقا
يـوم عليــن حساســــــه اوجن فيه حاسه اوساقن مـع حلـق واعـر مداسه
ما مللي بات غافر محاســه ايفك الـرفاقا نهـار المكـوغط تقاوي اسحاقا
فيه صارن دبـايـــــــر اغزل غزل بايـــر لكـن اللي كاتبـــه الله ساير
هو تم في حلق دايـــر حفايرا وفوقه اغـلاقا برم شـور تمسكت والسم ذاقا
برم شور تمسكت جنه صفافي اكفـا م المكافـــي سلك دينهم هيل جا كيل وافي
فات ذخرته اوفات جيشة مسافي وادي النـاقـــــا قاتـوه مليان ناضـو شـــراقا
قاتوه مليان زهرة عساكـــر ادزوا تساكـــر ناضـو طراطيش كي غيم باكر
ما مللي جا يطربخ او ساكـر ولقي حزاقـــــا جرا في وعر وحجـوف طاقا
جرا في اوعار ناوي ابلاده جتن العـــاده ايكيد المصارع ان جاله امداده
نحن وطنا حكمته من أسياده حرابي رفاقـــا اعدن نبا قـول رادع ارواقـــا
اعدن نبا قولهن ويش صار ارجالهن اخيـــار م الهنـــد للسند للمستشـــــار
نحن وطنا مو لوالي عقار واعر افـراقـــــا مـو تمـر كل مـن ناض ذاقا
لو تمر كل من جا ايريده واعـر ايكيـــــده الا امفيت ياذن انـور او سيده
ما يركبن غير وافي جريده من طول ساقـا سبق رفت الطرف ساعة الحاقا

انتهـــــى

عبد الحميد العبار
نشـــأته وجهـــاده

إعداد: نعيمة مصطفي عيسى السعيطي

المقدمة:

تتناول هذه الورقة البحثية دراسة شخصية بارزة في تاريخ الجهاد الليبي ضد الاستعمار الإيطالي وهي شخصية الشيخ المجاهد عبدالحميد العبار رمز الجهاد والكرم والنضال الوطني، يتطرق هذا البحث إلى مواقفه الوطنية ودوره الحربي والاجتماعي البارز في حركة الجهاد الوطني منذ الغزو في أكتوبر 1911م، حتى انتهاء حركة المقاومة في يناير عام 1932م، وخروجه إلى الأراضي المصرية حيث أصبحت الهجرة خياره الوحيد.

ولد المجاهد عبدالحميد إبراهيم عبدالله محمود العبار، عام 1884م في منطقة سلوق في موقع يعرف باسم العلام، والدته هي السيدة سالمة من عائلة الجهمة (الجهمي)[1]. ويطلق على بيتهم بين آل العبار بيت المصراتية نسبة إلى أخواله ، وقد قيل فيهم هذا البيت:

((أجعنهم خوال الناس كيف خوالي جود وكرم وتاريخ صرحه عالي)) [2]

ينتمي المجاهد عبدالحميد العبار، إلى قبيلة العواقير إحدى قبائل الجبارنة المعروفة في برقة، وهو من بيت السديدي، ويعدّ شيخ قبيلة العبار، وأحد أركان زعامات العواقير التي تضم كل من (الشيخ عبدالسلام الكزة، الشيخ سليمان رقرق، والشيخ أبريك اللواطي) [3].

---

[1]- عبدالعالي بوعجيلة العوكلي " المجاهد عبدالحميد العبار " جريدة أخبار بنغازي، السنة الثانية عشر، العدد السابع والعشرون، بنغازي، المنشأة العامة للنشر، 2003م، ص 7.

[2]- فرج عبدالعزيز نجم، الجامعة الليبية وجلال الليبية ، .www.Libya.aurhom

[3]- المرجع نفسه .

وله عدة أخـوة منهم عبدالله الأخ الشـــقيق الوحيد له، وأخوته من أمـه هـــم حفالش، أبوبكر وأخته آمنة العبار[1].

لقد تزوج المجاهد عبدالحميد العبار أربع مرات، وله من زوجاته ثلاثة أولاد أكبرهم يدعى بوهدمه وسماه والده على اسم المجاهد محمود بوهدمه، أما الثاني سماه محمد صالح، على اسم الضابط المصري محمد صالح حرب، والثالث أطلق عليه اسم فوزي، كما له ثلاث بنات هن السيدة عائشة وجازية ، ثم قمرة التي تزوج منها البي حمد سيف النصر زعيم قبيلة أولاد سليمان بمنطقة فزان. [2]

تلقى المجاهد عبدالحميد العبار تعليماً دينياً حسب ما كان متاحاً آنذاك على يد بعض الفقهاء الذين قاموا بالتعليم الديني في نجع آل العبار[3] .

أثرت البيئة البدوية التي نشأ وترعرع فيها المجاهد عبدالحميد العبار في تكوين شخصيته بما تميزت به تلك البيئة من المروءة والشجاعة والشهامة والكرم وحب الإيثار، وتميز عبدالحميد العبار بالجود والكرم واشتهر بالفروسية والإقدام وكذلك بالقوة الجسمية والبدنية[4].

كان يسيمه معظم الناس الشيخ عبدالحميد العبار لما يتمتع به من ثراء ووجاهة، وله نظرة ثاقبة للأمور وأيضاً قدرته على مواجهة أعتى الصعاب وحنكته في حل المشكلات[5].

ويصفه المؤلف والكاتب محمد عبدالسلام الشلماني الذي حظى بلقائه في آخر سنوات حياته حيث يقول عنه:

1- عبدالعالي بوعجيلة العوكلي، المرجع السابق، ص 7.

2- المرجع نفسه، ص 7.

3- رواية حفيد المجاهد، أحمد عبدربه العبار، أكتوبر 2020م.

4- محمد عقيلة العمامي، ذكرى وفاة الشيخ عبدالحميد العبار، صحيفة بوابة الوسط الإلكترونية.

5- عبدالعالي العوكلي، المرجع السابق، ص 7.

((للرجل هيبة، وله شخصية محببة قريبة من النفس؛ ولكن في حدود الإجـلال والوقـار ... فلم أستطع أن أضحك مثلاً وأنا أحدثه، فكانت فيـه قـوة شخصية، وكان يرى أنه من غير الضروري أن يرفع صوته وهو يحدثك)) [1].

وأطلق عليه الإيطاليون لقب شيخ القبيلة الشاب، وكانت إيطاليا تسير الإعلانات بخصوص منح جائزة مالية تقدر بنحو مئات آلاف الليرات لمن يأتي به حياً أو ميتاً إلى السلطة الاستعمارية الإيطالية[2].

وعندمـا غزت إيطاليا الأراضي الليبية سنة 1911م كان عبدالحميد العبار من أوائل الذين انضموا إلى قوافل المتطوعين للجهـاد من أجل الدفـاع عن الدين والأرض، وقد أبلى بلاءً حسناً في العديـد من المعارك أهمها معركـة جليانة 19 –20 / أكتوبر 1911م[3]، فما إن علم بوصول الشق الثاني من الأسطول البحري الإيطالي إلى ميناء بنغازي حتى التحق مع عدد كبير من أبناء عمومته بالمجاهدين وتمركزوا خلف الكثبان الرملية انتظاراً لمواجهة الغزاة فور نزولهم على الشاطئ، وفي يوم 19 أكتوبر استطاع فرسان المجاهدين إبادة فرقة إيطالية حاولت السيطرة على منطقة طابلينو القريبة من جليانة، ولم يفلت منها سوى ضابط لاذ بالفرار [4].

استمرت معركة جليانة إلى اليوم الثاني 20 أكتوبر، ولكن التفوق العسكري الإيطالي في العدة والعتاد كان واضحاً فتمكنت القيادة الإيطالية من إنزال قواتها إلى المدينة واحتلالها تحت حماية القصف البحري المكثف[5].

1– محمد عبدالسلام الشلماني، شيء عن بعض رجال عمر المختار، بنغازي، مطابع الثورة ، د.ت، ص24.

2– محمد عقيلة العمامي، المرجع السابق .

3– محمد عبدالسلام الشلماني، المرجع السابق، ص25.

4– عبدالعالي العوكلي، المرجع السابق، ص 7.

5– مصطفي حامد رحومة، " الغزو الإيطالي لليبيا " 1911 – 1912"، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، ج2، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1987م، ص55.

وفي تلك الأثناء انسحبت فرق المجاهدين صحبة الحامية التركية إلى خارج المدينة وعسكرت حشودها عند بنينا وفي المناطق المجاورة لمدينة بنغازي ضاربة الحصار حول المدينة[1].

التحق المجاهد عبدالحميد العبار بدور نجيب[*] في منطقة الفعكات جنوب غرب بنغازي، وشارك في عدة معارك منها على سبيل المثال لا الحصر، معركة الصابري في 22/أكتوبر/1911م وكذلك معركتي الفويهات والسلاوي والكويفية في شهر نوفمبر من نفس السنة[2].

ومن أشهر المعارك التي خاضها عبدالحميد العبار في المرحلة الأولى من الغزو الإيطـــالي، معركـــة سواني عبدالغني التي تعرف بمعركـــة النخلتين (مارس 1912) قرب مدينة بنغازي، حيث حاولت القوات الإيطالية فك الطوق الذي فرضه عليها المجاهدون والتوسع في المناطق المجاورة لمدينة بنغازي، إلا أنها واجهت مقاومة عنيفة من المجاهدين، ولعب فيها عبدالحميد العبار دوراً مهماً فوق صهوة جواده، واضطرت القوات الإيطالية إلى التقهقر والانسحاب إلى مواقعها السابقـــة بعد أن فقدت عددا كبيـــرا من جنودهـــا على رأسهم الضـــابط (دي برتيكس)، وفي المقابل استشهد المئات من المجاهدين[3].

وأسهم عبدالحميد العبار في الغارات التي يقوم بها المجاهدون في الفترة الليلية ضد المراكز الدفاعية الإيطالية ومنها على سـبيل المثال اقتحام مقر القوات

1- د. جود تشايلد، بنغازي تاريخ مدينة، ت صالح جبريل، ط3، د.م، د.د، 2009ك/ ص35.

(*)- ويطلق عليها نقطة نجيب نسبة إلى نجيب الحوارني من شمال الأردن وهو ضابط في الجيش العثماني يتميز بالشجاعة ورفض الانسحاب بعد معاهدة أوشي لوزان أكتوبر 1912م واستمر يقاتل الإيطاليين حتى استشهد في إحدى المعارك ودفن في منطقة مسوس.

2- عبدالعالي العوكلي، المرجع السابق، ص8.

3- عبدالعالي العوكلي، المرجع السابق، ص 8.

الإيطالية في منطقة حوس العكب[*]، وحصلوا على غنائم وفيرة من السلاح والذخيرة[1]. والجدير بالذكر أن تلك الغارات أجبرت إيطاليا على بناء ثلاث قلاع محصنة في عدة مواقع واحدة بالشويليك والثانية بالفويهات والثالثة باللثامة، وزودتها بالمدافع والرشاشات، وقامت بتعزيزها بقوات وصل عددها إلى قرابة خمسة وعشرين ألف جندي[2] .

وبعد اتفاقية أوشي لوزان في أكتوبر 1912م شارك عبدالحميد العبار في الاستيلاء على عدة مواقع قبل أن يقوم الضباط العثمانيون بتسليمها إلى القوات الإيطالية بموجب الاتفاقية السالفة الذكر، وبعد احتلال القوات الإيطالية لدور بنينا وسيطرتها على مناطق الرجمة والأبيار انتقل عبدالحميد العبار إلى دور سلوق وقاد رحلان العبار من سواني العباريات الواقعة بين (سلوق ومنطقة إنتلات) قادها إلى الحدود المصرية[3].

بعد انتصار قوات السيد أحمد الشريف علي الإيطاليين في معركة كريم القرباع " معركة يوم الجمعة " عام 1913م في منطقة حول مدينة درنة، انتقل بقواته إلى برقة الغربية واتخذ من منطقة مسوس مركزاً لقيادته[4]، وشرع في جولة تفتيشية على أدوار الجهاد ، وعند مروره بنجع عبدالحميد العبار استضافه الشيخ عبدالحميد العبار ومعه رفاقه لمدة ستين يوماً[5].

(*) تقع منطقة حوش العكب جنوب بنغازي قرب منطقة النواقية وبودريسه.

1- عبدالعالي العوكلي، المرجع السابق، ص 8.

2- وهبي أحمد البوري، مجتمع بنغازي في النصف الأول من القرن العشرين، الجماهيرية العربية الليبية، مجلس الثقافة العام ، 2008، ص ص 128 – 130.

3- محمد عبدالسلام الشلماني ، المرجع السابق، ص 24.

4- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم،القاهرة، مطبعة الهواري،1947م، ص318.

5- الصادق شكري، رجال حول الملك إدريس السنوسي، صحيفة المستقبل الإلكترونية، Aechive Libya-almostakbal.com.

وعندما عزم المجاهد أحمد الشريف على مغادرة البلاد في مطلع 1918م قاصداً تركيا، بعد هزيمة جيشه في مصر على يد الإنجليز، كان عبدالحميد العبار في مقدمة المودعين للمجاهد أحمد الشريف، ودار بينهما حديث وعد فيه السيد أحمد الشريف عبدالحميد العبار بمواصلة العمل على دعم حركة الجهاد وتزويد المجاهدين بكل ما يلزم من معدات وعتاد[1].

كما أوصاه بالوقوف إلى جانب السيد إدريس السنوسي والالتزام بتوجيهاته والسعي لتوحيد صفوف المجاهدين[2].

وطيلة بقاء السيد أحمد الشريف في المهجر كانت رسائله ترد إلى عبدالحميد العبار كما أن الأخير كان يرسل للسيد أحمد الشريف الرسائل تعبيراً عن الولاء ولإطلاعه على الأحداث على نحو ما سنتعرض له في الصفحات التالية.

وبعد تولي الحزب الفاشستي مقاليد الأمور في إيطاليا، قامت الحكومة الفاشستية بإلغاء المعاهدات التي أبرمتها الحكومة الإيطالية السابقة مع الأمير إدريس السنوسي، وأعلنت الحرب على المعسكرات المختلطة التي أنشئت وفقاً لاتفاقية بومريم 1921م، كما هاجمت القوات الإيطالية أجدابيا عاصمة الإمارة السنوسية ونجحت في السيطرة عليها[3]، بادر المجاهدون بتنظيم صفوفهم، وتأسيس الأدوار، وكان المجاهد عبدالحميد العبار من ضمن المؤسسين لدور قمرة والخروبة، وبدؤوا في شن الهجمات على مقار وتحصينات القوات الإيطالية ومراكز إمداداتهم[4]. ومن بين أولئك المجاهدين الذين أقضّوا مضاجع القادة الإيطاليين وعلى رأسهم الجنرال بونجيفاني والي برقة 1923 – 1924م.

1- بوعجيلة العوكلي، المرجع السابق ،ص 8.

2- الصادق شكري، المرجع السابق .

3- أنجيلوا ديل بوكا، الإيطاليون في ليبيا، ج2، ت محمود علي التائب، طرابلس، مركز جهاد الليبيين ، 1995م، ص ص 83-84.

4- محمد عبدالسلام الشلماني ، المرجع السابق ، ص 24.

1 – المجاهد عمر المختار	2 – المجاهد الفضيل بوعمر
3– يوسف بورحيل	4– عبدالحميد العبار
5– قجة بن عبدالله	6– صالح الأطيوش
7– عبدالسلام الكزة	8– حسين الجويفي
9– علي بورحيم الدرسي	10– قطيط موسى الحاسي[1]

ولما أصبح عمر المختار قائداً لحركة الجهاد في الجبل الأخضر عام 1923م، اختار عبدالحميد العبار قائداً عسكرياً لدور الجبارنة وعينه قائمقام الدور الذي يتكون من قبائل (العبيد / العواقير / العرفه) إضافة إلى قبائل المرابطين المنتمية اجتماعياً إلى قبائل الجبارنة، وأتاحت له تلك الصفة أن يلعب دور المسؤول العسكري والإداري و ترجع إليه كل الأمور المدنية والعسكرية[2].

اضطلع المجاهد عبدالحميد العبار بناءً على تعليمات من عمر المختار بمهمة تجنيد المتطوعين للجهاد، وقام بعدة جولات ونجح في ذلك إلى حد كبير بفضل مكانته الاجتماعية، واستطاع إقناع الكثير من القبائل بزيادة نسبة مشاركتهم في الأدوار وتعويض البديل عن الشهداء، وفي عام 1924م كان هناك أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل في أدوار العواقير والعبيد والبراعصة والحاسة [3]، ويُعد عبدالحميد العبار متخصصاً في تعبئة الفاقد من عناصر الدور من الشهداء بآخرين لا يقلون كفاءة عنهم، وبفضل شخصيته وقدرته على الإقناع وتقدير القبائل لمكانته الاجتماعية تمكنت الأدوار من مواصلة الجهاد بذات القوة[4].

1– عبدالعالي العوكلي، المرجع السابق ، ص 8.

2– محمد عبدالسلام الشلماني، المرجع السابق ،ص 25.

3– المرجع نفسه ، ص25.

4– عقيل محمد البربار، " الأسس الاقتصاديـــة والاجتماعيـــة لحركة جهاد عمر المختار" ، عمر المختار نشأته وجهاده ، طرابلس، مركز جهاد الليبيين، 1983م، ص ص 86–87.

لقد كان عبدالحميد العبار عضواً في الهيئة الجبلية بقيادة حركة الجهاد وهو بمثابة المجلس الأعلى للقيادة العامة أو ما يشبه هيئة أركان الحرب اليوم[1] .

تلك الهيئة التي تولى المجاهد عمر المختار قيادتها بناءً على إجماع شعبي تمثل في إصدار ذلك التكليف ضمن الاتصالات الدائرة بشأن توحيد جبهات الجهاد في برقة، وهي بمثابة القيادة العامة للأدوار وتتألف من القائد العام عمر المختار ونائبه الفضيل بوعمر وبعد استشهاد الأخير عام 1930م أصبح يوسف بورحيل يتولى منصب مساعد القائد العام[2].

ويتكون مجلس الهيئة الجبلية من عدة أعضاء من كافة الأدوار وهم:

1 – عبدالحميد العبار　　2– عصمان الشامي

3 – عبدالرازق العوامي　　4– حمد بوخير الله البرعصي

5– أرواق درمان المنفي　　6–حسين الجويفي

7 – محمد الشركسي　　8 – محمد مازق

9– موسى غيضان العبيدي　　10– جربوع سويكر

11 – أحمد موسى (من قبيلة العبيد) 12 – محمد بوهزاوي (من قبيلة العبيد)[3]

13 – محمد العلواني　　14– اقطيط مرسي الحاسي

15– إبراهيم بوجيدار العبيدي　　16– محمد بوخمادة

17 – عيسى عبدالسلام الوكواك　　18– علي باشا حامد العبيدي

---

[1]– إدريس الحرير، المجاهد الشهيد الفضيل بوعمر، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثانية عشر، العدد الأول، يناير 1990م، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين، ص 8.

[2]– يوسف سالم البرغثي، حركة المقاومة الوطنية بالجبل الأخضر 1927 – 1929م، طرابلس، مركز جهاد الليبيين، 2000م ، ص 127.

[3]– المرجع نفسه ، ص128.

19- صالح بومطير العبيدي 20- فرج القرعاني التشادي

21- محمد بونجوى القحاصي. 22 – يوسف بورحيل المسماري[1]

وفي عام 1930م أعيد تنظيم الأدوار حيث تولى عبدالحميد العبار منصب قائمقام دور العواقير الذي يضم 300 مجاهد [2].

كان للمجاهد عبدالحميد العبار دور مهم في المعارك التي خاضها المجاهدون بقيادة عمر المختار وقد أبلى بلاءً حسناً في العديد منها، وبذل جهداً كبيراً في تجنيد المتطوعين للجهاد ضد الاحتلال الإيطالي، ومن بين تلك المعارك معركة الرحيبة بتاريخ 28 مارس 1927م[3]، عندما وردت الأخبار إلى السلطات الإيطالية بشأن تجمع أدوار الجبارنة والدرسه والبراعصه في منطقة الرحيبة جنوب جردس العبيد من أجل الاحتفال بليلة القدر المباركة، وشن المجاهد عبدالحميد العبار ورفاقه هجمات استشهادية لمواجهة آليات وعربات مدافع العدو لإيقاف زحفه نحو الدور، حيث تنقلوا بين آليات العدو على ظهور جيادهم يدمرونها ببنادقهم المضادة للدروع ويشعلون فيها النيران[4].

أسفرت معركة الرحيبة عن مقتل قائد الحملة الرائد المدعو (باسي) ، إضافة إلى ستة ضباط آخرين، وكانت الخسائر البشرية كبيرة بين جنود المرتزقة من الفرقة السابعة، نحو 300 قتيل وأسر عدد كبير من المجندين الليبيين إلى جانب عدد وفير من الغنائم التي بلغت ما يقارب 450 بندقية و5 مدافع جبلية، و12 مدفعاً رشاشاً وكذلك 85 بغلاً ، بينما بلغت خسائر المجاهدين حوالي 20 شهيداً بينهم المجاهد التواتي بوشعراية بوزيد شيخ قبيلة العبيد، ورجعت فلول القوات

---

[1]- عبدالمولى الحرير، مستشارو عمر المختار أو أعضاء الهيئة الجبلية، قائمة بأسماء أعضاء الهيئة ، جامعة بنغازي، 2021.

[2]- الصادق شكري ، المرجع السابق.

[3]- يوسف البرغثي، المقاومة الوطنية بالجبل الأخضر، ص67.

[4]-عبدالعالي بوعجيلة العوكلي، المرجع السابق ، ص8.

الإيطالية تجر أذيالها الهزيلة نحو مناطق تاكنس، المرج والأبيار[1].

وقد نتج عن هذه المعركة رفع معنويات المجاهدين والداعمين لهم من القبائل وسكان المدن، ولكي توقف إيطاليا هذا الحماس الوطني المؤيد لحركة الجهاد ضدها قامت باتخاذ إجراءات قمعية وحشية ضد المواطنين العزل من السلاح، ومن هذه الإجراءات الصارمة استخدام سياسة الأرض المحروقة؛ وذلك بحرق وهدم ممتلكات المجاهدين والمؤيدين والداعمين لهم ومهاجمة عائلات المجاهدين ومحاولة أسرهم لتساوم بهم قادة الجهاد، ومن بين تلك الإجراءات عقدت الاستخبارات الإيطالية العزم على إعداد خطة لمهاجمة وإلقاء القبض على عائلة عبدالحميد العبار، ووصل الخبر إلى الشارف الغرياني الذي كان متعاوناً مع السلطات الإيطالية في بنغازي، وأرسل إلى صديق له تاجر في اجدابيا وهو ابن عم المجاهد عبدالحميد العبار يخبره بالمخطط الإيطالي، وطلب منه تحذير المجاهد عبدالحميد العبار من الكمين أو الفخ الذي تنوي إيطاليا أن تنصبه له[2].

ووصل التحذير إلى عبدالحميد العبار في صورة أبيات شعرية تحثه على أخذ الحذر وسرعة الخروج من المكان الذي تتواجد به عائلته، وتقول تلك الأبيات:

((بيع الغنم وأكرم الخيل راه كسابة اكحيله عصاره

والخارمة اتودر الطير وراه الحاطة في اشكاره)) [3]

ولما بلغ الأمر إليه استوعب الأمر أصدر أوامره بترحيل عائلات العبار عن منطقة المغيزل، وعقب خروج العائلات، بقى عبدالحميد العبار مع ثلة كان بينهم الفرسان الفضيل عقيلة العبار وهاشم بلقاسم العبار، وأخذوا يجمعون الأمتعة

---

[1]- يوسف البرغثي، المرجع السابق ، ص68.

[2]- رواية حفيد المجاهد، أحمد عبدربه العبار.

[3]- فرج عبدالعزيز نجم، سير الأجداد بين الابتلاء والغبن والتخوين " الشارف الغرياني نموذجاً، الإمارات العربية المتحدة، دار العين، 2003م، ص 98.

وحملوها على ظهر مئة ناقة وعند بزوغ الفجر باغتتهم القوات الإيطالية، وقاتلها مع رفاقه قتالاً ضارياً حتى بقرت بطن حصانه الأبيض، واستمر يقاتل على جواد أحد رفاقه، وبحلول الظلام توقف الاشتباك بين الطرفين، وتوجه الشيخ عبدالحميد العبار إلى دور الجبارنة[1].

رجعت القوات الإيطالية تحمل جواد عبدالحميد العبار إلى بنغازي، وهناك تم التأكد من أنه المجاهد المذكور من قبل بعض المتعاونين مع السلطة الإيطالية، وأخذت السلطات الإيطالية تترقب تأكيد خبر وفاة عبدالحميد العبار[2].

غير أنه بدلاً عن ذلك شوهد وهو يقاتل بشجاعة في معركة وادي سمالوس في أكتوبر 1927م حيث تصدى فيها عمر المختار ورفاقه لهجوم كبير شنته القوات الإيطالية على مقر المجاهدين في وادي سمالوس من قبل عدة وحدات إيطالية تضم عددا كبيرا من الجنود الأرتيريين الذين عرفوا بين المجاهدين باسم المصوع، إضافة إلى المجندين غير النظاميين من الليبيين الذين يطلق عليهم الإيطاليون لقب الباندة، ونجح فرسان المجاهدين بقيادة المجاهد عبدالسلام بودجاجات البرعصي في القيام بحركة التفاف مباغتة على خلفية مجندي الباندة وضيقوا عليهم الخناق من الجهة المقابلة مشاة المجاهدين، فولوا الدبر هربوا من أرض المعركة مدحورين مذعورين تاركين خلفهم العديد من القتلى على رأسهم قائد الحملة الضابط المدعو "أرميش"[3].

ونظراً لفشل محاولات التوسع العسكري الإيطالي في منطقة الجبل الأخضر حيث وقفت حركة الجهاد حجر عثرة في وجه سياسة الاستيطان الإيطالي وإقامة القرى الزراعية والاستيطانية وإحلال الأسر الإيطالية محل سكان الجبل

1- عبدالعالي العوكلي، المرجع السابق، ص 8.

2- رواية أحمد عبد ربه.

3- يوسف البرغثي، المقاومة الوطنية بالجبل الأخضر 1927-1928م، ص90.

الأخضر[1]، لجأت الإدارة الإيطالية بقيادة الجنرال بادوليو الوالي العام لطرابلس وبرقة إلى أسلوب التفاوض مع قيادة المجاهدين، وبذلك عملت على إيقاف العمليات الحربية وتوجيه الاهتمام نحو تدعيم المراكز المحتلة وإحكام السيطرة عليها خوفاً من هجمات المجاهدين على مقرات واستحكامات الإيطاليين[2].

إن هذه السياسة تهدف في نهاية المطاف إلى كسب الوقت ومحاولة التغلغل إلى أدوار الجهاد من خلال استدراج قادتها وشق الصف الوطني عن طريق استخدام سياسة فرق تسد ولكن بدل أن تؤثر تلك السياسة سلباً على قيادات الأدوار والقبائل الداعمة لها، زادت هذه المحاولات من تصميم المجاهدين على مقاومة الإيطاليين[3].

وكما كان للمجاهد عبدالحميد العبار دور بارز في المعارك ضد الإيطاليين، لعب دوراً مهماً في المفاوضات التي جرت بين عمر المختار والإيطاليين فقد حضر أغلبها وكان متفقاً في الرأي حول الإصرار على نيل الحرية واستقلال البلاد وتخليصها من الإيطاليين أو الاستشهاد دون ذلك، فقد حضر الاجتماع الأول مع الإيطاليين الذي عقد في القيقب في شهر مايو 1929م، والاجتماع الآخر في نجع علي باشا العبيدي[4] .

كان موقف المجاهد عبدالحميد العبار صلباً، لا يتهاون في حقوق الوطن

1- عبدالمولى الحرير، " الأبعاد الاقتصادية والسياسية والعسكرية لإجراءات الاستيطان الإيطالي" على حركة الجهاد، الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا1970/1911م، الندوة العلمية التي عقدها مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس،1984م، ص96.

2- يوسف البرغثي، المقاومة الوطنية بالجبل الأخضر، ص 77.

3- إدريس صالح الحرير، " سياسة فرق تسد الإيطالية" مجلة الثقافة العربية، العدد العاشر، 1988م، ص21.

4- يوسف البرغثي، المقاومة الوطنية بالجبل الأخضر، ص 78.

وقد ظهر ذلك واضحاً، في تصديه لمحاولة متصرف الأبيار المدعو " ملاكريا" بهدف استدراجه والتأثير في موقفه الوطني، حيث اتصل به في موقع يسمى التكاسيس وقال له:

((أتعهد لك بأن تكون أنت هو الشخصية الوحيدة في منطقة العواقير وتعود لك ثروتك التي فقدتها بسبب الحرب)) [1] كما طلب منه العمل على إقناع المجاهد عمر المختار بقوله:

((أما بالنسبة لعمر المختار فإذا حذا حذوك فيما إذا أردت التسليم فسوف نحفظ له كرامته الشخصية وسترجع له الحكومة في كل المسائل العربية وسيربط له راتب كبير)) [2].

وانعكس موقفه الوطني الصلب خلال مفاوضات سيدي رحومة في 1929/6/19م فقد أصر مع عمر المختار على نيل حقوق البلاد كاملة، رافضين مبدأ الاستسلام للسلطات الإيطالية، وحدث خلاف بينهم في هذا الشأن وبين السيد الحسن الرضا، وقد وصفهم الجنرال غراسياني أنهما يمثلان التطرف والإصرار على مواصلة المقاومة المسلحة والوقوف موقف العداء الصريح ضد الغزو الإيطالي[3].

وقد أثنى الأمير إدريس السنوسي على موقف المجاهد عبدالحميد العبار في رسالة بعثها له بتاريخ 27 محرم 1348هـ الموافق 4 يوليو 1929م وجاء فيها:

((حضرة المجاهد الشيخ عبدالحميد العبار حفظه الله ورعاه، قد قرأنا في الجرانين عن أخباركم المسرة في خصوص المفاوضات هل انتهت أم لا تزال فإن كانت لا تزال أحذركم وسائط السوء واحذروا الجميع واحذروا العدو في لينه أكثر من قسوته... فإن العدو محتاج للصلح فتمسكوا لصالح بلادكم قدر الإمكان ولا

1- المرجع نفسه، ص90

2- المرجع نفسه ، ص90

3- محمد الشلماني، المرجع السابق ، ص26.

ترضوا بما ترضى به العجزة والموت الشريف خير من سوء السمعة)) [1]. وذكره في نهاية الرسالة بحسن ضيافة الشيخ عبدالحميد العبار للأمير عندما زاره في منطقة إنتلات وبقى في بيته ثلاثة أيام[2].

وبعد تولي الجنرال غراسياني ولاية برقة بدأ ينفذ سياسة عزل الأهالي الخاضعين للحكومة عن المجاهدين، فحشدهم في تلك المعتقلات الجماعية التي امتدت من عين الغزالة شرقاً إلى سلوق والبريقة والعقيلة غرباً[3]، وكان لاحتلال الواحات الجنوبية وإغلاق الحدود المصرية بالغ الأثر على فاعلية وقوة حركة الجهاد التي انقطعت عنها الإمدادات وأصبحت شبه محاصرة في منطقة الجبل الأخضر.

الأمر الذي اضطر المجاهدين إلى تنفيذ عدة غزوات للحصول على التموين، وقاد المجاهد عبدالحميد العبار أكثر من غزوة منها غزوة الرجمة وسيدي مهيوس والأبيار التي هاجم فيها المجاهدون بقيادته مستوطنة اليارون متيزي، وكذلك غزوة بئر بلغرا التي هاجموا فيها مستوطنة الجنرال بوريقزي وغنموا منها ما يقارب 200 بقرة، وكانت في الأصل مواشي الأهالي التي تم مصادرتها أثناء ترحيلهم نحو المعتقلات وقد مكنت تلك الغنائم المجاهدين من الصمود لبضعة أشهر بعد إلقاء القبض على المجاهد عمر المختار. [4]

ولقد قامت إيطاليا باتخاذ إجراءات قمعية وحشية ضد المواطنين العزل من السلاح الذين تشك في تأييدهم وتعاونهم مع حركة الجهاد وخاصة أقرباء

1- رسالة بعث بها الأمير إدريس السنوسي إلى المجاهد عبدالحميد العبار بشأن مفاوضات سيدي رحومة، 4 يوليو 1929 – محرم 1348هـ، ملف رقم 142، الوثائق العربية، شعبة الوثائق والمحفوظات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

2- المرجع نفسه.

3- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، أكسفورد، مركز الدراسات الليبية، 2005م، ص ص 453 – 455.

4- يوسف سالم البرغثي، موسوعة روايات الجهاد رقم 22، ط2، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1990م ، ص ص 224 – 225.

المجاهدين ومن هذه الإجراءات الصارمة المحكمة الطائرة التي كانت تمثل أداة من أدوات الجنرال غراتسياني القمعية[1].

وقد قُدم المواطن عوض العبار ابن عم المجاهد عبدالحميد العبار وكذلك الصبي الذي كان راعياً لإبل عوض العبار إلى المحكمة الطائرة في المرج بتهمة إمداد المجاهدين بالمواشي والمؤن، وحاول عوض العبار عبثاً تبرئة الصبي الصغير باعترافه أنه هو صاحب الإبل وهو من أمره بإعطاء بعضها للمجاهدين إلا أن السلطات الإيطالية نكاية فيه قامت بإعدام الصبي أولاً ثم أعدمت عوض العبار ثانياً[2] .

وبعد استشهاد المجاهد عمر المختار في 16 سبتمبر 1931م كلف المجاهد أحمد الشريف، المجـــاهد يوسف بورحيل بقيـــادة حركـــة الجهاد خلفاً للمجاهد عمر المختار وأرســـل خطاباً إلى المجاهد عبدالحميد العبـــار الأمر الذي يدل على استمـرار التواصل بينهمـــا، وجاء في رسالـــــة السيد أحمد الشريف مايلي: ((إلى حضرة الفاضل المحترم والجليل المفخم المجاهد الصادق واللبيب الحاذق قائمقام دور العواقير حفظه الله ولدنا عبدالحميد العبار.....)) [3].

أشار السيد أحمد الشريف في رسالته تلك إلى الرسالة الواردة إليه من المجاهد عبدالحميد العبار بخصوص استشهاد عمر المختار، كما طلب من عبدالحميد العبار أن يمتثل لأوامر المجاهد يوسف بورحيل ويكون له عونٌ وسندٌ وأن لا يخالف أوامره[4].

وبناءً على ذلك قام المجاهد عبدالحميد العبار وفقاً لتعليمات من يوسف بورحيل بجولة بين نجوع الخاضعين للسلطة الاستعمارية الإيطالية في منطقة البطنان، من أجل تجنيد متطوعين للجهاد، وقد نجح في ذلك إلى حدٍ كبير فنراه

1- أنجليوا ديل بوكا، المرجع السابق، ص215.

2- يوسف سالم البرغثي، حركة المقاومة بالجبل الأخضر، ص 153.

3- محمد عيسى صالحية، "صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا"، حوليات كلية الآداب، الحولية الأولى، الكويت، جامعة الكويت، 1980م، ص23.

4- المرجع نفسه، ص 24.

يجند 1000 مقاتل من بينهم أربعمئة من الفرسان [1]، وهذا يدل على مدى تعاون الحاضنة الشعبية مع حركة الجهاد.

وبدأ المجاهدون بالهجوم على مراكز الطليان في القاهرية، فأفنوا حاميتها، وساقوا ما وجدوه فيها من إبل وأغنام وأبقار إلى معسكرهم في الجبل الأخضر، وقام الطليان بهجوم مماثل على دور البراعصة، ولكن المجاهدين صمدوا لهم وشتتوا قواتهم، ثم استأنفت القوات الإيطالية الهجوم فأغاروا على دور العواقير بتاكنس، فصمد لهم كذلك عبدالحميد العبار بمن معه من المجاهدين وهزموهم شر هزيمة[2].

ورغم ذلك لم يستطع المجاهدون الصمود أكثر من ذلك بسبب مطاردة القوات الإيطالية لهم دون هوادة باستخدام الطيران الحربي، والتضييق عليهم ودفعهم إلى الاستسلام أو الهجرة إلى مصر حيث تنتظرهم الدوريات الإيطالية والأسلاك الشائكة المكهربة، فقرر قادة الجهاد اجتياز الحدود إلى الأراضي المصرية وبدأوا يعدون العدة لذلك، وأخذ كل قائد مجموعة من المجاهدين لمرافقته وانطلقوا باتجاه السلوم عبر الطريق الصحراوي[3].

استمرت رحلة كل من المجاهد يوسف بورحيل وعصمان الشامي وعبدالحميد العبار نحو أربعة عشر يوماً، وتعرضوا لكمين نصبه لهم الإيطاليون عند منطقة عين الغزالة، وجرت معركة هناك استشهد فيها عدد من المجاهدين وسقط فيها العديد من الجرحى بينهم القائمقام عصمان الشامي، ووقع هو والمجاهد محمد خير الله في الأسر. أما الباقي واصلوا الرحلة الشاقة شرقاً يتعقبهم سلاح الطيران الإيطالي، وعند وصولهم قرب الأسلاك الشائكة قرورا أن ينقسموا إلى فريقين الأول يشاغل الدوريات الإيطالية ويستخدم الأمقاص القاطعة للأسلاك وفتح ثغرات فيها.

الفريق الثاني يشق طريقه إلى داخل الحدود المصرية، واشتبكت مجموعة

1- المرجع نفسه، ص 24.

2- محمد فؤاد شكري، المرجع السابق ، ص 474.

3- يوسف سالم البرغثي، موسوعة روايات الجهاد، رقم 22، ط1، ص ص 75 76.

المجاهد يوسف بورحيل مع الدورية الإيطالية وقاتلوا إلى أن نفذت ذخيرتهم واستشهد المجاهد يوسف بورحيل ورفاقه[1].

ونجح المجاهد عبدالحميد العبار أن يقفز بحصانه الأسلاك الشائكة ووصل منطقة السلوم سالماً[2] مع رفاقه: وهم الناجي النمر العقوري وعبدالمولى بوحميده البرعصي إضافة إلى الطفل عبدالقادر السعيطي وبعد دخولهم السلوم كان في استقبالهم مجموعة من المجاهدين المهاجرين وعلى رأسهم المجاهد صالح بومطير كومندار دور العبيدات [3]، وفي منطقة السلوم سلم المجاهد عبدالحميد العبار ورفاقه سلاحهم وفقاً للإجراءات التي اتخذتها السلطات المصرية اتجاههم وبذلك نطوي صفحة جهاد الشيخ عبدالحميد العبار كآخر من سلم سلاحه الذي أقضى مضاجع الإيطاليين من 1911م وحتى يناير 1932م[4] .

1- المرجع نفسه، ص ص 76 – 77.

2- محمد عيسى الصالحية، المرجع السابق، ص19.

3- يوسف سالم البرغثي، موسوعة روايات الجهاد، ط1، ص ص44 – 45.

4- ملف الوثائق السياسية والمهاجرون، رقم 34، وثيقة رقم 54، شعبة الوثائق والمحفوظات طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

الخـــــــاتمـــــة

يعدّ الشيخ المجاهد عبدالحميد العبار من الشخصيات البارزة في تاريخ حركة الجهاد الليبي وهو أحد القيادات المحورية التي لعبت دوراً مهماً في حركة الجهاد منذ بدايتها1911م وحتى 1932م كشخصية وطنية منذ بداية الغزو الإيطالي للبلاد، حيث تصدى للغزو الإيطالي منذ الأيام الأولى في أكتوبر 1911 واستمر في كفاحه ونضاله حتى انتهاء المقاومة المسلحة في يناير 1932م.

وفي رأيي أن هذه خاصية تميز بها المجاهد عبد الحميد العبار، وكان جهاده من أجل الدين والوطن، وليس خدمة لأغراضه الشخصية أو انتمائه الجهوي أو القبلي، لقد نجح البطل ورفاقه في تنظيم القبائل ضد المستعمر بعد أن تخلت تركيا عن البلد لصالح إيطاليا بموجب اتفاقية أوشي لوزان في أكتوبر 1912م، وانضموا تحت قيادة المجاهد أحمد الشريف والسيد إدريس السنوسي ثم المجاهد عمر المختار، وتمكنوا من خلق حركة جهادية قوية متماسكة لم يتمكن الإيطاليون من اختراقها والنيل من صمودها. وحققوا نجاحاً في مواجهة التوسع الاستعماري وعرقلة سياسته الاستعمارية كما أنهم استطاعوا فرض هويتهم الدينية وشخصيتهم الوطنية على الاستعمار، وتجلى ذلك واضحاً في مطالبهم خلال المفاوضات السياسية مع السلطات الإيطالية.

لقد كان للمجاهد عبدالحميد العبار دورٌ بارزٌ في حركة الجهاد التي قادها عمر المختار حيث شارك في كثير من المعارك وتولى العديد من المناصب العسكرية والإدارية وقاد عدة هجمات ناجحة على المواقع الإيطالية، واستمر المجاهد عبدالحميد العبار في نضاله المسلح بعد استشهاد عمر المختار تحت قيادة المجاهد يوسف بورحيل امتثالاً لأوامر وتوجيهات المجاهد أحمد الشريف، وقام المجاهد عبدالحميد العبار بدعم حركة الجهاد للمتطوعين إلى أن اضطر إلى الهجرة نحو مصر دون أن يسلم سلاحه للإيطاليين، وفي ديار الهجرة واصل المجاهد عبدالحميد العبار نضاله السياسي من أجل تحرير بلاده وشعبها من ربقة الاستعمار.

ثبت المراجع

أولاً- الوثائق

1. رسالة بعث بها السيد أحمد الشريف إلى المجاهد عبدالحميد العبار بخصوص تكليف المجاهد يوسف بورحيل بقيادة حركة الجهاد، وثيقة رقم 1/141، شعبة الوثائق والمحفوظات، مركز جهاد الليبيين.
2. رسالة موجهة من الأمير إدريس السنوسي إلى المجاهد عبدالحميد العبار بشأن مفاوضات سيدي حومة، بتاريخ 4 يوليو 1429م ملف رقم 192، شعبة الوثائق والمحفوظات، مركز جهاد الليبيين.
3. رواية شفوية، أحمد عبد ربه العبار، أكتوبر 2020م.
4. الوثيقة رقم 52/34، ملف الوثائق السياسية والهجرة، الوثائق العربية، شعبة الوثائق والمحفوظات، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

ثانياً- المراجع:

1. إدريس صالح الحرير،" سياسة فرق تسد الإيطالية"، مجلة الثقافة العربية، بنغازي ، العدد رقم 10، 1988م.
2. ـــــــ ، " المجاهد الفضيل بوعمر" مجلة البحوث التاريخية، السنة الثانية عشر، العدد الأول، يناير 1990م، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
3. أنجيلوديل بوكا، الإيطاليون في ليبيا، ترجمة: محمود التائب، ط2، طرابلس، مركز جهاد الليبيين، 1995م.
4. جود تشايلد، بنغازي تاريخ مدينة، ت صالح جبريل، ط5، د.م، د.ت، 2009م.
5. عبدالعالي بوعجيلة العوكلي ، المجاهد عبدالحميد العبار، صحيفة أخبار بنغازي، السنة الثانية عشر، العدد السابع والعشرون، 2003م.

6. عبدالمولى الحرير " الأبعاد الاقتصادية والسياسية والعسكرية لإجراءات الاستيطان الإيطالي على حركة الجهاد، الاستعمار الإيطالي الاستيطاني لليبيا 1911 – 1970م، الندوة العلمية التي عقدها مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 19844م.
7. عقيل محمد البربار، الأسس الاقتصادية والاجتماعية لحركة جهاد عمر المختار، عمر المختار نشأته وجهاده، طرابلس، مركز جهاد الليبيين، 1983م.
8. فرج عبدالعزيز نجم، سير الأجداد بين الابتلاء والغبن والتخوين، " الشارف الغرياني نموذجاً"، الإمارات العربية المتحدة، دار العين، 2003م.
9. محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، القاهرة، مطبعة الهواري، 1947م.
10. محمد عبدالسلام الشلماني، شيء عن بعض رجال عمر المختار، بنغازي، مطابع الثورة ، د.ت.
11. محمد عيسى صالحية، صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا، حوليات كلية الآداب ، الحولية الأولى، جامعة الكويت ،1980م.
12. محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، أكسفورد، مركز الدراسات الليبية، 2005م.
13. مصطفي حامد رحومة، الغزو الإيطالي لليبيا والمقاومة الليبية التركية 1911 – 1912م، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، ج2، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1987م.
14. موسوعة روايات الجهاد الليبي، رقم 22، الجزء الأول، طرابلس، مركز جهاد الليبيين ، 1990م.
15. موسوعة روايات الجهاد الليبي، رقم 22، ج2، 1990م.

16. وهبي أحمد البوري، مجتمع بنغازي في النصف الأول من القرن العشرين، بنغازي، مجلس الثقافة العام، 2008م.
17. يوسف سالم البرغثي، المقاومة الليبية بالجبل الأخضر 1927–1930م، طرابلس، مركز جهاد الليبيين، 2000.

ثالثا– الشبكة الإلكترونية (الإنترنت):

1. الصادق شكري، رجال حول الملاك إدريس السنوسي ، صحيفة المستقبل الإلكترونية Archive Libya alMostakbal .
2. فرج عبدالعزيز نجم، الجامعة الليبية وجلال الليبيين، صحيفة ليبيا وطننا الإلكترونية www.Libya aur home.
3. محمد عقيلة العمامي، في ذكرى وفاة الشيخ عبدالحميد العبار، بوابة الوسط الإلكترونية .http://alwasat.Lyart.

الملـــــــــلاحق

1- الملحق الأول، وثيقة رقم (1) رسالة من السيد السنوسي إلى عبدالحميد العبار بشأن مفاوضات سيدي رحومة، المؤرخة في 4 يوليو 1929م.
2- الملحق الثاني، رسالة من السيد أحمد الشريف إلى المجاهد عبدالحميد العبار بشأن تكليف يوسف بورحيل، المؤرخة في 1931م.
3- قائمة بأسماء آخر من سلموا السلاح من المهاجرين إلى مصر.

وثيقة 1

2/142

٢٧ صفر ١٣٤٨
٤ يوليو ١٩٢٩

سترى المستمدون لقوما تريدونه على الطريقة التي وضعتكم صنايعه
فاتحة له ؛ عدتكم. إنه شاعرنا الله على ما نصركم وشيئت
أقدامكم

أمارة
ما قبعتنا في سراديب وشينا عاقة وزلقنا في نياقكم
سلوتنة أيام بانتدوت،

الرئيس

موضع الخاص الشيخ عبد الحميد العبار حفظه الله
قد قرأنا في الجرائد عن أخباركم المسرة في فيصوص الغاوجات
فأردنا كانت الوشاية مخيفة ثم في الآخر مسرة وإنما طريت فيها
صولة شريت ابن الدنزاد فإذا كانت لا تزال فأعدكم منه وساكل
لسوء هذه الغائرة منه الطيب والخبيث واحذروا الغيور واحذروا
الحدود في الفتنة أكثر منه شدة في الوقت الذي تفتقت فيه
الشعاف والقذاي لا تحوص أنفاقها في الدنيا وبحر السياسة أمواجها
طامية بالدماي والفتنة رفلوا الحدود وحتاج لدعاة بأي وجه فاته
فتكم الدعاي بهدوكم قد باتوا فاته ولا تركضوا بكم ركضه به
العوض الشاقريف فيه سوء السمعة فالدنيا فيفن
والآخرة فاته. وتسليم الحدود فيه الحدود والحدود لا تجوز
لكم الحدود في إسقاط ولا تحوص في إسراجات ولا تأمنوا
من تكم في ما وضعوا لكم باطن لكم مروفيه ولا تخافوا أباكم
راضاكم وعشيرتكم رقم هؤلاء جبار ستقبله غدا ولا تيأسوا
فإنه رفع لكم فعليكم بالتقدم فإنها لكم فإن معاهدة بينه
الأسطابه فإنها بين وبين الناس شعرة طالما قطعت إذا

وثيقة2

وثيقة 3

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ١٤٢ / ٧

من عبد ربه سبحانه خادم الإسلام احمد الشريفا السنوسي

لحضرة الفاضل المكرم والجليل المفخم المجاهد الصادق والنجيب الباذل تمام دور العواشير ولدنا الشيخ عبد الحميد العبار

وفقه الله ولولدنا العواشير عظم الله رجاءكم وعرسهم وعرهم آمين آمين

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته ورضوانه ورحمانيته ورضوانه وكرامته وفضله واحسانه وبعد فالمرجو من الله

تعالى ان تكونوا جميعا على أسر الأحوال مغمورين بالعافية منصورين به وانا لم انقطع عنكم وقت من الاوقات

في الدعاء لكم عند بيت الله الحرام وقبر جدنا حضرة مولانا رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى الله الفضل انه

كريم رؤوف وخير مأمول هذا وقد بلغنا ما ازعجنا وكدرنا غاية الكدر وهو استشهاد حضرة العالم السيد

المختار رحمه الله ورضي عنه وجعل الفراديس الجنان مسكنه ومقامه وجزاه الله عنا وعن الاسلام أفضل

الجزاء فانه كان عاملا صادقا داعيا رشيدا ناصحا شكور عمله لديه فلتصبروا بل نحمد الله على ذلك ولا تقولوا اتى فلان

او انه صحيح لقول الله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء وانا كدرنا فقدانه من بينكم

وغيابه عنكم ولكن لهذا امر الله الذي ينفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا يمكننا الا تسليما لله ورضى

به ولا نقول الا ما يقوله الصابرون انا لله وانا اليه راجعون ثم استشهد سيدي عمر ولكنه انتقل

من الطيب والذكر الحسن الدوام القيامة فهنيا لبيت بيت وفي بيوت ابدا ما دامت الدنيا لهم

ذكر وشريف بيت لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء

عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله الخ الآية قال الله يا أولادنا في التمسك وايانا

وتأسى اباكم واقتفوا اثاركم واتاكم ربكم زمانا من الزمان فجدوا واجتهدوا كما كنتم واعملوا لكم الله

ولا تقصروا لأن من تأمل لله تالله حين يأتي ومن تأتى يقصر الله فعله ليزيده فيأتي واعملوا

الله معكم ومن يترك اعمالكم فاصبروا وصابروا واعلموا ان العاقبة للمتقين وان الله مخزي الكافرين

وتزوده من الأهوال فانه والله ثم والله راحل عن قريب وستروون ما صنعكم فيها واعزوا نفوسكم

وقولوا بحول الله النصر والظفر والفتح الذي لا يقطر لكم على بال وفي الآخرة رضا الله ورسوله

والنعيم المقيم فانتم في الخير احياء واموات وها نحن نوصيكم عنا عليكم حضرة اخيكم المجاهد الغيور الصادق

وثيقة 4

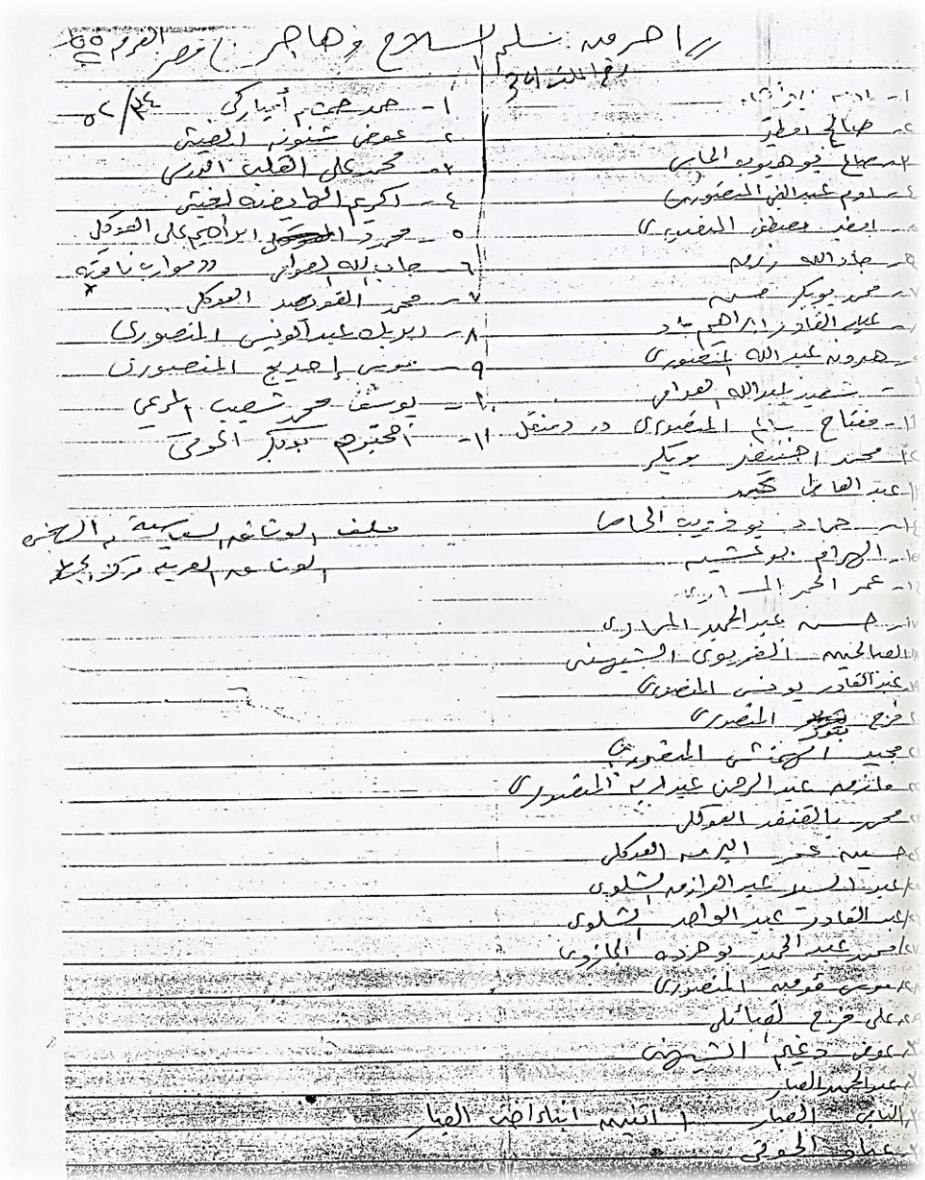

المجاهــد الشهــيد
يوسف بورحيل المسماري

إعداد الباحثة: لمياء محمود البرغثي
جامعة بنغازي – قسم التاريخ
كلية الآداب شعبة الحديث والمعاصر

المقدمة:

الحمد لله حمدا كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على من بلغ الرسالة وأدي الأمانة ونصح الأمة وأزال الغمة سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد خير معلم، المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على هديه الي يوم الدين وبعد:

في تاريخ كل أمة رجال عظماء قادوا النضال والكفاح، في سبيل تحرير أوطانهم، والوصول بها إلى بر الأمان، واستطاعوا بما لديهم من قدرات خاصة وموهبة في القيادة وشجاعة وإقدام أن يحققوا أهداف وطموحات شعوبهم، وقدموا الكثير وحفروا أسماءهم في ذاكرة الناس وصفحات التاريخ كل في مجاله، فنالوا كل تكريم واحترام وحفظهم التاريخ في ذاكرته.

وفي حياة كل عظيم "رجل ثان" كان معه يشد من أزره، ويسانده ويدعمه ويقف بجواره في أصعب المواقف، وأحرج اللحظات، وكان له بمثابة الذراع اليمني ومن هؤلاء من اكتفي بهذا الدور، وارتضي أن يظل دائماً في الظل وربما ينساه التاريخ ومنهم من أراد أن يحقق ذاته هو الآخر وأن يقفز إلي هذه المكانة ولكنهم احتفظوا بولائهم واحترامهم لزعمائهم وساروا علي دربهم وأكملوا مسيرتهم ومن هؤلاء المجاهدين الشهيد "يوسف بورحيل المسماري" الذي كان من الشخصيات المؤثرة في التاريخ، سواء في أوطانهم أم على المستوى العالمي، فقد شارك هذا المجاهد في معظم المعارك التي قادها شيخ الشهداء عمر المختار، وكان يخطط ويهاجم

الغزاة تحت إمرته وقيادته، واعتمد عليه في جميع الأمور حتى أن القائد الإيطالي "غراسياني" أطلق عليه لقب "قائم بأعمال القائد"

وظل بورحيل تحت قيادة الشيخ عمر المختار حتى عام 1931م، فقد سقط في هذا العام المجاهد والمناضل العظيم، عمر المختار أسيراً في أيدي الغزاة المعتدين، وأحالوه إلى محاكمة هزليه انتهت بإصدار حكم إعدامه، أمام أهله وذويه لبث الفزع والرعب في نفوس المقاومين.

وبالفعل كان إعدام شيخ الشهداء عمر المختار خسارة فادحة على حركة الجهاد الليبي، غير أن المجاهدين سرعان ما تجاوزوا الصدمة، وبدأ التفكير في اختيار قائد جديد للجـهاد وبالطبع لا يوجد من هو أحق بهـذه المهمة من المـجاهد "يوسف بو رحيل" فأجمع معظم القادة والمجاهدين على اختياره قائداً للجهاد، وكلف المجاهد أحمد الشريف السنوسي "يوسف بو رحيل" لقيادة حركة الجهاد رسمياً.

أولاً– مولده ونسبه ونشأته

ولد السيد يوسف بورحيل المسماري بمنطقة مدور الزيتون بالقرب من قرية تاكنس شرق مدينة المرج، ويرجح أنه ولد في عام 1873م تقريباً، لأن أقاربه ومعارفه يجمعون على أنه استشهد قبل أن يبلغ الستين من عمره، وهو من بيت حسن من عائلة خضرة من قبيلة المسامير المعروفة بالجبل الأخضر وهي من قبائل الأشراف والمرابطين في برقة وأمه فاطمة الكرية من قبيلة القطعان[1].

وقد اشتهر بين رفاقه ومنذ صغره باسم بوخديدة، لأنه سقط في النار وهو طفل صغير احترق خده الأيمن، وجفن عينه اليمنى للأسفل، وبقي أثر النار واضحاً في وجهه حتى استشهاده، ويوسف هو أصغر أخوته وهم جبرائيل وبالحسن

[1] – محمد عبد الرازق مناع، الأنساب العربية في ليبيا، ط 2، الإسكندرية، دار المختار، 1991م، ص 33.

ومبروكة ومريم [1] .

وكان السيد يوسف بورحيل متوسط الطول، نحيفاً، أبيض البشرة، اتسم بأناقته. انظر الشكل(1)، كما كان فقيهاً عالماً بعلوم عصره، منضبطاً انضباطاً يضرب به المثل في أمور الدين والأخلاق والسياسة، كما كان محدثاً لبقاً قوي الحجة ذا مقدرة فائقة على الأخذ بمجامع قلوب سامعيه واستمالتهم إليه ويهوى ركوب الخيل وأحب ألوانها إليه الأشقر[2].

تلقى السيد يوسف بورحيل تعليمه الأول على أيدي فقهاء النجع من عائلته المشهورة بالصلاح والتقوى، ثم بعث به والده إلى معهد الجغبوب لينهل منه علوم القرآن والفقه والعلوم الأخرى، وبقي بالمعهد حتى أتم تعليمه وتخرج وفي أثناء وجوده في الجغبوب التقى بالعديد من الطلبة أمثال حسين الجويفي وعمر المختار وهذا الأخير كان يكبره بسنوات عديدة، وقدر له أن يكون أحد أبرز معاونيه فيما بعد، نتيجة لما نشأ بينهما من علاقة وصداقة وطيدة في أثناء وجودهما بالمعهد الجغبوبي [3].

بعد ما أكمل يوسف بوخديدة دراسته في الجغبوب، قفل راجعاً إلى أهله في مدور الزيتون، حيث تزوج من ابنة عمه السيدة مسعودة إدريس، التي انجبت له أبناءه محمداً الذي توفي مؤخراً، وعمر والسنوسي اللذين توفيا في معتقل العقيلة، وابنته أمغلية، وبعدها بفترة تزوج للمرة الثانية من صبحية بنت محمد المختار شقيق عمر المختار وأنجبت له عدة أولاد توفوا جميعهم صغاراً، وبعد ذلك رجع بزوجتيه

---

[1] – السنوسي محمد الغزالي، برقة حديثاً وقديماً، بنغازي، دار الكتب،1973، ص 181.

[2] – ناصر محمد الدعيسي، الشهيد "يوسف بورحيل المسماري"، درنة، رابطة المجاهدين، 2004م، ص8.

[3] – يونس علي صالح، نظام الأدوار وأثره في حركة المقاومة ضد الاحتلال الإيطالي، رسالة ماجستير غير منشورة، طرابلس، جامعة الفاتح، كلية الآداب، قسم التاريخ, 2008م، ص148.

وأولاده إلى الجغبوب، وأقام هناك عدة سنوات يرجح أنه قد أمضاها في التدريس[1].

وبعد سنوات من العمـل في الجغبوب رجع ثانية للإقامة والعمل في زاوية القصور التي لا تبتعد كثيرا عن مدور الزيتون ولاعن مدينه المرج، وهنا تزوج من زوجته الثالثة وتدعي زهرة، وهي سيدة إفريقية انـجبت له بنتاً تدعي زمزم وافاها الأجل في ريعان شبابها داخل معتقل العقيله، واستشهدت هذه الزوجـة في معركة المحيريقة، تزوج بعدهـا من قريبته السـيدة مريم الفركاشية من عائله فركاش مسامير ولم تنجب له، واستشـهدت في معركة وقعت بعد معركة الرحيبة بالقرب من جردس العبيد [2].

وفي عام 1929م، تزوج للمرة الخامسة والأخيرة من السيدة أمغلية بنت المجاهد الكبير محمد بونجوى الفحاص المسماري، التي أنجبت له ابنه أحمد [3] .

ويشار إلى أن بنات محمد بونجوى الأربع قد تزوجن ثلاث شخصيات مهمة في تاريخ برقة السياسي في تلك الفترة، حيث تزوجت امغلية من يوسف بورحيل، وسالمه من الحسن الرضا السنوسي وسالمين أو جبهة تزوجها عمر المختار، وبعد استشهادها في مـعركة يوم الربط تزوج أختها الصغرى فاطمة.

ولعل هذه المصاهرة بين يوسف بورحيل وعمر المـختار قد وطدت العلاقة بينهما مما دعم سبل التفاهم بين الرجلين الأمر الذي انـعكس إيجابيـا على حركة المقاومة الوطنية في الجبل الأخضر[4].

وعلى العموم فقد تصادفت عودة يوسف بورحيل إلى زاوية القصور، تولي السيد عمر المختار مقاليد الأمور في تلك الزاوية، وكان الاثنان يعملان معاً فيها،

---

[1] – إدريس الحرير" الشهيد يوسف بورحيل السماري " مجلة البحوث التاريخية العدد الاول السنة الحادية عشر، يناير1989، ص9.

[2] – إدريس الحرير، المرجع السابق، ص9.

[3] – فاطمة محمد بو نجوى موسوعة روايات الجهاد سلسله الروايات الشفوية رقم (37)، طرابلس. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1995م، ص71.

[4] – المرجع السابق، ص9.

حيث كان عمر المختار هو شيخ الزاوية، وبورحيل معلماً بها، وكثيراً ما كان الأخير ينوب عن الأول في الإشراف على تعليم الصغار، وتسهيل الأمور للمعلمين والطلبة لأن عمر المختار كان كثير الترحال والتغيب عن الزاوية، ويبدو أن معرفة الرجلين لبعضهما منذ فترة دراستهما في الجغبوب أدت إلى التفاهم بينهما في إدارة شؤون الزاوية[1].

ثانياً: التحاقه ودوره في حركة الجهاد

وعندما قامت إيطاليا بغزو ليبيا في أكتوبر 1911م كان يوسف بورحيل من أوائل المنخرطين في مقاومه ذلك الغزو منذ أيامه الأولى حتى سنه 1922م حيث تولى عمر المختار قيادة حركة المقاومة الوطنية بالجبل الأخضر، وعمل على إعادة بناء الأدوار وبعد الانتهاء من عمليه إعادة تأسيس الأدوار قام بتكليف يوسف بوخديدة قائداً لدور البراغيث، برتبة قائمقام، وذلك في أوائل عام 1923م[2].

وكان مقر دور البراغيث هو أيضاً مقراً للقيادة العامة برئاسة عمر المختار، وكان يساعد يوسف بورحيل في قيادة دور البراغيث ثلاثة قادة آخرون برتبة قومـندان[3].

إضافة لكونــه عضو المجلس الاستشاري الأعلى لقيادة الأدوار برئاسة عمر المختار، وعضويــة يوسف بورحيل، حسين الجويفي، الفضيل بوعمر وغيرهم[4].

---

[1] – محمد عبد السلام الشلماني، شيء عن بعض رجال عمر الختار، بنغازي، بدون ناشر، 1981، ص 8

[2] – محمد الأخضر العيساوي، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، القاهرة، مطبعة حجازي،1936م، ص68.

[3] – المرجع السابق، ص68.

[4] – محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، القاهرة، مطبعة الهوارى، 1947م، ص10.

ومنذ ذلك الحين شارك يوسف بوخديدة في جميع المعارك التي خاضها دور البراغيث، وكان أغلبها بقياده عمر المختار، وذلك لوجود مقر القيادة العليا للأدوار في أرض دور البراغيث، كما حضر جميع اللقاءات الرئيسة التي تمت بين الإيطاليين والسيد عمر المختار مثل اجتماع زاوية القصور، واجتماع القيقب، واجتماع سيدي أرحومه[1].

لقد كان يوسف بورحيل بطلاً من الأبطال الذين كانوا عصب المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الإيطالي، وحققوا انتصارات عديده ولمُ يقهروا قط، وكانوا يعتدون بأنفسهم رجالاً أحراراً يقاتلون دفاعاً عن بلادهم ضد معتدين أجانب يبغون حرمانهم من أرضهم وسلب حريتهم وكان في طليعتهم، إضافة إلى عمر المختار ويوسف بو اخديدة، الفضيل بوعمر الأوجلي، وحسين الجويفي وعثمان الشامي، وعيسى الوكواك ومحمد بو نجوى، وعبد الحميد العبار، وغيرهم كثير[2].

تميزت شخصيه بو أخديدة بالانضباط في حياته الدينية، مطابقا لأوامر الشريعة الإسلامية في كل صغيرة وكبيرة على نفسه أولاً، ومن يرأسهم من المجاهدين، فكان مثلاً يقوم بمعاقبة تارك الصلاة، ويردد دائما على مسامع المجاهدين قوله "لا إسلام بدون صلاه"[3] .

كما يذكر لنا أحد المجاهدين أنه ذهب في جمع بقيادة يوسف بورحيل إلى أحد النجوع فقام أهل النجع بذبح شاة للمجاهدين فرفض القائد يوسف بورحيل أن

---

[1] – محمد خليل بلعيد المسماري، موسوعة روايات الجهاد، سلسلة الروايات الشفوية رقم (27)، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1991، ص13.

[2] – تي.آ.ف.دي كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، المترجم مجهول، بريطانيا، مانشستر، الناشر محمد عبده غلبون،1989، ص52

[3] – صالح محمد محمد الفقيه المسماري، موسوعة روايات الجهاد، سلسلة الروايات الشفوية، رقم23، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1990، ص47.

يأكل لحمها حتى يدفع ثمنها، وأصر على ذلك وقام بإعطاء صـاحبها عملة ذهبية مقابل تلك الذبيحة [1]. وكان رحمه الله يحرص على تنفيذ أوامر قائده العام وطاعته، ويشدد دائما على من هم أقل منه رتبة بطاعة أوامر من هم أعلى منهم رتبة، ويذكر المجاهد محمد طيب بوفروة أن السيد عمر المختار أمره بأخذ خالته زوجة عمر المختار البرعصية إلى مصر حتى تكون في مأمن، فرفض المجاهد أوامر عمر المختار حرصاً منه على عدم ترك البلاد للمشاركة في الجهاد، ثم يقول: " فلحق بي يوسف بورحيل وقال لي لماذا ترفض أمر عمر المختار، لقد بارك وحتى نحن العسكريين النظاميين لا نستطيع رفض أوامره" [2].

لقد عبر عمر المختار في كثير من المناسبات أنه يحبذ استشارة الشيخ يوسف بورحيل في كل كبيرة وصغيرة، فكان كلامه هو الفصل، وكان المدير والكاتب الأمين، وحافظ السر، حتى أنه كان يناديه بسيدي يوسف عندما يشير إلى أي موضوع له علاقة مباشرة بالقائمقام ووكيل الدور يوسف بورحيل، ويذكر أنه ذات مرة أصابت الغيرة زوجة عمر المختار فقالت له " أنت دائماً عندما نطلب منك شيئاً أو نسألك عن شيء تقول: اذهبوا إلى سيدي يوسف، ماذا يساوي هذا جانبك؟ وأنت قائد لكل المجاهدين بهذه المنطقة " فحملق فيها عمر المختار بعمق وانتابه شعور من الغيظ العميق، ونهض كعادته عندما لا يعجبه موقف من المواقف وهو يمسك بثنايا جرده وقال لها "ماهناك عمر بلا يوسف". وكررها ثلاث مرات للتأكيد[3].

وهو ما يؤكد علي أهمـية السيد يوسف بورحـيل لدى عمر المختار كونه

---

[1] – ونيس إبراهيم حسين، موسوعة روايات الجهاد، سلسلة الروايات الشفوية رقم13، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1989، ص79.

[2] – محمد طيب بوفروة، موسوعة روايات الجهاد رقم 13، ص79.

[3] – وليد شعيب آدام، "المؤثرات التي ساعدت على شخصية عمر المختار كقيادة سياسية وعسكرية بحركة الجهاد"، رسالة ماجستير غير منشورة، البيضاء، جامعة عمر المختار، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2004، ص104

مساعداً له ومحيطاً بكل شؤونه حتي الأسرية منها، كما أن رجاحة عقلة وحنكته السياسية والعسكرية تجعله محل تلك الثقة، ويذكر بهذه المناسبة وهي مناسبة حنكته ورجاحة عقله، أن الشيخ عبد السلام باشا الكزه، أحد شيوخ قبائل العواقير ومن كبار المجاهدين قد زار مرة دور البراغيث للتباحث مع قادته، ولم يجد السيد عمر المختار القائد العام، ووجد السيد بورحيل ويظهر أنه كان أول لقاء بين الرجلين، وعندما عاد عبد السلام الكزه إلى دور العواقير قال له أصحابه أخبرنا عن سيدي عمر، وعن أحوال دور البراغيث فقال لهم: "سيدي عمر لم أجده أما الدور فقد وجدت به رجلاً مليان عقل وخصائل من قباعة رأسه إلى أصبع أكراعه الكبير يدعونه يوسف بورحيل بو أخديده" [1].

ونظراً لمكانة السيد بورحيل في التنظيم العسكري لحركة المقاومة الوطنية بالجبل الأخضر يذكر أن عمر المختار قد أوصى بأن يكون هو القائد العام من بعده في حالة أسره أو وفاته، وذلك في قصة منامه المشهورة، حيث جمع المجاهدين ورؤسائهم ذات صباح وقال لهم: " لقد رأيت البارحة في المنام أنني أتقدم نحو طابور من المجاهدين يدربهم صديقنا الشهيد عوض العبيدي رحمه الله، وأنني عندما اقتربت منهم نادى على عوض العبيدي بأن تقدم سيدي عمر وأدخل الطابور، وبالفعل تقدمت ودخلت الطابور" [2].

وقد فسر عمر المختار تلك الرؤيا آنذاك للمجاهدين أن رحيله عنهم بات قريباً وأن مقامه معهم لن يطول، لذا أوصاهم بأن يستخلفوا السيد يوسف بورحيل من بعده، متى أخذ الله سبحانه وتعالى أمانته.

ومما يؤكد القول بأن السيد عمر المختار قد أوصى بأن يكون السيد يوسف بورحيل هو القائد العام من بعده، ما وجدناه في وثيقة إيطالية، وهى رسالة من أحد الضباط الايطاليين إلى أمين عام الحكومة ببنغازي، ورد فيها أن ذلك الضابط قد

---

[1] – وليد شعيب آدام، المرجع السابق، ص105.

[2] – المرجع السابق، ص151.

تحاور مع عمر المختار بعد أسره، ودار بينهما حديث طويل، كان من ضمنه أن الضابط قد سأل عمر المختار عن من سيخلفه في قيادة الأدوار، فأجابه عمر المختار بأن المرشحين لتلك المهمة أربع شخصيات هم: أحمد بن موسى وعصمان الشامي، وعبد الحميد العبار و يوسف بورحيل، ثم يستطرد الضابط الإيطالي قائلاً "ولكن حسب رأي عمر المختار يرجح أن تسند إلى هذا الأخير يوسف بورحيل باعتباره الأكثر اتصالاً به من الآخرين، وهو قد عاش ملازماً له"[1]

ثالثاً- توليه القيادة بعد استشهاد عمر المختار

استمر يوسف بورحيل في منصبه حتى استشهاد عمر المختار، وعملاً بوصيته اجتمع المجاهدون واتفقوا على اختيار يوسف بورحيل قائمقام عاماً للأدوار، وقد عُزز ذلك الاختيار بتكليف رسمي للسيد بورحيل صادر من السيد أحمد الشريف السنوسي بتعيين الأول نائباً عن الثاني وقد وجهت تلك الرسالة إلى السيد عبد الحميد العبار قائد دور العواقير بتاريخ 29-10-1931م جاء فيها: "وها نحن نوبنا عنا عليكم حضرة أخيكم المجاهد الغيور الصادق ولدنا الشيخ يوسف بورحيل، فإنكم ستلقونه بحول الله وقوته مثل سيـــدي عمر وأكثـــر ونحن ما قدمناه إلا بتقديم سيدي عمر له في حياته، فامتثلوا أمره واسمعوا كلامه، وكونوا له عوناً معيناً" [2].

ويلاحظ أن في نص هذا القرار إشارة إلى توصية عمر المختار، بأن يكون السيد بورحيل هو القائد من بعده، وهو يؤكد ما تناولناه في السابق بخصوص الوصية.

وعلى العموم فقد استلم يوسف بورحيل قيادة حركـــة المقاومة الوطنـية في

---

[1] – رسالة من الضابط ادوارد ياتس متصرف الجبل إلى أمين عام الحكومة ببنغازي بتاريخ 12 سبتمبر 1931م، وثيقة رقم 13\2-2.3، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية.

[2] – قرار تعيين السيد يوسف بورحيل قائداً للأدوار بعد استشهاد عمر المختار، وثيقة رقم1، بملف عبد الحميد العبار، رقم 142، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات العربية، أنظر الملحق رقم (2).

الجبل الاخضر بعد وفاة زعيمها الأكبر السيد عمر المختار في16سبتمبر 1931م وكان الحال في برقه سيئاً للغاية، شعب محاصر بقوات أكثر منه عدداً وعدةٍ، ووطن معزول بالحرس والأسلاك الشائكة عن القطر المجاور مصر الشقيقة، المصدر الذي يمثل أحد ركائز العون للحركة الوطنية، وبلاد أفرغ من سكانه بالهجرة والاعتقال في المعتقلات الجماعية، منعاً لمد يد العون للمقاومة، حيث كانوا هم المصدر الرئيس في مد الأدوار بكل شيء، الرجال والعتاد والغذاء والدعم المادي والعسكري[1].

وعلى الرغم من كل تلك الظروف حاول القائد الجديد السير بحركة المقاومة إلى الأمام وعمل على تنظيم صفوفها، وإعادة تنظيم الأدوار وفق الظروف الراهنة، وقد قيل إنه كان يخاطب أصحابه قائلاً " لم يعد لكم إلا القتال والاستبسال، أما غذاؤكم فهذا النبات من الأرض، وأما خبزكم الذي استحوذ عليه العدو فاغنموه، وأما سلاحكم فلا بد من استعماله حتى ولو بقي بلا ذخيرة، سوف نضرب به كالعصي حتى نلقى الله" [2] .

واصل العدو الإيطالي هجماته على المجاهدين مستغلاً الظروف، واستمر المجاهدون في الدفاع عن أنفسهم دفاع المستميت، وانقضت قرابة الأربعة أشهر بعد موت عمر المختار، لم ينقطع فيها القتال يوماً واحداً بقيادة القائد الجديد السيد يوسف بورحيل[3].

ولكن الحصار المحكم الذي ضربه العدو على حركة المقاومة، أفقدها عون

---

[1] – محمد الصالحية، "الأدوار في حركة الجهاد العربي الليبي"، مجلة البحوث، كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت،1978، ص162.

[2] – صالح مسعود أبو بصير، "يوسف بورحيل من بعد عمر المختار"، مجلة العربي، العدد 74 الكويت،1965، ص24.

[3] – محمد محمود إسماعيل، عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء، القاهرة، مكتبة القرآن،1992، ص71.

الأهالي، وباعد بينها وبينهم، فلم يبق من أحد يدعمها بالرجال والسلاح والعتاد والمؤن، كما أن نقص المواد الغذائية وعدم وجود الذخيرة أدى إلى وصول الكثير من المجاهدين إلى القناعة بعدم جدوى المقاومة، فقاموا بالاستسلام للسلطات الإيطالية [1].

وحاول السيد بورحيل تفقد جنوده ليبعث فيهم الروح المعنوية من جديد، حتى يستبسلوا في جهادهم، لكنه اصطدم بواقع الحال، فقد وجد الرجل منهم يهوي على الأرض ساقطاً من الجوع والضعف، وأن أغلبهم يحملون سلاحا بلا ذخيرة، فأدرك أن نهاية تلك المرحلة التاريخية قد أزفت، وهي واقعة لا محالة [2].

فاجتمع كبار القادة وعرضوا موضوع الهجرة للنقاش، لأنه أصبح هو الخيار الوحيد، على الرغم من مخاطر الطريق وصعوبة الرحلة، ووجود الأسلاك الشائكة بين ليبيا ومصر، وناقش الجميع الصعوبات التي سيتعرضون لها كافة في أثناء السير عبر الصحراء، منها العطش والجوع، واحتمال حدوث معارك في الطريق مع الإيطاليين الذين يتربصون بهم في كل مكان [3].

وهنا طرح البعض الآخر فكرة تسليم أنفسهم للسلطات الإيطالية، ولكن الرأي القوي كان الموت من العطش، أو الموت أثناء المعركة مع العدو أهون من التسليم للإيطاليين، لأن ذلك كان يعد عاراً كبيراً عليهم وأخيراً قرر الجميع الرحيل، وكان عددهم حوالي 103 مجاهد، على رأسهم القائد يوسف بورحيل، يرافقه القائمقام الشيخ عبد الحميد العبار، والقائمقام عصمان الشامي قائد دور البراعصة والدرسة، إضافة إلى كومندار قبيلة العبيد خير الله محمد الشويخ، وكومندار

---

[1] – محمد خليل بالعيد، موسوعة روايات الجهاد رقم 23، ص17.

[2] – محمد بوبكر الريفي، موسوعة روايات الجهاد، سلسلة الروايات الشفوية رقم (22)، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1990، ص166.

[3] – محمد شعيب العايش، موسوعة روايات الجهاد رقم 22، ص 141.

العبيدات السيد صالح أمطير العوكلي، وحمد خير الله البرعصي كومندار البراعصة [1]. اتجه الجميع نحو مصر، وأثناء الطريق انقسموا إلي مجموعتين، واستشهد العديد منهم جوعاً وعطشاً وقد بلغ السلطات الإيطالية أن رؤساء المجاهدين غادروا الجبل إلي الحدود المصرية، ولم يتحققوا من هذا الخبر إلا في أول يوم من شعبان سنة 1350هـ الموافق10 ديسمبر 1931م إذ تمكنوا من أسر محمد خير الله الشويخ فعلموا منه صدق الخبر، فحشدوا قوة كبيرة علي الحدود المصرية ممتدة على طول الأسلاك الشائكة ومعها عدد كبير من السيارات المدرعة وظلوا يترصدون قدومهم[2].

ونتيجة لهذه الإجراءات المحكمة وظروف الطريق الصعبة قام القائمقام عصمان الشامي بتسليم نفسه للسلطات الإيطالية، وذلك بمنطقة عين الغزالة بالقرب من طبرق في 16 ديسمبر 1931م[3].

وبقي السيد يوسف بوخديدة وحده يقود البقية الباقية من المجاهدين للسير نحو الحدود المصرية، ويساعده القائمقام الشيخ عبد الحميد العبار وفي أثناء مسيرتهم اعترضهم الإيطاليون وحصلت بين الفرقتين معركة حاول المجاهدون في أثناء اجتياز الأسلاك الشائكة ولكن كثرة القوات الإيطالية حالت دون ذلك، فاضطر الشيخ عبد الحميد العبار والكومندار حمد بوخير الله البرعصي إلى الرجوع ناحية الجبل في نفر من المجاهدين وبقي الشيخ يوسف بورحيل منتظراً غفلة العسس الإيطالي ليجتاز الحدود مع ثلاثة من رفاقه، وتحصنوا في مغارة عند سقيفة حفلز بالقرب من منطقة أم ركبة، فهاجمتهم القوات الإيطالية، وحصلت بينهم معركة حامية الوطيس في 19 ديسمبر 1931م ، استشهد فيها أربعتهم بعد

---

[1] – محمد الصالحية، المرجع السابق، ص151.

[2] – محمد محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص72

[3] – محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة ، مراجعة يوسف المجريسي، أكسفورد ، بريطانيا، مركز الدراسات الليبية، 2005 ،ص477.

قتال مرير[1].

وهكذا استشهد ذلك القائد العظيم، وقد أعجب الإيطاليون ببسالة الشيخ يوسف بورحيل فقالوا في بلاغهم ما نصه " وقد أظهر يوسف بورحيل ورفقاؤه الثلاثة بسالة مدهشة حتى آخر دقيقة من حياتهم، وعندما سكت البارود من جهة المغارة تقدم نحوها الملازم بريندزي فوجد فيها أربع جثث ولم تزل البنادق حامية في قبضة أيديهم[2].

وهكذا انتهت حياة الزعيم البرقاوي العظيم، أحد تلاميذ مدرسة الجغبوب القرآنية مستشار عمر المختار، وهذه شهادة من الإيطاليين بشهامة السيد يوسف بورحيل وحسن بلائه فيهم إلى آخر لحظة من حياته.

أما رفيقه القائمقام عبد الحميد العبار فقد عاد مرة ثانية إلى الحدود في نفر من أصحابه يقدر عددهم بنحو خمسين رجلاً، ومن أبرزهم الكومندار حمد خير الله البرعصي، واجتاز بهم الأسلاك الشائكة بعد أن اخترقوها بواسطة مقصات كانت معده لقطع الأسلاك، وتمكنوا بعد مشقة من اجتياز الحدود إلى الأراضي المصرية في 5 يناير 1932م [3].

وبذلك انتهى نظام الأدوار بالجبل الأخضر، بعد موت قائده الثاني وهجرة من بقي من قادته إلى مصر واستسلام وأسر البعض الآخر.

وهكذا طويت حياة هذا البطل الوطني الكبير بالشهادة التي فضلها عن كل المغريات المادية الإيطالية وأبى إلا أن يعيش شريفاً وأن يموت نظيفاً دون أن يلوث اسمه في قائمة الذين باعوا دينهم ووطنهم وكرامتهم للإيطاليين .

وفي الحقيقة لقد اتفق أغلب المؤرخين على أن الأسباب الكامنة وراء نهاية نظام الأدوار هي ما اتخذته إيطاليا من إجراءات تجاه البلاد، كاعتقال الأهالي،

---

[1] – محمد فؤاد شكري ، المجع نفسة ، ص477.

[2] – برقية من غرنسياني إي بادليو بتاريخ 21\ ديسمبر 1931م، يعلمه فيها أن يوسف بورحيل قد سقط قتيلاً بتاريخ1931/9/19م، وثيقة رقم 18\2-2.3، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق الأجنبية، أنظر الملحق رقم(3).

[3] – محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 477.

وإغلاق الحدود، واحتلال الواحات، وغيرها من الإجراءات التي سبق تناولها ولكننا نجد من تلك الآراء رؤية البعض إلى أن إعدام عمر المختار وما خلفه من فراغ في القيادة كان من أبرز تلك الأسباب[1].

فشخصية السيد يوسف بورحيل كما يرى أصحاب هذا الاتجاه، لم تكن لتكافئ بأي حال من الأحوال ما كان يتمتع به عمر المختار من كفاءة ومقدرة في القيادة، بل ويتطرف هذا الرأي ويحمل شخصية يوسف بورحيل (الضعيفة) مسؤولية عدم التمكن من إعادة تعبئة المقاومة مرة أخري . حيث يقول أحد متبني هذا التوجه "لم يكن بورحيل بقوة وحنكة عمر المختار ووصفه قادة المجاهدين بأنه رجل فقيه كناية عن الطيبة أنه لم يكن رجل المرحلة..." [2] .

ويختلف مع هذا الطرح اختلافا ليس مرجعه إلى أن استشهاد عمر المختار لم يكن له التأثير الكبير على سير حركة المقاومة، بل مرده إلى أن هذا الرأي يتجاهل طبيعة المرحلة التي استلم فيها يوسف بورحيل قيادة العمل الجهادي خليفة للسيد عمر المختار.

وهذا ما تؤكده العديد من الروايات بأن تلك الحركة كانت تعد عمليا في حكم المنتهية قبل أسر عمر المختار فيوسف بورحيل استلم دفة القيادة وسياسة الأرض المحروقة التي شرع في تنفيذها نائب الوالي الجديد (غرسياني) قد بدأت تظهر نتائجها، ومن أهمها أسر عمر المختار وإعدامه، وبذلك أصبحت مهمة هذا القائد الجديد أشبه بالمستحيلة، فالحصار يطبق على البلاد من كل جانب، مما أفقد المجاهدين كل عون قد يأتيهم من الخارج، كما جفت منابع التمويل الداخلي بحصر الأهالي في المعتقلات الجماعية حتى وجد بورحيل جماعته بين حامل لسلاح بلا ذخيرة، وبين مسلح لم يعد يقوى على حمل السلاح [3].

وبذلك أصبحت هذه القيادة عاجزة عن إدارة حركة المقاومة وقد أُفرغت من قاعدتها الشعبية المتمثلة في القبائل أو الأهالي التي ضربت إما بالقتل أو الاعتقال

---

[1] – محمد الصالحية، المرجع السابق، ص 163.

[2] – سعيد بوجرع عبد الجليل موسوعة روايات الجهاد رقم (23)، ص219.

[3] – صالح مسعود بويصير، المرجع السابق ص24.

أو التهجير تلك القاعدة التي بني على أساسها نظام الأدوار، والذي سقط عملياً بتنفيذ سياسة الأرض المحروقة، ولم تكن المرحلة التالية لاستشهاد عمر المختار إلا اخر حلقات ذلك السقوط.

الخـــاتمـــة

لقد لعب المجاهد الشهيد "يوسف بورحيل المسماري" دوراً كبيراً في حركة الجهاد، فقد كانت توصيات وتوجيهات عمر المختار في وصيته عن الجهاد، تدل على مدى ثقته باستمرار حركة المقاومة تحت قيادة المجاهد "يوسف بورحيل" وبذلك توصلنا إلى عدة نتائج منها:

- لقد كان المجاهد بورحيل رفيق الدرب والذراع الأيمن لشيخ الشهداء عمر المختار، فهو شريكه في خطط الحرب، ورجل أمن في المفاوضات والعقل المرجح في المنازعات القبلية، فقد قال عنه شيخ الشهداء "ما أهناكش عمر المختار بلا يوسف بورحيل".
- لقد قاد بورحيل أحد الأدوار العسكرية في حركة الجهاد " دور البراغيث" في أحضان قبيلة العبيد، وقد جاء بورحيل في وقت صعب جداً لقيادة حركة الجهاد، في وقت محاولة بعض قادة الجهاد الخروج من الوطن لتعبئة المجاهدين، بشكل مغاير من خارج الوطن.
- يعد المجاهد يوسف بورحيل "من كبار المجاهدين" الذين عارضوا سياسة التفاوض مع الإيطاليين، وقد تعرض بسبب ذلك إلى المضايقات بعد تعيينه قائداً لحركة الجهاد.
- قام المجاهد "بورحيل" بعدة إجراءات في محاولة منه للحفاظ على حركة الجهاد ضد الإيطاليين، واستمرارها ولم يتوقف يوماً واحداً، رغم انحصار ونقص الإمدادات الغذائية والحربية، وشعر بورحيل بهذا الوضع الصعب في ظروف غير ملائمة، وأيقن أن مشارفة الخروج من هذه المحنه أصبح شيئاً حتمياً، لكنه خرج دون تنازلات ولا خنوع ولو كان الثمن الموت.
- بوفاة المجاهد "يوسف بورحيل" أصدر الحاكم الإيطالي "بادليو" بياناً في (24 يناير 1932) أعلن فيه انتهاء العمليات العسكرية في المنطقة الشرقية، وقضاءه على حركة الجهاد في ليبيا بشكل كامل.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر

*** الوثائق – مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات**

1. ملف عبد الحميد العبار. رقم (142).

- وثيقة رقم (1) قرار تعيين السيد يوسف بورحيل قائداً للأدوار بعد استشهاد عمر المختار.
- وثيقة رقم (13) رسالة من الضابط داورديانس متصرف الجبل إلى أمين عام الحكومة ببنغازي بتاريخ 12 سبتمبر 1931م.
- وثيقة رقم (18) برقية من غريساني إلى بادليو بتاريخ 21\اديسمبر 1931م، يعلمه فيها أن يوسف بورحيل قد سقط قتيلاً بتاريخ 19\9\1931م.

ثانياً- المراجع.

*** الكتب العربية والمعربة.**

1. إسماعيل، محمد محمود، عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء، القاهرة مكتبة القرآن الكريم، 1992م.
2. الأشهب، محمد الطيب، برقة العربية أمس واليوم، القاهرة، مطبعة 1947م.
3. العيساوي، محمد الأخضر، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، القاهرة مطبعة الحجازي، 1936م.
4. الغزالي، السنوسي محمد، برقة حديثاً وقديماً، بنغازي، دار الكتب، 1973م.

5. الشلماني، محمد عبد السلام، شيء عن بعض رجال عمر المختار، بنغازي، بدون ناشر, 1981م.
6. الدعيسي، ناصر محمد، الشهيد يوسف بورحيل المسماري، درنه، رابطة المجاهدين, 2004م.
7. دي كاندول، تي.آ.ف، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، المترجم مجهول بريطانيا، مانشستر، الناشر، محمد عبده غلبون،1989م.
8. شكري، محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، مراجعة يوسف المجريسي، أكسفورد بريطانيا، مركز الدراسات الليبية، 2005م.
9. مناع، محمد عبد الرزاق، الأنساب العربية في ليبيا، ط 2، الإسكندرية، دار المختار، 1991م.

ثالثاً– الدوريات

1. أبوبصير، صالح مسعود، "يوسف بورحيل من بعد عمر المختار"، مجلة العربي العدد 74، الكويت، 1965م.
2. الحرير، إدريس، "الشهيد يوسف بورحيل المسماري"، مجلة البحوث التاريخية العدد الأول، السنة الحادية عشر، يناير، 1989م.
3. الصالحية، محمد، " الأدوار في حركة الجهاد العربي الليبي" مجلة البحوث، كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت، 1978م.

رابعاً– الفهارس والموسوعات العلمية

1. البرغثي، يوسف سالم، موسوعة روايات الجهاد، سلسلة الروايات الشفوية رقم (22)، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1990م.
2. المسماري، صالح محمد محمد الفقيه، موسوعة روايات الجهاد، سلسلة الروايات الشفوية رقم (23)، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1990م.

3. المسماري، محمد خليل بلعيد، موسوعـــة روايات الجهاد، سلسلة الروايات الشفوية رقم (27)، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية1991م .
4. بو نجوى، فاطمة محمد، موسوعة روايات الجهاد، سلسلة الروايات الشفوية رقم (37)، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية, 1995م.
5. حسين، ونيس إبراهيم، موسوعة روايات الجهاد، سلسلة الروايات الشفوية رقم (13)، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1989م.

خامساً– الرسائل العلمية

1. أبو فرج، وليد آدم شعيب، المؤثرات التي ساعدت على شخصية عمر المختار كقيادة سياسية وعسكرية لحركة الجهاد، رسالة ماجستير غير منشورة، البيضاء، جامعة عمر المختار، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2004م.
2. الجوير، يونس علي صالح، نظام الأدوار وأثره في حركة المقاومة ضد الاحتلال الإيطالي، رسالة ماجستير غير منشورة، طرابلس، جامعة الفاتح، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2008م.

شكل رقم (1)

صورة الشهيد البطل يوسف بورحيل المسماري

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ١٤٢/ ٧

من عبد ربه سبحانه علام الوصايا احمد الشريف السنوسي

الحضرة الماجد الحر والنجيب المعتم المجاهد الصادق والنجيب الذائق تمام دور العواشير ولدنا الشيخ عبدالحميد العبار
ومائة اولادنا العواشير عظمهم الله ورحمهم وعرسهم ورحمهم امين امين

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته ورضوانه وجنانه ورحمة نعمه واحسانه وبعد نامرجوان الله
تعالى ان تكونوا جميعا على أسر الأحوال محفوظين بالله ومنصورون به وانا لم نخص منكم وقت من الاوقات
من الدعا لكم عند بيت الله الحرام وفي حضرة مولانا رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى الله المبتول انه
يسر الامور وجبر ماسول هذا وانه يبلغنا ما نرجوه ونؤمله غاية الكدر وهو استشهاد حضرة النائب العام سيدنا
المختار رحمه الله ورضي عنه وجعل الفردوس الاعلى مسكنه ومحله وجزاه الله عنا وعن الاسلام افضل
الجزا فانه كان عاملا جاهدا ناصحا راضيا عالما لم نتذكر عنه نبذة للضرر به بل نحمد الله على ذلك ولا نقول الا ما
يرضي الله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء وانا كدرنا فقدانه من بينكم
ونرجو به عنكم ولكن هذا امر الله الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا يمكننا الا التسليم لله ورجوعنا
اليه ولا نقول الا ما يقوله الصابرون انا لله وانا اليه راجعون ثم استشهد سيدنا عمر وكفنه افضل
الكفن الطيب واذكر الحسن اليوم القيامة فهنيئا لمن مات ومن يموت ابدا ما دامت الحياة لله
ربه و شهيد ليس يبعث لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون نرجو منكم ما اتاهم الله من فضله الى الاولاد ذاكرين الله بالاولاد في الفك والباقي
واياكم ايانا بشروط ايانا واقاربنا ما دمتم الناس الفاسدة تجدوا واجتهدوا ما كنتم واعملوا عملكم لله
لا رضا ولا شيء لان من قاتل لله بالله فهو في جاه من قاتل لغير الله فعمله لا يفيده شيئا واعلموا
ان الله معكم وان يتركم اعمالكم فاصبروا وصابروا واعلموا ان العاقبة للمتقين وان الله لمع الصابرين
وما نزونه من الأحوال مانه والله نامل عن قريب وسترون ما يسركم دنيا واخرى نعم الدنيا
ستزون جمال الله النصر والنصر والفتح الذي لا يزيد لكم على مال وفي الاخرة رضا الله ورسوله
والنعيم المقيم فانتم في الخير احياء واموات وانا نحن نوينا عنا عليكم حضرة اخيكم المجاهد الغيور الصادق

ملحق رقم (2)

رسالة من السيد أحمد الشريف إلى عبدالحميد العبار يحيطه فيها علماً بتكليف السيد يوسف بورحيل قائداً لحركة المقاومة الوطنية .

ملحق رقم(3)

برقية من غرتسياني إلى بادليو بتاريخ 21 ديسمبر 1931 يعلمه بها إن الشهيد يوسف بورحيل هذا قد سقط قتيلا إثناء معركة بتاريخ 1931/12/19م بينما تمكن عبدالحميد العبار من اجتياز الحدود إلى مصر وبأنه يعتبر المقاومة في حكم المنتهية

تابع ملحق رقم(3)

المجاهد حسين الجويفي
ودوره في حركة المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الإيطالي

إعداد الأستاذ: يونس علي الجوير .
عضو هيئة التدريس بكلية الآثار والسياحة
جامعة عمر المختار.

المقدمة :

يمكن القول إن حركة المقاومة الوطنية في برقة مرت بأربع مراحل بدأت بمرحلة مقاومة بداية الغزو الإيطالي لبرقة وطرابلس في سبتمبر سنة 1911م فيما عرف بالحرب التركية الإيطالية حتى انسحاب تركيا من البلاد بمقتضى معاهدة أوشي لوزان في أكتوبر سنة 1912م التي بمقتضاها سلمت الدولة العثمانية برقة وطرابلس للإيطاليين تحت ذريعة منحهم الاستقلال، ليستمر النضال الوطني في برقة تحت قيادة السيد أحمد الشريف السنوسي، قائد الحركة السنوسية حتى قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى وهذه هي المرحلة الثانية ، بينما عرفت المرحلة الثالثة – التي امتدت من أواخر سنة 1916م حتى أواخر سنة 1922م – عرفت عند الكثير من المؤرخين بمرحلة الهدنة والمفاوضات تحت قيادة السيد إدريس السنوسي خليفة السيد أحمد الشريف السنوسي في زعامة الحركة السنوسية في برقة ، لتنتهي هذه المرحلة بإنهاء إيطاليا اتفاقياتها كافة مع المجاهدين، واستخدام سياسة الأرض المحروقة للقضاء على المقاومة الوطنية في برقة، لتبدأ بعدها المرحلة الرابعة أوائل سنة 1923م التي قادها السيد محمد الرضا السنوسي بكونه قائدا عاما لحركة المقاومة في برقة ، والسيد عمر المختار رئيسا للهيأة الجبلية ، وهذا الأخير هو من قاد حركة المقاومة الوطنية في الجبل الأخضر فيما عرف بنظام الأدوار حتى أواخر سنة 1931م .

لقد كان لكل دور في منطقة الجبل الأخضر قائدٌ يتولى قيادته المدنية والعسكرية يحمل رتبة قائمام يساعده العديد من القادة العسكريين ، حيث كان لكل دور قائدان عسكريان على الأقل يحملون رتبة كومندار، ومن أبرز من تولى مهام القائمام في أداور الجهاد السيد حسين الجويفي الذي كان يتولى وظيفة قائمام دور البراعصة والدرسة حتى استشهاده رحمة الله عليه في 13 أغسطس سنة 1927م .

سنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على هذه الشخصية ودوره في النضال الوطني.

والله ولي التوفيق .

مولده ونشأته وجهاده :

ينتمي القائمقام حسين مفتاح الجويفي إلى قبيلة البراعصة إحدى أكبر قبائل السعادى بإقليم برقة، وهى تُنسب في أصلهـا إلى محمد بن فخر الدين بن يحيي بن نائل من ولد عبد السلام بن امشيش[1]، وتروي القصص الشعبية أن والد محمد كان قد مر بالجبل الأخضر في رحلته إلى الحج ترافقه زوجته وكانت حامل فتركها عند حمد بن حرب بن عقار، وواصل طريقه إلى الحج ، فأنجبت المرأة ابناً سمى محمد، ولقب ببرعاص، فتبناه حمد بن حرب ورباه، وقد تزوج حمد والدة برعاص فأنجبت له ولدين، هما طلح ونائل أخوة برعاص من أمه [2] لذلك عدّت من ضمن قبائل الحرابى وبذلك هي من فروع قبائل السعادى في برقة، وإحدى أقوى قبائل الإقليم من الناحية السياسية والاجتماعية على مدى التاريخ الحديث .

---

[1]– محمد السنوسي الغزالي، برقة حديثاً وقديماً، بنغازي، دار الكتاب، 1973م، ص 171 .

[2]– هنريكودي أوغسطيني، سكان برقة، ترجمة إبراهيـم المهدوي، بنغـازي، جامعة قاريونس، ص 288، بتصرف.

ولد حسين مفتاح محمد موسى الجويفي في منطقة الخويمات [1]على أغلب الروايات في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، وأمه تدعى اسقاوة محمود من العائلة نفسها، وكانت عائلته ميسورة الحال، لذا قامت بإرساله إلى المعهد الديني بالجغبوب، وفيه حفظ القران الكريم، وتعلم علومه، وأصبح أحد أقطاب المقاومة الذين يعتمد عليهم في المهام الصعبة، وقد تزوج حسين الجويفي بامرأة من قبيلة الحاسة من عائلة أمنيسى[2] تدعى مريم عبد الحميد، أنجبت له ابنته خديجة، وابنه مفتاحاً الذي توفي منذ الصبى إثر مرض ألم به[3]، وينتمي حسين الجويفي إلى بيت موسى أحد فروع عائلة الجويفي، وقد تميزت هذه العائلة بالشجاعة والكرم، والورع والتدين.

لقد لعب حسين الجويفي دوراً كبيراً في مقاومة الاستعمار الإيطالي منذ بداية الغزو، وقد ظهر كونه ضابطاً في دور برقة الوسطى الذي كان يتخذ مقره آنذاك في شط البدين؛ بنواحي منطقة المقرون ويتكون في غالبه من قبيلة العواقير[4].

1- الخويمات منطقة تقع جنوب الجبل الأخضر، و بالتحديد تقع جنوب منطقة مراوة حوالي 60 كم .

2 – كريمة بن حمد عمر الجويفي، مقابلة نقلاً عن، رابحة المهدي إسماعيل الجوير، بحث غير منشور بعنوان " حسين الجويفي" لنيل درجة الليسانس في التاريخ، إشراف إدريس الحرير، بنغازي، جامعة قار يونس،1990م، ص3.

3 – الحاجة خديجة بنت حسين الجويفي توفيت عام 2006م، عن عمر يناهز الثمانين عاماً، حسين عبدالرازق الصغير، ابن زوج المرحومة خديجة حسين الجويفي؛ رزق عبد الحميد أمنيسى الحاسى شقيق زوجة السيد حسين الجويفي، مقابلة أجراها معه الباحث بتاريخ2008/2/2م، وفي التاريخ نفسه تحصل الباحث على ورقة من عائلة امنيسي تحوي المعلومات التي تم الاعتماد عليها في هذا البحث، يشار إلي أن الحاج رزق عبد الحميد، من مواليد 1920م، وتوفي أخيراً في سنة شتاء عام 2009م، حيث كانت صحته أثناء المقابلة سيئة، لذا اعتمدنا على الورقة التي أشرنا إليها .

4 – محمد عبد السلام الشلمانى، شيء عن بعض رجال عمر المختار، بنغازي، د . ن، 1981م، ص 34 .

وبعد تولى السيد إدريس السنوسي القيادة السياسية والعسكرية في برقة سنة1916م واتخاذه مدينة إجدابيا عاصمة لإمارته؛ بناءً على الاتفاقيات التي عقدها مع إيطاليا قام بتأسيس معسكر بها مؤلف من حفظة القرآن في المعهد الجغبوبي، يقال له طابور الطلبة تولى السيد حسين الجويفي قيادته، برتبة قومندان، خلفاً للشارف الغريانى الذي قام بترك حركة المقاومة ، وفضل تسليم نفسه للحكومة الإيطالية في ليبيا[1].

شكل رقم (6)

صورة الشهيد حسين الجويفي[2]

[1] – محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، القاهرة، مطبعة الهواري، 1947م،ص 364 .

[2] – صورة الشهيد حسين الجويفي، المصدر، يوسف سالم البرغثى، معركة أم الشفاتير، ص 12.

ويذكر أحد المجاهدين الذين كانوا مع السيد أحمد الشريف في حربه مع الإنجليز في مصر، أنه – أي المجاهد الراوي – بعد ذهاب السيد أحمد إلى تركيا، قام هو ورفاقه بالالتحاق بالقوات الوطنية الموجودة في منطقة البريقة برئاسة حسين الجويفي، الذي قام باستقبالهم، ورحب بهم قائلاً لهم مرحباً برجال سيدي أحمد، وأعطاهم الطعام والشراب والملبس، وأمر بصرف مرتبات لهم، ثم يقـول المجـــاهد:" **منذ ذلك الحين أصبحنا من ضمن رجاله ، وكان معه من القادة الكبار عبدالسلام بونصيره وعلى بوارحيم الدرسى، ومحمد بو الشويخ ، يرأس كل منهم فرقة مكونة من ألف مجاهد، تحت قيادة عامة يرأسها حسين الجويفي**" [1]، وقد استمر يقاوم الأعداء في منطقة برقة البيضاء، حتى تم حل الأدوار المختلطة، وإلغاء جميع الاتفاقيات بين إدريس السنوسي والإيطاليين في أواخر سنة 1922م ، وأوائل سنة 1923م[2].

وفي تلك الفترة قام حسين الجويفي بمساعدة عمر المختار والقادة الكبار في إعادة بناء الأدوار بمنطقة قبائل المغاربة والعواقير، الجبارنة في منطقتي برقة البيضاء، والحمراء .

أما عن منطقة الجبل الأخضر، مقر إقامة قبيلة حسين الجويفي، فيذكر عدد من المجاهدين، أنه بعد حل الأدوار المختلطة، تشتتّ حركة المقاومة، وطلبت السلطات الإيطالية من جميع المجاهدين تسليم أسلحتهم، والخضوع لحكومتهم، وتؤكد الروايات أن السلطات الايطالية قد فرضت سيطرتها على أغلب مناطق الجبل الأخضر، وأُرغم عدد كبير من الأهالي على الخضوع لسلطتهم، غير أن عشيرتي الجويفي وحدوث، من قبيلة البراعصة ، قاموا بتشكيل قوة أهلية بمناطقهم

---

[1]- يحيي عوض عبد النبي، شريط رقم73/14، بمكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، قسم الرواية الشفوية .

[2]– رابحة المهدي الجوير، المرجع السابق، ص 5 .

في جنوب الجبل الأخضر، وبالتحديد في منطقتي الشعفة وسمالوس، رافضين الاستسلام مرحبين بأي مجاهد ينظم إليهم، وكانت تلك القوات بقيادة كل من الشيخ الصغير بوحدوث، وابنه يونس، والشيخ عبدالله بولطيعة الجويفي، وقد عرف ذلك النجع بنجع العصيان، وقد استمر توافد المجاهدين عليهم بغزارة، وكانت عشيرتا الجويفي وحدوث هما اللتان تتعهدان بمصاريف المجاهدين [1].

وعندما علم عمر المختار بأخبار ذلك النجع في أوائل سنة 1923م عدّه النواة الصالحة لتأسيس دور لمقاتلة العدو في قلب الجبل الأخضر، لذا اصطحب معه حسين الجويفي، وعدداً من فرسان قبائل الحرابى، لاستغلال علاقتهم العائلية بهم، ومكث هناك فترة من الزمن لتنظيم تلك الهبة الشعبية وقد كان في استقباله شيوخ ذلك النجع [2].

وبعد عودة السيد عمر المختار من مصر، وانتصاره في معركة بئر الغبي أوائل سنة 1923م، قام بإعادة بناء أدوار المقاومة الوطنية في الجبل الأخضر وكلف السيد حسين الجويفي بقيادة أحد أهم الأدوار، وهو دور قبيلتي البراعصة والدرسة بمنطقة الشبيكة جنوب الجبل، وأصبح منذ ذلك الحين يلقب بقائمقام دور البراعصة والدرسة وذلك في سنة 1923م، ومنذ تلك الفترة أصبح حسين الجويفي قائدا ومقاتلاً شرساً، وأحد أبرز قادة أدوار المقاومة الوطنية في برقة، التي أقضت مضاجع الغزاة وممن يعتمد عليهم القائد العام عمر المختار في تلك الحرب،

---

[1]– عبد الرازق يونس الصغير، شريط رقم 70/14؛ كريمة حمد الجويفي عمر الجويفي، شريط رقم 14/ 61، بمكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، قسم الرواية الشفوية؛ أيضاً يحيي عوض عبد النبي، المصدر السابق .

[2]– يحيي عوض عبد النبي، نفسه؛ محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، القاهرة، مكتبة القاهرة،1958م، ص65 .

خاصةً وأنه يترأس دوراً يتألف في أغلبه من قبيلتين كبيرتين لهما ثقلهما السياسي والعسكري والاجتماعي في المنطقة [1].

لقد كان حسين الجويفي إضافةً إلى كونه قائمقام دور البراعصة والدرسة، عضواً في اللجنة أو المجلس الاستشاري الأعلى، الذي كان يرأسه القائد العام عمر المختار، ومن أبرز أعضائه حسين الجويفي، ويوسف بو رحيل، والفضيل بو عمر ومحمد الشركسي واقطيط الحاسى، وغيرهم [2].

كما تولى حسين الجويفي القيادة العامة للأدوار، نيابةً عن عمر المختار؛ لأن الأخير كان مسافراً إلى منطقة جالو؛ حيث مركز قيادته العليا هناك، وحول ذلك يحدثنا المجاهد شعبان عبد القادر المسماري، بأنه عندما تم أسر تسعة جنود من القوات الايطالية، عقب انتصار دور العبيدات والحاسة عليهم، في معركة الكراهب ما بين سوسة و شحات، مكث الأسرى في الدور المذكور مدة سبعة أيام، ثم تقرر نقلهم إلى دور البراعصة والدرسة؛ لأن القيادة العامة في حينها كانت بيد حسين الجويفي، نظراً لغياب عمر المختار في جالو ويقول المجاهد:

" ذات يوم خاطبني القائمقام حسين الجويفي، وأمرني بتجهيز مجموعة من الجمال لترحيل الأسرى لدور البراعصة والدرسة، وأن أحضر معي الجمال والتموين من دور العبيدات والحاسة"[3].

---

[1]– محمد عبد السلام الشلماني، شيء عن بعض رجال عمر المختار، بنغازي ، د. ت ، د. ت، ص 34 .

[2]– محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، ص 425؛ محمد على التركي، حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1919– 1921م ، ورد ضمن كتاب بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911– 1943م، ط2، ج2، طرابلس الغرب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ص 118 .

[3]– شعبان عبد القادر المسماري، موسوعة روايات الجهاد رقم 13، ص 166 .

وكان السيد حسين الجويفي يحظى بمكانة كبيرة لدى عمر المختار، ويُكنّ له القدر الكبير من الاحترام والتقدير، ومادمنا بصدد الحديث عن العلاقة بين الرجلين يذكر لنا محمد الطيب الأشهب أحد المواقف التي تثبت مدى العلاقة بينهما فيذكر انه في يوم من أيام الجهاد الطويلة، وصل إلى السيد عمر المختار رسولان من مصر يحملان رسائل من إدريس السنوسي، وكان حسين الجويفي قد جُرح في إحدى معارك جنوب الجبل الأخضر، وكثيراً ما جُرح الجويفي في العديد من المعارك، وعلى العموم بدأ عمر المختار يفض تلك الرسائل، أمام العديد من رفاقه، ثم قال لهم هيا بنا إلى سيدي حسين الجويفي، نطمئن على حالته، ونُطلعه على كتاب إدريس السنوسي، وذهب الجميع فوجدوه يستظل بشجرة، وكان يتماثل للشفاء، وبين يديه طبق من القلية المخلوطة بالبطوم [1]، فشاركوه فيها، ثم ناوله عمر المختار كتاب السيد إدريس السنوسي ، فأخذ يقرأه بصوت مرتفع وبينما هم كذلك، دخل السيد فرج القرعانى– وهو من كبار المجاهدين – ليُخبرهم بأن قوة إيطالية خرجت من منطقة مراوة ، متجهة إلى مكان الدور، فَهَمَّ عمر المختار ومن معه للذهاب لملاقاة العدو، فأراد حسين الجويفي أن يركب على صهوة حصانة للذهاب معهم لمقاتلة العدو، وكان لا يزال مريضاً ، فأمره عمر المختار بالبقاء للمحافظة على صحته، ولكنه ألح على الذهاب فاستحلفه عمر المختار على عدم الذهاب، وقال له : " **الجايات أكثر من الفايتات، والطليان لايبطلوا خرجوهم لمحاربتنا ونحن لانبطل الهجوم عليهم لمحاربتهم، وستشبع من القتال فأيامه كثيرة** " وأوصى السيد فرج القرعانى بأن يصحبه إلى مكان يكون فيه بمأمن عن العدو [2].

---

[1]– القلية أكلة شعبيه وهي القمح المحمص على النار، والبطوم نبات بري تشتهر به منطقة الجبل الأخضر، وتعرف تلك الأكلة شعبياً بقلية البطوم، وهى من أكلات تلك الفترة، نظراً لحياة الفاقة التي كان يعيشها المجاهدون .

[2] – محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، ص 80 .

ومن هذه القصة نستشف مدى المكانة التي كانت لحسين الجويفي عند عمر المختار، بذهابه بنفسه للاطمئنان على صحته، ووصفه له بكلمة سيدي، كما تبين هذه الحادثة المكانة السياسية والعسكرية لحسين الجويفي، وذلك بذهاب القائد العام له وعرض كتاب الأمير إدريس السنوسي عليه حتى يتداوله معه، وتوضح أيضاً شجاعة حسين الجويفي وفروسيته، لإصراره على الذهاب معهم لمقاتلة القوات الإيطالية وهو ما يزال جريحاً، كما تبين أيضاً مدى عطف عمر المختار على رجاله ومقاتليه، وخلاصة القول إن تلك العلاقة كانت علاقة روحية خالصة لوجه الله الكريم لا تشوبها شائبة.

لقد امتاز السيد حسين الجويفي بشخصية قوية، ولافتة للنظر، فكان يعتقد كغيره من الليبيين أنه مثلما كان يوم ميلاد كل إنسان محدداً مسبقاً، فكذلك موته معلوم ومحدد عند خالقه ونتج عن ذلك استهانته بحياته نتيجة إيمان عميق بمشيئة الله سبحانه وتعالى[1]، وذلك امتثالاً لقوله تعالى " **لكل أجل كتاب** " ، كما اشتهر بأنه كان دائماً يتصدر صفوف قواته في الجبهة لملاقاة العدو، على الرغم من نصح عدد كبير من أبناء عمه ورفاقه له بالمحافظة على نفسه كونه قائداً، وأن يكتفي فقط بالتخطيط وإصدار الأوامر للقادة الأقل منه رتبة [2].

كما تميز السيد حسين الجويفي بالطلعة البهية، وذلك من خلال مظهره الحسن وجواده المميز، وقد اشتهر بفرسه التي أطلق عليها اسم خضراء وكان

---

[1]– محمد عبد السلام الشلمانى، مرجع السابق، ص 34 .

[2]– كريمة حمد الجويفي، المصدر السابق؛ محمد المهدي إبراهيم بوعويشة، شريط رقم 308/14، بمكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، قسم الرواية الشفوية .

عليها عدة عربية مرصعة بصفائح من الفضة في خدود اللجام والركابين[1]، واشتهر بأنه كان يصلى ركعتين لله سبحانه وتعالى قبل كل معركة [2].

كل هذه الصفات جعلت منه قائداً عظيماً، يخوض المعارك بقوة وشجاعة نادرتين، فمثلاً نجد أنه لا يتخذ سواتر لتحميه في المعارك، يحارب العدو دائماً راكباً صهوة جواده، وعندما تنفد ذخيرته يطلب المساعدة من رفاقه أو ينتزعها من الأعداء، وكان يأخذ قسطاً من الراحة عقب كل معركة، ولم يعرف عنه أن أخذ غنائم قتلاه أبداً، فكان يتنازل عن حصته من الغنائم إلا من السلاح والذخيرة[3].

أهم المعارك التي قادها :

شارك المجاهد حسين الجويفي في العديد من المعارك ضد القوات الإيطالية في برقة، تحت قيادة السيد عمر المختار، كما قاد الكثير من المعارك كونه قائمّقامٍ لدور البراعصة والدرسة، بل إن المعارك التي قادها ذلك البطل يصعب حصرها، وتؤكد العديد من الروايات الشفوية أنه كان القائد الميداني لمعركة الرحيبة الشهيرة، تحت قيادة عامة برئاسة عمر المختار [4].

---

[1]- عبد الرازق محمد يونس الصغير، المصدر السابق؛ خليل جارالله الدرسى، ورد ضمن موسوعة روايات الجهاد رقم 23 ليوسف سالم البرغثي، طرابلس الغرب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1990م، ص 79 .

[2]- محمد حسن بوسبيحة، ورد ضمن موسوعة روايات الجهاد رقم 22 ليوسف سالم البرغثي ، طرابلس الغرب ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1990م، ص 193 .

[3]- سعد بو حميد حسن عجاج ، شريط رقم 14/ 308، بمكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، قسم الرواية الشفوية؛ سعيد جربوع عبد الجليل ، موسوعة روايات الجهاد رقم 22 ، المصدر سابق ص 233 .

[4]- بولطيعه يونس الجويفي، شريط رقم 14/ 61 محمد عبد الجليل سعيد، الشريطان رقم 65/14 ، 66، طرابلس، قسم الراوية الشفهية، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .

ومن المعارك التي قادها معركة جردس الجراري سنة 1923م وقد انتصر فيها المجاهدون على الإيطاليين، وغنموا منهم مدفعي ميدان، وعشرة مدافع خفيفة، وكذلك أسلحة وذخيرة حربية كثيرة، وبعد هذه المعركة مباشرةً تأسس دور البراعصة والدرسة [1].

كما قاد معركة مراوة 1924م، ومعركة الحجبة التي جرح فيها في جبهته[2] ومعارك وادي الشبرق، عقيرة المطمورة، الحليقيمة، أبيار بوصفية، قصر النيان والكرم والخليطة، حلوق الجير، سلك بو عسكر، الرملة ، وخولان، السوينيات، أم أخويط ، يوم رواج ، بلطة الزلق، ومعركة الجوامع وغيرها ومن أهم المعارك التي قادها السيد حسين الجويفي :

1- معركة أم الشفاتير(عقيرة الدم)

وقعت هذه المعركة في مكان يعرف باسم عقيرة أم الشفاتير ، وتقع تلك العقيرة جنوب غرب سمالوس بحوالي 35كم ، والعقيرة هو المكان المنخفض الذي يقع في البراري وتحيط به التلال من ثلاث جهات، وبه ممر وحيد من جهة الجنوب يؤدى إلى بلطة الزلق وعادةً ما تكون هذه العقيرة متوافرة بالمياه القادمة إليها من الشمال .

وقعت تلك المعركة في أوائل شهر أغسطس سنة 1927م بقيادة المجاهد حسين الجويفي، وذلك لدرايته من دون غيره بشعاب المنطقة ودروبها التي ولد وترعرع وعاش فيها، بالإضافة إلى مبادرته الشخصية، وما امتاز به من شجاعة وإخلاص لكونه أحد قادة الجهاد، ويذكر أن عمر المختار ويوسف بو رحيل كانا تحت قيادته في تلك المعركة [3].

1- محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، ص 69 .

2 – كريمة حمد الجويفي، المصدر السابق؛ مسعودة التواتى عبدالله، موسوعة روايات الجهاد رقم 13، لمصطفي سعد الهاين، طرابلس الغرب، مركز جهاد الليبيين، 1989م، ص 104.

3- يوسف سالم البرغثى، "معركة أم الشفاتير" ، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول ، السنة السادسة ، طرابلس الغرب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1984م ، ص 11.

"اختار المجاهدون مكان العقيرة لحصانته ووفرة مياهه، ولبعده عن المراكز الإيطالية بالمناطق المحتلة وكان أقربها قرية مرواة الذي يبعد عن الموقع 85كم في أطراف الصحراء ولكن على الرغم مما كان يعول عليه المجاهدون من ابتعاد الموقع عن متناول القوات الإيطالية بسهولة فإنها وصلت إليهم عن طريق المخبرين، وزحفت نحو العقيرة بعد مسيرة دامت يومين كاملين ، واستطاعت أن تضرب حصاراً حول المجاهدين من ثلاث جهات [1]، وبقوات جرارة تكونت من حوالي 5000 ما بين جندي ضابط مستعينين بـ 2000 بغل، 1000 جمل، بالإضافة إلى السيارات المصفحة والدبابات والناقلات، ويساند تلك القوات سلاح الطيران وانطلقت تلك القوات من قواعدها في جردس البراعصة واسلنطة، ومراوة وخولان والرحيبة والمرج [2]."

وصلت أنباء اقتراب العدو إلى المجاهدين فأخذوا يعدون العدة لملاقاة العدو الذي لم يكونوا يتوقعون وصوله إليهم، بل فوجئوا بالنبأ عن طريق (الرباط) الحراسات المتقدمة أو الراقوبة كما كانوا يسمونه، ويعرف حالياً بسرايا الاستطلاع ؛ حيث كان المجاهدون عقب نزولهم أي موقع يُكلفون تلك المجموعة برصد تحركات العدو[3]. وأمر القائد حسين الجويفي بحفر خندق حول أطراف المنخفض ليستتر بها المجاهدون، وأمر أيضاً بحفر خندق بوسط العقيرة لتحتمي به الأسر من أطفال ونساء وشيوخ، وأخبر المجاهدين بأن أي تهاون سيؤدى إلى وصول القوات الإيطالية إلى العائلات وتلحق بهم الأذى [4].

---

[1] – يوسف سالم البرغثى، "معركة أم الشفاتير " ص 9 .

[2] – يوسف سالم البرغثى، نفسه، ص9 .

[3] – يوسف سالم البرغثى، نفسه ، ص 10 .

[4] – يوسف سالم البرغثى، نفسه، ص 10 .

بدأ بعد ذلك المجاهدون بتنفيذ خطتهم بأن وزعــوا الفرســان على جناحين ميمنة وميسرة؛ حتى يمنعوا التفاف العدو حولهم وفي الفجر تم إطلاق النار بين الجانبين، ولحسن الحظ كانت الذخيرة متوافرة بكثرة لدى المجاهدين بعد اغتنامها من الإيطاليين يوم معركة الرحيبة الشهيرة التي وقعت في 28مارس سنة 1927م[1]

ويشار إلى أن القوات الايطالية قامت بالهجوم على المجاهدين في العقيرة، في سلسلة من الهجمات من بينها ما سنتناوله من معارك لاحقاً، في إطار الانتقام لهزيمتهم في معركة الرحيبة .

لقد كان القائد الفذ حسين الجويفي فوق جواده يجوب الميمنة والميسرة والقلب وهو عاري الرأس لا يخشى الموت يوزع صناديق الذخيرة على المقاتلين تارة ويطلق عبارات التشجيع تارة أخرى، ويقوم بتنظيم الصفوف وتحريك جبهات القتال وتنظيم هجوم الفرسان [2].

وحول القيادة والتنظيم يقول أحد المجاهدين " **كان يقودنا المجاهد حسين الجويفي يساعده مجموعة من الضباط كان من بينهم: حمد بوخيرالله وسليمان محمود ومحمود الجويفي وأبو زويتينة من قبيلة أولاد حمد وسعد العبد... وقد قاموا بترتيب السلاح كل صنف لوحده وجعلوا السلاح الفعال في المقدمة وهو المسقوف وأبو دزه** [3] .

---

[1]– خليفة محمد التليسى، معجم معارك الجهاد 1911– 1931م ، طرابلس الغرب ، الدار العربية للكتاب، 1983م ، ص 245 ، 246 ، البرغثي ، "معركة أم الشفاتير " ، ص 11. حول هذه المعركة انظر محمد علي التركي ، المرجع السابق ، ص ص 157 ، 159 .

[2]– يوسف سالم البرغثى، "معركة أم الشفاتير " ، ص 13 .

[3]– حمد جادالله أزنين، موسوعة روايات الجهاد رقم 13، ص 139 .

وسقط الشهداء وحمي وطيس المعركة ، وارتفعت درجة حرارة البنادق بسبب استمرار إطلاق النار، واستعمل المجاهدون الخرق لتقيهم حرارة مواسير البنادق التي لا تطيقها أيديهم، وهناك من يملك بندقيتين يستعمل الواحدة مدة ثم يتركها حتى تبرد ويتناول الأخرى، وقبيل صلاة العصر من ذلك اليوم وفي إحدى جولات القائمقام حسين الجويفي على صفوف المجاهدين كان يصيح بأعلى صوته " **جاءت المدرعات من الجنوب احضروا السلاح الحربي** " ، وفعلاً تم جمع أكثر قدر من البنادق المطلوبة وخصص فرقة من المجاهدين للتصدي للمصفحات المهاجمة من الجنوب وعددها ثلاثون مصفحة، وقاد هذه الفرقة كمندار طابور المعية سعد العبد (السوداني) وقد أظهر شجاعة نادرة بأن توجه هو وفرقته للمصفحات الإيطالية ، وتمكنوا بعد مدة من إعطـــاب أغلبها، وانســـحب الجنود الإيطاليون حاملين أخبار الهزيمة إلى مواقعهم في المناطق المحتلة [1].

وقد بلغ عدد الشهداء في تلك المعركة حوالي 150 شهيداً، منهم حوالي 50 من النساء والأطفال، وكان من أبرزهم المجاهد الكبير القائمقام محمد بو نجوى الفحاصى المسماري [2]، الذي حاول انتزاع العلم الإيطالي من فوق إحدى الدبابات في نهاية المعركة، وكان بها أحد الجنود الإيطاليين لا يزال على قيد الحياة فأطلق عليه الرصاص، وقد استشهد بعد ثلاثة أيام من المعركة، كما استشهد الشيخ محمد الصغير البرعصى[3]، والشقيقان عمر ومحمد التواتى عبدالله اليتيمى، وعدد من عائلة بو الضباع من قبيلة العوامة التي اشتهرت بالجهاد والفروسية [4]ونجع عائلة

1– يوسف سالم البرغثى، معركة أم الشفاتير " ، ص 13 ، 14 .

2– الصديق عبد الرحيم بو هزاوى المسماري، المصدر السابق؛ حمد موسى سعيد بونجوى، ابن اخ المجاهد قائمقام الشهيد محمد بونجوى المسماري، من مواليد 1926م ، مقابلة أجراها معه الباحث بتاريخ 2008/5/3م.

3– عبد الرازق يونس محمد الصغير، المصدر السابق .

4 – مسعودة التواتى عبدالله ، موسوعة روايات الجهاد رقم 13 ، ص 103 .

الطيب من عشيرة مفتاح الزوية الذين كانوا يحطون بقوافلهم لدى عشيرة الجويفي[1].

وقد خلد الشعراء أحداث تلك المعركة التي قادها حسين الجويفي في عدة قصائد منها قولهم:

نهار العقيرة أووخذت البنديرة نهاراً إيجلى على الوجوه غبار[2]

كما نظم الشاعر حمد سليمان جلغاف قصيدة عن تلك المعركة جاء فيها :

فاتت اللى حوم أوفاتت غيـــــره أاوفاتت اللى ظاهر إيحوم أبطيره

فـــــاتت الذميـــــــــــــه أوفاتت اللى طلين أوتم ولـــيه

وأنتى سوقك وين ما أعللى أبنفيه أوتمن أتقول إيسدين بالنيـــره

اللى جابكم فوق من جوجيـــــه تموا على شانك أجواد مطيره[3]

وفي هذه القصيدة يعبر الشاعر عن أحاسيسه تجاه ذلك الانتصار ، ويصف أحداث تلك المعركة وذلك الانتصار الكبير.

2- معركة وادي سمالوس (رمح سمالوس) .

لقد شهد هذا الموقع العديد من المعارك بين المجاهدين والقوات الإيطالية، ابتداءً من سنة 1925م، ومن أبرزها معركة رمح سمالوس، التي وقعت في 11 أغسطس 1927م، وتأتى هذه العملية التي قامت بها القوات الإيطالية في إطار عمليات واســعة قامت بها كان الغرض منها السيطرة علــى منطقـة الجــبل الأخضر، والقضاء على كلّ جيوب للمقاومة به [4] .

---

[1]- كريمة حمد الجويفي، المصدر السابق؛ خليل جارالله الدرسى، موسوعة روايات الجهاد رقم 23، ص76

[2]- أنظر هذه القصيدة لدى كل من، يوسف سالم البرغثى ، " معركة أم الشفاتير "، ص14 .

[3]- محمد عبد الجليل سعيد البرعصى، المصدر السابق

[4]- خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد، ص 509 .

جاءت القوات الإيطالية متجهه من مراوة واسلنطة، وكانت مكونة من قوات الأحباش (المصوع) وفرقة السكدرونى وهو لفظ يطلق على أي فرقة تتكون من عناصر عربية، وكان أسكـدروني الخيالة في ذلك اليوم بقيادة شخـص ليبي يدعـى عاكف الغريـاني [1] وقـد اشـتهرت هذه الفرقـة باسـم (بانـدة عاكف)[2]، واتجهت تلك القوات نحو نجوع عشيرة الجويفي في الشعفة والحمامة والخويمات، فصدرت الأوامر من قائد دور البراعصة والدرسة المجاهد حسين الجويفي لنجدة الأهالي، فتوجهت مجموعة من المجاهدين بقيادته تقدر بحوالي 300 مجاهد، وكانت مكونة من الفرسان والبيادة (المشاة) [3]، وبدأ حسين الجويفي يعد العدة لملاقاة العدو قبل وصوله للأهالي، واختار المكان المناسب الذي يساعده في قيادة المعركة، وبالتحديد رمح وادي سمالوس، أمر المشاة بالاختفاء خلف المرتفعات المطلة على الوادي، على أن يقوم هو والفرسان بمهاجمة قوات العدو عند دخولها بداية الوادي، ثم يتراجع إلى الخلف حتى يجتاز المكان الذي توجد به فرقة المشاة حينئذ يحاصر المجاهدون القوات الإيطالية من اتجاهين، وفعلاً تم تطبيق تلك الخطة وانتصر المجاهدون[4].

1- هو عاكف امسيك الغريانى كان يقود فرقة من الليبيين جرت في الأرض فساداً، وتقاتل أبناء جلدتها بضراوة غريبة إلى جانب العدو الإيطالي، كما كان لهذا الرجل دور كبير في مساعدة القوات الايطالية في وقت لاحق، وبالتحديد خلال الحرب العالمية الثانية، ولا ندرى ما هي الظروف التي دفعت بذلك الرجل إلى القيام يتلك الأعمال، وفي الحقيقة لسنا الآن بصدد الحكم على هذه الشخصية، وللمزيد انظر، فرج نجم، سير الأجداد بين الابتلاء والغبن والتخوين، عجمان، الإمارات العربية المتحدة، مؤسسة بن على بن راشد2007م، ص ص 41 ، 46 .

2- إدريس هاشم سعيد، موسوعة روايات الجهاد رقم 23، ص 178 .

3- عبد الرازق يونس الصغير المصدر السابق .

4- سعد بو حميد حسن عجاج، المصدر السابق .

ولم يتمكن العدو في ذلك اليوم من قتل أي مجاهد، بينما كان عدد القتلى في الطرف الآخر أعداداً كبيرة وعن تلك المعركة يقول المجاهد إدريس هاشم سعيد:

" لقد التحمنا مع العدو لدرجة يخيل إليك أن المعركة بالسلاح الأبيض على الرغم من أنها كانت بالرصاص، واختلط الطرفان وأصبحوا مثلهم مثل ثمار البطوم الثمرة السوداء بجوارها أخرى بيضاء، لان المجاهدين كانوا يرتدون الملابس البيضاء بينما الباندة يرتدون الملابس السوداء وقتل منهم اعداد هائلة لم نتمكن من حصرها " [1].

– استشهاده :

لقد وردت العديد من الآراء حول استشهاد المجاهد حسين الجويفي، لدى العديد من الرواة، أو ممن كتبوا عن هذه الشخصية، فنجد أن أصحاب الرأي الأول يقولون إنّه لم يقتل في أثناء معركة ضد القوات الإيطالية، بل استشهد بينما كان هو على فرسه في أحد الأماكن في منطقة الجشة بالجبل الأخضر، فلبد له اثنان من الأحباش في شجرة ورأوا لمعان سرج جوادة (أركابه فضة) فقال أحدهما للأخر إنه فيما يبدو قائد كبير وذلك من سرجه وفرسه، فعرفوا أنه قائد كبير من قادة المقاومة، فأطلقا عليه الرصاص فنال من كليته وأرداه قتيلاً، وذلك في سنة 1930م [2].

1– إدريس هاشم سعيد، موسوعة روايات الجهاد رقم 22، ص 178 .

2– يذكر هذا الرأي العديد من رواة منطقة الجبل الأخضر غير المعاصرين، الذي استند إليها فرج عبد العزيز نجم، أبطال وملاحم من جهاد رجال عمر المختار، لندن، مكتبة الدعوة بالأزهر، 2003م، ص 24 .

والرأي الثاني نجده في العديد من روايات مجاهدي قبيلة البراعصة، ممن قام مركز جهاد الليبيين بتوثيق رواياتهم ، والرأي عندهم أن السيد حسين الجويفي قد استشهد في معركة بئر الزيتون، التي دارت أحداثها في صيف عام 1927م[1] ويؤكد ذلك المجاهد أبريدان، ابن المجاهد الكبير السنوسي أبريدان ، الذي أسهم هو وأقطيط الحاسى في القيام بعمليات واسعة ضد القوات الإيطالية طيلة فترة المقاومة وحول الموضوع يقول المجاهد أبريدان السنوسي " **قاد هذه المعركة (بئر الزيتون) القائمقام حسين الجويفي، وأبلى فيها بلاءً حسناً كعادته في كل المعارك، وقد دفع حياته ثمناً للحرية حيث استشـهد في ذلك اليوم وحمـلت جثته على ظهر جوادي وشاركني المجاهد سيف النصر البرعصى** "[2]

بينما نجد رأياً ثالثاً يقول إنَّ القائمقام حسين الجويفي قد استشهد في معركة أبيار الزوزات – وهو مكان يقع جنوب شرق مراوة بحوالي 18 كم في المناطق الواقعة بين أراضى قبيلتي العبيد والبراعصه – وذلك في 13 أغسطس 1927م، ويعتمد أصحاب هذا القول في دعم رأيهم على المصادر الايطالية[3].

وفي وقفة تحليلية للآراء الثلاثة فإننا نفند ما جاء به أصحاب القول الأول، لأن أصحاب الرأي الثاني والثالث يتفقون على أن حسيناً الجويفي استشهد وهو يقاتل الأعداء في معركة، بغض النظر عن اسمها، كما اختلف معهما في تاريخ

1- أبريدان السنوسي أبريدان ، موسوعة روايات الجهاد رقم13، ص 24؛ سعيد يونس بو عالية، الموسوعة نفسها، ص 21 مسعودة التواتى عبد الله ، الموسوعة نفسها، ص 150؛ يحيي عوض عبد النبي، المصدر السابق.

2- أبريدان السنوسي أبريدان، نفسه، ص ص 24 ، 25 .

3- محمد فؤاد شكرى، السونسية دين ودولة، مراجعة يوسف المجريسي ، أكسفورد ، مركز الدراسات الليبية، 2005م، ص 423؛ خليفة محمد التليسى، معجم معارك الجهاد، ص 95، انظر ايضاً Ottorino melleti ,Guerra in libia , Roma .Crmonese, p,183 . 1933

وفاته والذي نراه أنه خطأً أيضاً، فجميع الأحداث والدلائل تؤكد أن السيد حسين الجويفي قد استشهد في صيف سنة 1927م وليس كما ورد عند أصحاب القول الأول وهو 1930م، كما إن المصدر الذي اعتمد عليه هؤلاء يعد ضعيفاً، فقد اعتمدوا على بعض الروايات المتوارثة غير المعاصرة للأحداث، مقارنة بما اعتمد عليه القولان الثاني والثالث .

إذا ما وازنا بين القول الثاني والثالث، فإننا نجد أن كليهما يتفق على استشهاده في إحدى المعارك، أحدهما يقول بمعركة بئر الزيتون، والآخر يؤكد استشهاده في معركة أبيار الزوزات، ويتوافق الباحث مع ما جاء به الرأي الثالث، وهو أن السيد حسيناً قد استشهد رحمه الله بمعركة أبيار الزوزات في 13 أغسطس1927م. وذلك لكونه اعتمد على مصادر إيطالية وثّقت أحداث تلك الفترة كما أننا نرى أنه ربما حصل خلط لدى الرواة المجاهدين الذين قالوا بأنه استشهد في معركة بئر الزيتون، لأن الليبيين في تلك الفترة لم يهتموا بتوثيق الأحداث؛ نظراً لعدة أسباب لسنا الآن بصدد الحديث عنها ، إضافةً إلى توالي عمليات القوات الإيطالية خلال صيف 1927م، وإن المعركتين قد حصلتا في نفس الفترة، وفي مكانيين قريبين من بعضهما، كلاهما داخل نطاق مكان، في الجشة جنوب الجبل الأخضر يعرف بالخبابيز الأمر الذي ربما يؤدى إلى الخلط في معلومات بعض الرواة المجاهدين.

وعلى العموم فقد استشهد ذلك البطل المغوار تاركاً وراءه أسرته المكونة من الأم وطفلين هما خديجة ومفتاح، وتولى خالهما الأكبر شعيب عبد الحميد أمنيسي رعايتهم مع والدته نيسيه وتوفي بعد فترة قليلة مفتاح الابن الوحيد لحسين الجويفي إثر مرض لم يمهله الوقت الكثير، وقد تقدم العديد من الرجال لخطبة السيدة مريم أرملة الشهيد حسين الجويفي ولكنها كانت ترفض الزواج بعد موت زوجها، على الرغم من ضغط أهلها عليها، لأنهم كانوا يرون أن في زواجها سترة لها، وفي إحدى المرات وتحت ضغط العائلة وافقت على زواج رجل من أبناء عمومتها،

وقبل أن يدخل بها كانت تدعو الله دائماً وتقول "**اللهم إذا كان زوجي حسين الجويفي شهيداً فلا تجعلني أتزوج أحداً بعده**"، وفعلاً استجاب الله لدعائها، فاشتد بها المرض، ولم ينقض أسبوع حتى جاءت لحظة الوداع ، فطلبت الجدة نيسية من حفيدتها خديجة حسين الجويفي أن تذهب وتلعب مع الأطفال حتى لا ترى لحظة وفاة أمها، وقيل إنها قالت قبل أن تنطق الشهادتين: " **كبدى ذابت وبنتي سابت**"[1].وتوفيت رحمها الله على العهد والوفاء لزوجها الشهيد [2]

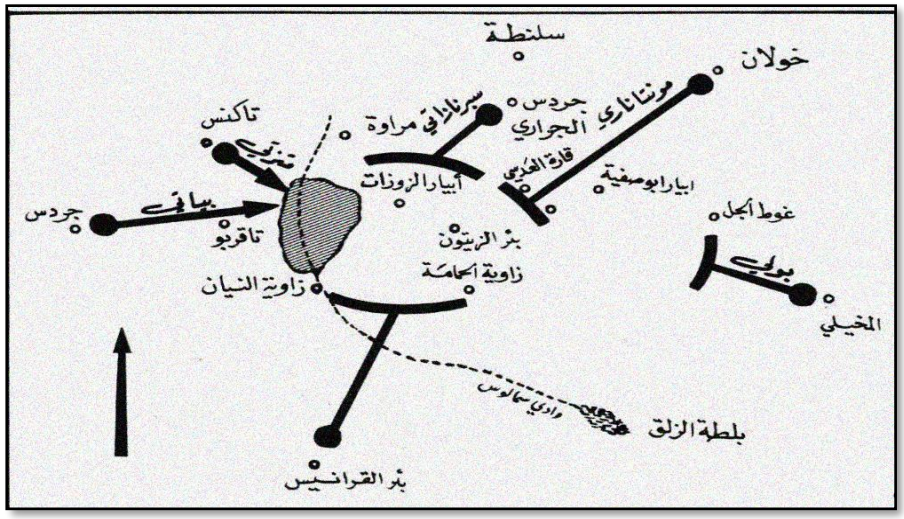

ويشار إلى أن حسيناً الجويفي قد دفن في منطقة الجشة بأراضي قبيلة البراعصة وبالتحديد في موطن يقال له الخبابيز وقد رثاه العديد من المجاهدين نساءً ورجالاً وقد قيل إن عمر المختار قد تأثر من وفاته كثيراً لأنه كان أحد رجاله الأبطال فعندما مر بقبره ذات مرة عبر عن حزنه بأن ردد قذارة علم قال فيها :

شهير الاسم وافي الدين تما غفير في فاهق خلا [3]

---

[1]– وهنا يجب الإشارة إلى أن ابنتها خديجة لم تشرد، بل إن الله سبحانه وتعالى سخر لها أخوالها من قبيلة الحاسة، فقاموا بتربيتها أحسن تربية حتى شبت وتزوجت، ووافتّها المنية في سنة 2006م.

[2]– رزق عبد الحميد امنيسى، المرجع السابق .

[3]– التواتى عبد الجليل المنفي، شريط رقم 14 / 87 ؛ عبد الرازق الصغير ، المصدر السابق .

كما قال فيه عمر المختار أيضاً :

خالي عليك الوطن يانيست اللى استاحشت [1]

والمقصود من هذه الغناوه، أنك يا حسين الجويفي قد بقيت في وحدة أو بمكان خالٍ لا يوجد فيه بشر، على الرغم من أنك أنت الذي كنت تؤنس كل من يشعر بالخوف والقلق والوحدة. وهذه سنة الله في خلقه. كما قالت فيه إحدى نساء نجع عشيرة الجويفي :

هابا يا طيري المربى في الأوطان شهير امنبى

هابا يا طيري المرايف خش كلاين سود ضفايف

فيهـــــن جبـــــــا فك رحيل أوجت تلعبه [2].

وهكذا استشهد هذا البطل أحد أقطاب حركة الجهاد الليبي ضد الاستعمار الإيطالي وكانقائداً ومحارباً نذر نفسه للجهاد في سبيل الله، طلباً لرحمته حيث كان يردد دائماً مقولته الشهيرة :

" أنا لا أريد قيادة ولا منصباً بل أريد جهاداً رغبة في ثواب الله سبحانه وتعالى"[3]

وهنا تجدر الإشارة إلى أن حسين الجويفي قد تنور فكرياً بفضل دراسته بالمعهد الجغبوبي، الذي أضفت عليه طابع الزهد والتدين؛ لذلك لم يعد يرى لصغائر الأمور، بل يرى بنظرة شمولية يشاهد فيها فقط وطنه المحتل، وواجبه الديني تجاه المستعمر. بعيدا عن الجاه والسلطة والانتماء القبلي الضيق .

1- الراوي، صالح محمد صالح الجويفي، مقابلة أجراها معه الباحث بتاريخ 2008/1/28م، وهو شاب معروف بدقة روايته في المنطقة الشرقية، وتتداول أشرطته المسجلة في المنطقة بكثرة وهو متخصص في رواية الشعر، خاصة القديم منه .

2- رابحة المهدي الجوير، المرجع السابق، ص 19 .

3- نقلاً عن يوسف سالم البرغثى، " معركة ام الشفاتير " ، ص 10 .

قائمة المصادر والمراجع .

أولاً – الكتب العربية والمعرّبة :

1. خليفة محمد التليسى، معجم معارك الجهاد 1911– 1931م ، طرابلس الغرب ، الدار العربية للكتاب، 1983م .
2. فرج عبد العزيز نجم، أبطال وملاحم من جهاد رجال عمر المختار، لندن .
3. فرج نجم، سير الأجداد بين الابتلاء والغبن والتخوين، عجمان، الإمارات العربية المتحدة، مؤسسة بن على بن راشد 2007م .
4. محمد السنوسي الغزالي، برقة حديثاً وقديماً، بنغازي، دار الكتاب، 1973م .
5. محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، القاهرة، مطبعة الهواري ، 1947م.
6. محمد الطيب الأشهب، عمر المختار، القاهرة ، مكتبة القاهرة، 1958م .
7. محمد عبد السلام الشلمانى، شيء عن بعض رجال عمر المختار، بنغازي، د . ن، 1981م .
8. محمد على التركـــي، حركة الجهـــاد الليبي خـــلال الفتـــرة 1919– 1921م، ورد ضمن كتاب بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911– 1943م ، ط2 ، ج2، طرابلس الغرب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .
9. محمد فؤاد شكرى ، السونسية دين ودولة ، مراجعة يوسف المجريسي ، أكسفورد ، مركز الدراسات الليبية ، 2005م .

10. هنريكودي أوغسطيني، سكان برقة ، ترجمة إبراهيم المهدوي، بنغازي، جامعة قاريونس

ثانياً – الكتب الاجنبية :

1- Ottorino melleti ,Guerra in libia , Roma .Crmonese, p,183 l933 , م .

ثالثاً – التسجيلات الصوتية:

1. بولطيعه يونس الجويفي، شريط رقم 14/ 61، طرابلس، قسم الراوية الشفهية، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .
2. التواتى عبد الجليل المنفي، شريط رقم 14 / 87، طرابلس، قسم الراوية الشفهية، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .
3. سعد بو حميد حسن عجاج، شريط رقم 14/ 308، طرابلس، قسم الراوية الشفهية، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .
4. عبد الرازق يونس الصغير، شريط رقم 70/14 ، طرابلس ، قسم الراوية الشفهية، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .
5. كريمة حمد الجويفي، شريط رقم 14/ 61، طرابلس، قسم الراوية الشفهية، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .
6. محمد عبد الجليل سعيد، الشريطان رقم 65/14 ، 66 ، طرابلس ، قسم الراوية الشفهية، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
7. محمد المهدي إبراهيم بوعويشة، شريط رقم 14/ 308 ، طرابلس، قسم الراوية الشفهية، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

8. يحيي عوض عبد النبي، شريط رقم 14/ 73 ، طرابلس، قسم الراوية الشفهية، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .

رابعاً– المقابلات الشخصية:

1. حمد موسى سعيد بونجوى، ابن أخ المجاهد قائمقام الشهيد محمد بونجوى المسماري، من مواليد 1926م، مقابلة أجراها معه الباحث بتاريخ 2008/5/3م .
2. رزق عبد الحميد أمنيسى الحاسي شقيق زوجة السيد حسين الجويفي ، مقابلة أجراها معه الباحث بتاريخ2008/2/2م، وفي التاريخ نفسه تحصل الباحث على ورقة من عائلة أمنيسي تحوي المعلومات التي تم الاعتماد عليها في هذا البحث.
3. صالح محمد صالح الجويفي، مقابلة أجراها معه الباحث بتاريخ 2008/1/28م ، وهو شاب معروف بدقة روايته في المنطقة الشرقية ، وتتداول أشرطته المسجلة في المنطقة بكثرة وهو متخصص في رواية الشعر، خاصة القديم منه .
4. كريمة بن حمد عمر الجويفي، مقابلة نقلاً عن، رابحة المهدي إسماعيل الجوير، بحث غير منشور بعنوان " حسين الجويفي" لنيل درجة الليسانس في التاريخ، إشراف إدريس الحرير، بنغازي، جامعة قار يونس، 1990م .

خامساً– المجلات العلمية:

1. يوسف سالم البرغثى، "معركة أم الشفاتير " ، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، السنة السادسة، طرابلس الغرب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1984م .

سادساً– الموسوعات :

1. مصطفي سعد الهاين، موسوعة روايات الجهاد رقم 13 ، طرابلس الغرب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1989م .
2. يوسف سالم البرغثي، موسوعة روايات الجهاد رقم 22، طرابلس الغرب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1990م .
3. يوسف سالم البرغثي، موسوعة روايات الجهاد رقم 23، طرابلس الغرب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1990م .

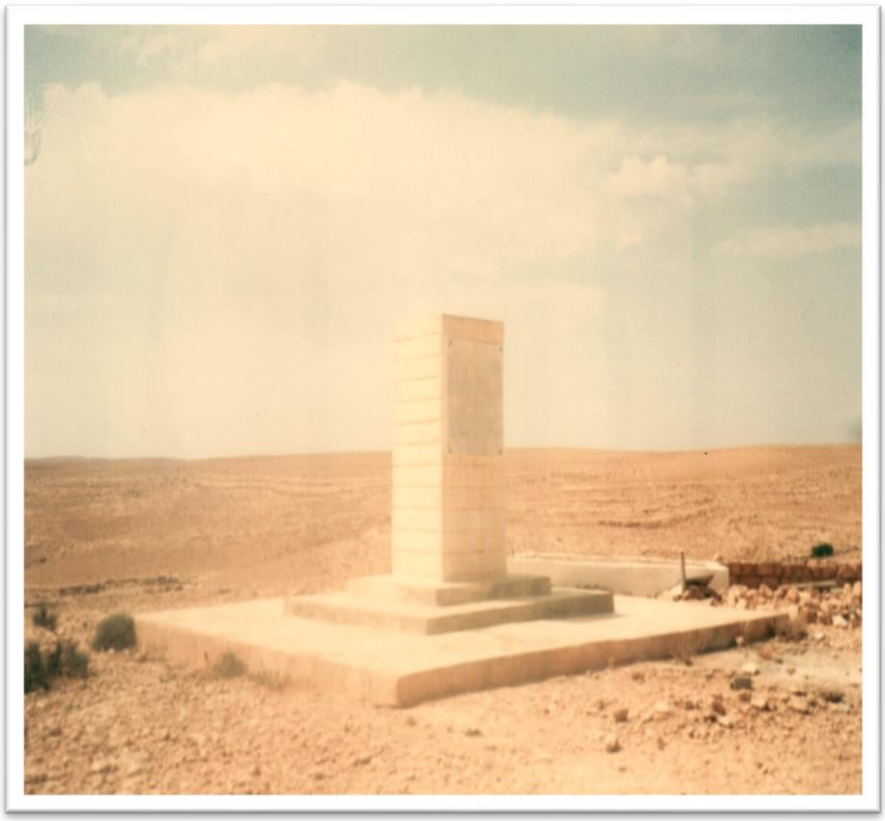

ملحق رقم (1)

النصب التذكاري للشهيد حسين الجويفي
بمنطقة الخبابيز جنـــوب الجبل الأخضـــر

ملحق رقم (2)

الباحث أمام نصب تذكاري لقبر الشهيد حسين الجويفي
بمنطقة الخبابيز جنوب الجبل الأخضـــر

ملحق رقم (3)

قصيدة الشاعر اعروق بو مازق عن الدور الذي لعبه الشيخ الصغير بو حدوث في المساهمة بإعادة بناء الأدوار في أواخر سنة 1922 م ودور قبيلة البراعصة في مقاومة الاستعمار الإيطالي:

عندي العين ما ترقـد الليل — وعندي العقل غابن أفكــارا
علي نجع ديمه زمازيـم [1] — وعلي وطن سابن أبيــارا
نزالين روس الأوديــات — في ذروه اتفاجيك نـــارا
أو شال أو سند شور مربـاه — أو خلا الشبيكة إ يســارا
أسلوك البلط والحقينـــه — هن موكرة هن اديــارا
أو تلقى الصغير امحاذيـك — بو بيت واسع مـــدارا [2]
بوفرش مطـروح للضيف — أو بو قدر سارع افــوارا
عليه الخدم كـــي النوبات — أمطيعات حتى الجـــارا
ياما ذبـــح من امهمل — أو ياما عطا من فقـــارا
أو ياما اركب من سلايـل — اللي خضره كيف المـرارا [3]
أو ياما نزل دير عافي — اللي فيه مدح الحبـــارا
أو هل قيقني بالسهومـا — اللي لا هدر لا أعشـــارا [4]
عليه المراعيب شايشـات — املازم أوجاتا لا مـــارا [1]

1- بيوت الشعر الكثيرة والجميلة الشكل والتطريز .

2- المقصود هنا الشيخ الصغير حدوث، أما البيوت الثلاثة السابقة فيصف فيها الشاعر أماكن في جنوب الجبل الأخضر، هي من منازل قبيلة البراعصة.

3- يقصد الشاعر هنا أنهم لا يركبون إلا الخيل الأصيلة، وبالذات خضراء اللون، التي لونها كلون المرارة ، وفي هذا الوصف نجد البلاغة والمجاز في التعبير.

4- القيقنى هو الجمل طويل القامة .

أوعيت عبد في درهت الكبد قطا قيد ضما أحـــرارا [2]
ركابه علي واعر الجبـد في عنقه الفارس تـــوارى
أو عاد يضربوا في المسوع وين ما أطاول نهـــارا
أو عاد يفرطوا في الغداري عادةً لهم موش مـــارا
أو عيت حسين هم والمساعيد نقالين عالي أسعـارا [3]
ركابين على المجمـــم اللي كافله داره أبـدارا
خشاشين على المحجـر أو هو شايطه فيه نـارا
وحسين وين فارس الرحالين شاهين عالي مطـارا [4]
دار يوم من تونس إلى أزمير دار يوم شاتن اخبـارا [5]
يا أنويرتي يا الأجاويـد حمالين سوق الخسـارا

[1]– المراعيب الشايشات هي النوق الخانقات، وهنا شبه الجمل بالضابط الذي جاءته أوامر عسكرية، فترى النوق كأنها خانقة ومطيعة لأوامره .

[2]– عيت عبد، هي عشرة عبد إحدى فروع المساعيد في قبيلة البراعصة، وفي هذا البيت والأبيات الثلاثة التالية يصف دورهم في مقاومة الإيطاليين، وما تتميز به أبناء هذه العشيرة من وشجاعة وفروسية .

[3]– عيت حسين والمساعيد، هم من عشائر قبيلة البراعصة .

[4]– يقصد الشاعر هذا البطل حسين الجويفي، إذ إنه لا بد له أن يصف بطولاته، لأنه أحد أبطال هذه القبيلة .

[5]– المراد من هذا البيت، أن حسين الجويفي قد أبلا بلاء حسناً في يوم معركة عقيرة أم الشفاتير، وأخبار ذلك الانتصار قد علم بها العالم الإسلامي كله من تونس حتى ازمير بتركيا، وفي هذا الوصف تشبيه بليغ، كناية على عظمة الانتصار وشدته .

الملحق رقم (4)

قصيدة الشاعر حمد سليمان جلغاف عن معركة عقيرة أم الشفاتير:

فاتت اللي حوم أو فاتت غيـره أو فاتت اللي ظاهر ايحوم أبطيرة

فاتت الذميـــــــــــــــة أو فاتت الي طلين أو تم وليـه

وأنتي سوقك وين ما أعللى أبنفيه أو تمن أتقول إيسدين بالنيـرة

اللي جابكم فوق من جوجـــــيـه تموا على شانك أجواد مطيـرة

فاتت الحشـــــــــــــــاش أو شالت اخمام النجع هو وقشاش

أوعدت زداوي وين نق الـداوي فاتت هذا والكرهبا في الــدار

أوعدت أتغرب غصب عن المتصرف نهاراً إيطرب كل من الأميـار

أوعدت أكحيله غصب عن باريـلا نهاراً ثقيلة شبهت البـنـدار

أو فزعت الأهالي ما تهاب أقتإلى أتهد المشالي وين جن غيــار

فزعتن اتحمس في العدو أتغمس كم كلب لمد فوق من الجفجـار

سلم أصحابي أعطاب العطابـي لفت نحل حارت علي بخـار [1]

---

[1]– محمد عبدالجليل سعيد البرعصي، المصدر السابق .

الدور الجهادي للشهيد
المجاهد الفضيل بوعمر
1880م-1930م

فتحية محمد بوجازية

المقدمة :

يتناول هذا البحث دراسة شخصية مهمة متنفذة في حركة الجهاد الليبي ضد المستعمر الإيطالي، إنه الشهيد المجاهد الفضيل بوعمر. وقد وقع الاختيار على هذه الشخصية بالذات ليس انتقاصا من قدر بقية قادة المجاهدين ، ولكن استهوتني شخصيته من خلال خططه الحربية الناجحة، وكذلك تميزه الجهادي حتى أن قرتسيانى جاء على ذكره وهو – العدو اللدود للمجاهدين – في مذكراته برقة الهادئة، حيث ذكر أن قتله للفضيل بوعمر(استشهاده) كان فخرا ونصرا لحكومته رغم خسارته لمئات القتلى في معركة الأثرون ضد المجاهدين.

اعتمد هذا البحث على روايات شهود عيان من المجاهدين الليبيين القدماء الموثقة والمنشورة، ومقابلة شخصية مع الأستاذ عمر موسى الفضيل، حفيد الشهيد الفضيل بوعمر، وبعض المصادر التي تناولت حركة المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الإيطالي ، رغبة مني في تصحيح بعض الوقائع التاريخية التي ذكرت في بعض المصادر العربية، والإيطالية بدون دقة .

كما تم في هذه الدراسة تقديم أحد الأدلة القوية على وحشية الاستعمار الإيطالي الذى ادعى بأنه قدم إلى ليبيا والليبيين لنشر المدنية والتحضر، ذلك الادعاء الذى فضحه ما فعلوه بجثامين قادة الجهاد في ليبيا أمثال الشهيد الفضيل بوعمر.

وبصدد إعداد هذه الدراسة وضعت خطة تستهدف تغطية بعض جوانب من حياة ودور وجهاد الفضيل بوعمر، ومشاركته في قيادة حركة المقاومة الوطنية، هى كالآتي:

المبحث الأول:

يحتوى على التعريف بالمجاهد الفضيل بوعمر منذ ولادته، وعائلته، وقبيلته، ونشأته وتعليمه، وعلاقة والده الشيخ عمر بوحوا بالسيد محمد بن علي السنوسي، كذلك التعريف بالبيئة والمكان الذى شب فيه وترعرع هذا المجاهد، وكذلك مكانة المجاهد الفضيل بوعمر الاجتماعية التي تمتع بها قبل التحاقه بحركة الجهاد ضد الاستعمار الإيطالي في الجبل الأخضر.

المبحث الثانى:

يتناول التاريخ الجهادي للمجاهد الفضيل بوعمر وعلاقته المتميزة بشيخ الشهداء عمر المختار، ودوره في المفاوضات مع وفود الأعداء الإيطاليين، واعتماد شيخ الشهداء عليه ,عدّه اليد اليمنى له وكذلك أوردت ملخصا عن بعض من المعارك التي خاضها ضد الإيطاليين. وما كانت تعتمده إيطاليا الفاشية من أساليب لترهيب المجاهدين وذويهم بأبشع أنواع الهمجية والعنف والتعذيب واستخدام الطائرات وقتل الأسرى وهدم الزوايا السنوسية والمساجد .

المبحث الثالث:

تناول هذا المبحث تغطية لمعركة استشهاده وهي معركة وادى السقية أو معركة الأثرون كما تذكرها بعض المصادر وأيضا قصة استشهاده والتمثيل بجسده الكريم وتطرقت إلى ما تميزت به هذه المعركة لكونها معركة مهمة وطويلة، وقعت أحداثها في يومين متتاليين، واستخدم فيها العدو الإيطالي العديد من صنوف الآلات الحربية، والعديد من جنود وضباط قواته البرية والبحرية والجوية.

المصادر المستخدمة في هذا البحث:

اعتمد هذا البحث على بعض المصادر الأولية ومنها بعض تلك الروايات الشفوية للمجاهدين القدماء الموثقة والمنشورة عن مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، وكذلك الرواية الشخصية لحفيده أ. **عمر موسى الفضيل بوعمر**. كذلك ما كتبه غراتسيانى في كتابه برقة الهادئة – ولو أن برقة لم تكن كما في عنوان كتابه، حيث كانت بركانا يصب لهيبا على الغزاة – بحذر شديد لأن ميول كتابته إيطالية ورواياته لبعض الأحداث عن الفضيل بوعمر كانت مضطربة، إلا أن الباحثة استسقت كثيرا من الحقائق التاريخية المحايدة منه ومن مصادر أخرى.

نظرا لندرة المصادر الأولية التي تناولت هذه الشخصية، وبحسب ما رواه ، حفيده السيد عمر موسى الفضيل، من أن الإيطاليين قد حرقوا وثائق ومكتبة الشهيد الفضيل بوعمر وأخيه المجاهد عبدالله بوعمر في أوجلة، عقب احتلالهم لها مباشرة في فبراير 1928م، ثم صادروا مكتبته ووثائقه الخاصة هو وشقيقه في واحة الجوف بالكفرة عقب غزوها في يناير 1931م، ولهذا فقد واجهت الباحثة صعوبة في الحصول على إجابات لأسئلة مهمة ومازالت تحتاج إلى إجابات شافية ومفصلة.

اعتمد هذا البحث على بعض المصادر والمراجع الأجنبية المتوفرة والمترجمة من اللغة الإيطالية، وكذلك العربية التي تناولت حركة الجهاد ضد الاستعمار الإيطالي، وخاصة في منطقة الجبل الأخضر المعقل الأخير لحركة المقاومة الوطنية في ليبيا، وما سطره الأجداد من بطولات لا يتسع المجال لسردها، ويظهر من خلالها الدور المهم للشهيد الفضيل بوعمر الذى وجدت أنه من المهم الكتابة عنه رغم كل الصعاب والتحديات.

الخاتمـــــــــة

لخصت فيها الباحثة كل ما ورد في مقدمة هذه الورقة البحثية، والمباحث الثلاثة التي انقسمت إليها، ودللت على أهمية شخصية الفضيل بوعمر وطبيعة ما حصل عليه من تربية جهادية، ومشاركته البارزة في حركة المقاومة ضد الاستعمار الإيطالي خاصة خلال الفترة (1923م-1930م) وكيف تمكنت إيطاليا الاستعمارية من القضاء على حركة الجهاد في معقلها الأخير بالجبل الأخضر بعد عشرين عاما من مقاومة الليبيين لها، ومع هذا فقد تحول جهاد الليبيين من مساره العسكري إلى مساره السياسي لينتج ما عرف بدولة الاستقلال في 24 ديسمبر 1951م.

المبحث الأول-

نشأة المجاهد الفضيل بوعمر، قبيلته و نسبه و تعليمه ومكانته

يتطرق هذا المبحث إلى مولد الشهيد الفضيل بوعمر ونسبه ونشأته وتعليمه، ومكانته الاجتماعية التي حظي بها منذ صدر شبابه.

أولا- مولد المجاهد الفضيل بوعمر ونسبه

هو المجاهد الفضيل بوعمر الأوجلى الذي ولد كما تقول بعض المصادر في واحة أوجلة 1880م [1]، غير أنه في مقابلتى لحفيده السيد عمر موسى الفضيل أكد لي أن جده قد ولد في واحة الكفرة لا أوجلة تبعا لمكان إقامة والده شيخا للزاوية السنوسية بالكفرة، أما أخوه الكبير المجاهد عبدالله بوعمر فهو المولود في أوجلة سنة 1871م، وهو أخ غير شقيق له. والدهم المجاهد عمر الفضيل الأوجلى المعروف بأبى حوا الذى انتمى إلى السيد محمد بن علي السنوسي ثم

[1] – د. إدريس الحرير، المجاهد الفضيل بوعمر، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، العدد1، ص 7 .

لحق به، بعدما وصل إلى الحجاز عام 1837م، حيث لم يرافق السيد محمد بن على السنوسى في رحلته هذه سوى السيد عبدالله التواتى القادم معه من الجزائر ومملوك من الرقيق كان خادما له[1].

وقد شارك المجاهد الشيخ عمر الفضيل (ابوحوا) في بناء زاوية أبى قبيس، وهى أول زاوية سنوسية بنيت بمكة المكرمة عام 1837م، وبحسب الرواية الشفهية التي أوردها د. عبدالمولى الحرير في بحثه أنه كان قوي البنية، حيث كان يقوم بتحطيم الأحجار الجبلية الصوانية التي كان يتكون منها جبل أبى قبيس أحد جبال مكة القديمة المطل على الكعبة المشرفة، وقد بنى بتلك الحجارة الصلبة القاسية جدران زاوية أبى قبيس ولذلك لقب "بعمر كسار الحجر"[2].

ينسب الفضيل بوعمر إلى قبيلة الأواجلة عائلة الفضيل، فهو قد أطلق عليه الاسم الأول لجد هذه العائلة، وهى عائلة شريفة النسب كما يشير السيد أحمد الشريف السنوسي في إحدى مخطوطاته، وهذا ما أكد عليه الشيخ والعالم الأزهري محمد الأخضر العيساوى بأنه " ذو أصل أصيل وأرومه معروفة شريفة النسب كان أبوه السيد عمر الفضيل من أكابر إخوان السيد محمد بن علي السنوسي الكبير " [3].

تزوج الشيخ عمر أبوحوا من قبيلة المغاربة، فرع الرعيضات، بيت عليوة، عائلة أسويسي، زوجته هي السيدة فاطمة محمد عثمان أسويسي. وقد أنجبت له

---

[1] – عبدالمالك بن علي، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية الحاكمة بليبيا، القسم الأول، مطبعة دار الجزائر العربية، 1966م، ص18.

[2] – د. عبدالمولى الحرير، السيد محمد بن علي السنوسي 1787م–1856م، آثاره العلمية من شنقيط إلى المحيط، مجلة التيار، السنة الأولى، العدد الثاني، 2011م، ص 3.

[3] – محمد الأخضر العيساوي، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، القاهرة، 1936م، ص6.

من الأولاد محمد سنة 1875م، والفضيل سنة 1880م، وشقيقتهم حواء المسماة باسم جدتها، أما أخوه الأكبر المجاهد عبدالله فقد ولد سنة 1871م، وكانت أمه من قبيلة الطوارق، وعاش في بيت العائلة القديم بأوجلة. وقد توفيت السيدة فاطمة قبل ابنها المجاهد الفضيل بوعمر حوالي سنة 1921م ، ودفنت في مقبرة زاوية الجوف بالكفرة[1]. كان الشيخ عمر بو حوا من الشيوخ الذين تحترمهم القبائل فأخذ على عاتقه حل النزاعات القبلية بين سكان أوجلة والكفرة وبقية الواحات وعموم برقة.

ثانيا– نشأته وتعليمه

نشأ المجاهد الفضيل بوعمر نشأة دينية محافظة فتم تربيته على التعاليم الإسلامية، حيث حفظ القرآن في مسجد زاوية الجوف بالكفرة، ودرس الفقه، والتفسير، والحديث، والتاريخ، والحساب. وكان متميزا في تلك العلوم وخاصة الشرعية، فأصبح إماما وواعظا في مقتبل العمر كما أنه تعلم الفروسية في صدر شبابه، وأتقن إصابة الأهداف وفنون القتال. وكان يتميز بسعة صدره ورجاحة عقله فضلا على روح الدعابة التي كان يتمتع بها بين أصحابه جعلته محبوبا عند كل من عرفه . [2]

كان المجاهد الفضيل بوعمر ذا شخصية قوية متميزة برجاحة العقل والشجاعة والإقدام، وقد كان له القدرة على حل أي مشكلة تعرض عليه وكانت حلوله مرضية غالبا لجميع الأطراف . [3]، وقد عاش الفضيل مع والده في واحة الجوف بالكفرة، حيث أسس والده في زمن سابق تلك المنارة العلمية بتكليف وتوجيه من مؤسس الطريقة السنوسية وإمامها الشيخ محمد بن علي السنوسي، لتعليم الدين والإرشاد بين قبائل زوية والتبو وغيرهم.

كانت الزاوية السنوسية بمثابة المنارة العلمية التي تؤدى رسالتها التعليمية

---

[1]– حديث أجرته الباحثة أثناء المقابلة الشخصية للسيد عمر موسى الفضيل، حفيد المجاهد الفضيل بوعمر بتاريخ 2020/10/20م.

[2] – السنوسي الغزالي، مجلة الأسبوع الثقافي، العدد 317، مايو 1978م.

[3] – المصدر السابق.

كاملة، ولذلك كان لزاما على شيوخها أن يقدموا تعليما عاليا يرتقي إلى مستوى الأحداث التي تحيط بالعالم الإسلامي، ووجب عليهم تنبيه هؤلاء الطلاب بالخطر القادم من جراء غزو البلدان المجاورة، وأولها الجزائر التي احتلها الفرنسيون سنة 1830م، فكان فرض الجهاد ضد الأوربيين من أهم واجبات المسلم لحماية العقيدة والذود عنها.

كان تعلم فنون القتال من أهم الأمور التي لم تغفلها السنوسية وخصوصا في عهد السيد محمد المهدى السنوسي. كما جاء ذلك على لسان ابن أخيه السيد أحمد الشريف السنوسي في كتابه بغية المساعد في أحكام المجاهد "واعلموا أنا أمرناكم بالاستعداد والمواظبة على الجهاد ومدافعة العدو عن البلاد عملا بهدي خير العباد وبما أمر الله به وأوجبه على العباد" [1].

كان المجاهد الكبير السيد أحمد الشريف السنوسي أحد أهم أساتذة الفضيل بوعمر ومشائخه، وقبله السيد المهدى السنوسي والشيخ العلامة أحمد الريفي ، كلهم كانوا علماء تلقى على أيديهم الفضيل بوعمر العديد مما عرفه وتعلمه ، كما أكده لي حفيده رواية عن والده وأعمامه.

ثالثا- مكانة الفضيل بوعمر الاجتماعية

كان للمجاهد الفضيل بوعمر مكانته المرموقة بين القبائل في الكفرة وأوجلة خصوصا وهو ابن شيخ الزاوية السنوسية في الجوف بالكفرة ، وصهر ثاني شيوخها عبد الهادى الفضيل وشقيق ثالث شيوخها محمد بوعمر بوحوا . ولما كان الشهيد الفضيل بوعمر ميالا إلى الفروسية فقد أتقن فنونها منذ نعومة أظفاره، مما جعله قائمقام لواحة الكفرة وقد شارك بجنوده في حماية الأمن والاستقرار في هذه الواحة، وفض النزاعات وحماية القوافل التجارية عبر الصحراء التي كانت تمر من

[1]- السيد أحمد الشريف السنوسي، بغية المساعد في أحكام المجاهد، جريدة الشعب، القاهرة، 1332هجرى، ص 47.

الكفرة[1].

وبحسب ما أورده السيد عمر موسى الفضيل عن جده – الفضيل بوعمر – أنه كان يحب التنقل والأسفار بغية تحسين الظروف المعيشية والاقتصادية ثم لاحقا الاهتمام بالجهاد الذى أصبح فرض عين على كل مسلم غيور على دينه وأرضه، خصوصا بعد أن احتلت فرنسا الجزائر وتونس وتشاد واحتلت بريطانيا مصر، وقد طلب منه السيد أحمد الشريف السنوسي السفر إلى الأراضي التشادية، وكلفه بدعوة القبائل المسلمة هناك لتوحيد الجهود والكلمة تحت راية واحدة ضد المستعمر الفرنسي[2] .

وفي رسالة لابنه المرحوم موسى الفضيل بوعمر اطلعت الباحثة عليها موجهة إلى المؤرخ الأستاذ مصطفي المصراتى ما يفيد بقيامه بتلك الرحلة إلى تشاد، وليس ذلك مستغربا فكلا السيدين محمد المهدى السنوسي ثم أحمد الشريف كانا من مشائخه في الطريقة السنوسية ، ومعلميه في علوم الشريعة والفقه والتصوف، كان بحكم تربيته وطبعه ميالا للجهاد ومقاومة المعتدين على الدين والوطن وسكانه الأحرار.

المبحث الثانى –

التاريخ الجهادي للمجاهد الفضيل بوعمر

يركز هذا المبحث على تشكل شخصية الفضيل بوعمر مجاهدا بالفطرة والتربية، وطبيعة علاقته بشيخ الشهداء عمر المختار، ومشاركته في مفاوضة وفد الأعداء المستعمرين الإيطاليين، وأبرز المعارك التي شارك فيها.

---

[1] – عمر موسى الفضيل، صفحات من تاريخ المجاهد الشهيد الفضيل بوعمر، مطابع الثورة، منشورات دار المجاهد الفضيل بوعمر، أوجلة الطبعة الأولى ، 2003م، ص 7.

[2]– نفس المصدر السابق .

أولا – تكوين شخصية الفضيل بوعمر الجهادية

نشأ الفضيل بوعمر مجاهداً متأثرا بوالده، حيث إن والده الشيخ عمر بوحوا كان من أوائل المجاهدين الليبيين في الجزائر ضد الغزو الفرنسي، وحسب ما أورده الدجانى بأن السيد محمد بن علي السنوسي كان قد ندب بعضاً من تلاميذه لتوصيل المال والسلاح إلى الأمير عبدالقادر ليستمر في جهاده ضد الفرنسيين، وعندما حانت الفرصة في وقت لاحق أرسل المجاهدين الليبيين ومن بينهم الشيخ المجاهد عمر بوحوا إلى الجزائر، حيث مكث مجاهدا في سبيل الله قرابة سبع سنوات، تحت قيادة المجـاهد الجزائري الكبير محمد بن عبدالله السماحي الصديقي. [1] وكما أشار بوضوح السيد أحمد الشريف السنوسي في أحد مخطوطاته إلى ذلك، بأنه عندما تولى عمر بوحوا قيادة جيش الشيخ محمد بن عبدالله السماحي الصديقي حصل لهم النصر العظيم على الفرنسيين.

تأثر المجاهد الفضيل بوعمر بالأحداث التي كانت تمر بها البلاد الإسلامية من أطماع الأوربيين فيها، ولما كان الجهاد فرض عين على المسلم، خاصة وأن والده الشيخ عمر بوحوا سبق وأن لبى النداء مجاهدا في الجزائر وأيضا أرسل الشيخ ابن السنوسي بعضا من أخوان السنوسية أمثال: محمد بن الشفيع وفضيل بوخريص الكزة مجاهدين في سبيل الله عندما أرسل السيد محمد بن علي السنوسي كتيبة جهادية إلى الجزائر لمساعدة الجزائريين في جهادهم ضد الفرنسيين[2]. وحسب ما أورده محمد الطيب الأشهب عن دوفريه أن الفرنسيين يعتقدون أن الدعوة السنوسية تقف وراء حركة المقاومة الجزائرية وهـى المسؤولة على جميع أعمال المقاومة ضدها[3].

1– حديث أجرته الباحثة مع السيد عمر موسى الفضيل، حفيد الشهيد المجاهد الفضيل بوعمر، بتاريخ 2020/10/20.

2– نفس المصدر السابق .

3– محمد الطيب الأشهب، برقة العربية بين الأمس واليوم، القاهرة ، 1957م ، ص 43.

كان للطريقة السنوسية وتعاليمها الدينية التأثير القوي والإيجابي في نفوس كل من تتلمذوا على أيدى شيوخها وعلمائها ومنهم الفضيل بوعمر، فقد غرست في نفوس الناس حب الله سبحانه وتعالى وحب الوطن ونصرة الإسلام والمسلمين، وكانت السنوسية تعد الليبيين لليوم الذى سيدافعون فيه عن دينهم ومعتقداتهم وأرضهم ضد الأعداء القادمين من وراء البحار، كما كان متوقعا من قبل السيد محمد بن علي السنوسي حين حذر من خطر النابوليطان، وهو المسمى الذى كان يعرف به الليبيون الإيطاليين قبل ظهور الدولة الإيطالية للوجود بهذا الاسم سنة 1870م[1].

ثانيا- علاقة المجاهد الفضيل بوعمر وشيخ الشهداء عمر المختار

لا توجد حتى الآن معلومات مؤكدة عن مشاركة المجاهد الفضيل بوعمر في الجهاد ضد قوات الاستعمار الإيطالي خلال المدة (1911م-1922م) ، فالجهاد خلال هذه الحقبة كان يقوده في ليبيا السيد أحمد الشريف السنوسي وخاصة في شرقها بإقليم برقة، وتحت إمرته العديد من الضباط العثمانيين الأتراك والليبيين ومما رواه لي حفيد المجاهد السيد عمر موسى الفضيل عن والده المرحوم موسى الفضيل بوعمر، عن عمه المجاهد محمد بوعمر الذى شنقه الإيطاليون في ساحة واحة الجوف بالكفرة عقب احتلالها في يناير 1931م، أن شقيق الفضيل بوعمر الشيخ محمد قد تلقى ثلاث رسائل من الأمير إدريس السنوسي مرسلة من عاصمته بأجدابيا حينها، بأن يقدم أحد الأخوان محمد أو الفضيل لأن الجهاد يوشك أن يبدأ من جديد ضد الإيطاليين بعد الهدنة الطويلة خلال الحقبة (1917م-1922م). وفي الرسالة الثانية والثالثة أمر السيد إدريس بحضور الفضيل إلى جالو حيث يوجد وكيله وأخوه السيد الرضا السنوسي[2].

---

[1]- السيد أحمد الشريف السنوسي، الدر الفريد الوهاج في الرحلة المنيرة من الجغبوب إلى التاج، تقديم وتحقيق: د. عبدالمولى الحرير، مكتبة القمة، بنغازي، 2018، ص 199.

[2]- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية بين الأمس واليوم، القاهرة ، 1957م، ص 25.

وعندما عاد شيخ الشهداء عمر المختار من رحلته إلى مصر، حيث وضع هناك مع الأمير إدريس الاستراتيجية العامة للجهاد، وأعاد تنظيم حركة الجهاد في الجبل الأخضر في مرحلته الثانية (1923م / 1931) ، ووفقا لتعليمات الأمير إدريس وأخيه السيد الرضا اتخذ المختار الفضيل بوعمر مساعدا ومستشارا خاصا له، ثم عينه المختار لاحقا قائدا لدور قبيلتى الحاسة والعبيدات بمنطقة درنة سنة 1924. وكذلك كان عضوا في الهيئة الجبلية بقيادة حركة المقاومة، وهذه الهيئة بمثابة المجلس الأعلى للقيادة أو ما يشبه هيئة أركان الحرب بحسب تفسير الأشهب[1]. ويرى وهبى البورى أن اختيار عمر المختار للمجاهد الفضيل بوعمر ضمن الهيئة الجبلية " لأنه من خريجي الزوايا السنوسية فهو خريج زاوية الجوف بالكفرة في الوقت الذى كان فيه عمر المختار خريجا لزاوية الجغبوب ، وكان الرأس المفكر للثورة الذى كان يستعين به" [2].

كان للمجاهد الفضيل بوعمر دورٌ بارزٌ في وضع الخطط العسكرية مع زملائه قادة المجاهدين أمثال يوسف بورحيل وعبدالقادر النجدى، وبعض الضباط منهم عبدالله العبيدى وعبدالمولى بوفسيخة من قبيلة الحاسة بالإضافة إلى عدد من الضباط الليبيين خريجي المدارس العسكرية العثمانية ، الذين كانوا يقومون بتدريب المجاهدين، وقد كانت خطط المجاهد الفضيل بوعمـر ناجحة كلها بحسب الرواية الشفوية للمجاهد سعيد محمد عيسى[3].

إن من بين الصفات التي تميز بها المجاهد الفضيل بوعمر وقربته لشيخ

---

[1]– حديث أجرته الباحثة مع السيد عمر موسى الفضيل بتاريخ 2020/10/20م.

[2]– وهبي البوري، عمر المختار وغراتسياني، "حرب الواحد والعشرين شهرا"، مجلس الثقافة العام، ليبيا، 2010م، ص 80.

[3]– د. يوسف سالم البرغثى، موسوعة روايات الجهاد، الجزء 22، الطبعة الأولى، 1990م، رواية المجاهد سعيد محمد عيسى ص108.

الشهداء عمر المختار، أنه كان رجلا ورعا تقيا صالحا حفظ القرآن الكريم منذ صغره، ثم واصل تعليمه على يد فقهاء الزاوية السنوسية (بالجوف) ومن نبوغه أنه أصبح خطيبا وإماما لصلاة الجمعة في مقتبل العمر، وبحسب رواية المجاهد إبراهيم عيسى العوامى " فقد كان المجاهد الفضيل بوعمر لا يترك قراءة حزب من القرآن الكريم كل صباح ثم مساء قراءة جماعية مع الحفاظ الذين معه في الدور وكنت واحدا منهم"[1] وهذه واحدة من تعاليم الطريقة السنوسية التي كانوا يتقيدون بها.

واعتمادا على رواية المجاهد محمد شعيب الغايش أن الفضيل بوعمر " كان فقيها كبيرا متمكنا من علوم الشريعة والدين حتى أنه من الذين أصدروا فتوى تنص على إمكانية هجرة المجاهدين في حال لم يستطيعوا الانتصار، وهذا خير لهم من الاستسلام للعدو" [2].

اعتمد شيخ الشهداء عمر المختار على شخصية وقوة حجة المجاهد الفضيل بوعمر في الإقناع، فأوعز إليه بمهمة تجنيد متطوعين من أبناء القبائل، وبتوفيق من الله نجح ذات مرة في تجنيده لمئة متطوع دفعة واحدة من قبيلة أزوية وحدها، والذين اشتركوا معه في معركة بلال الثانية.

بحسب ما أفاد به السيد عمر موسى الفضيل حفيد المجاهد الفضيل بوعمر

نقلا عن شاهد العيان المرحوم حسين عبدالعإلى الفضيل أحد معمري واحة أوجلة أن الفضيل بوعمر قد حضر إلى أوجلة مرتين في الفترة من 1925م–1927م ، مكلفا من شيخ الشهداء، وذلك لجمع التبرعات والإمدادات وزكاة النخيل، وهذا في إطار الدعم الذى تقدمه الدواخل للمقاومة الوطنية أثناء حركة الجهاد، والتي

---

[1]– مصطفي سعيد الهاين، موسوعة روايات الجهاد، الجزء 13، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1989م، المجاهد إبراهيم عيسى العوامي، ص 40.

[2]– نفس المصدر السابق.

تضررت فيما بعد كثيرا بسبب احتلال الغزاة للواحات وللجغبوب، حيث كان الهدف منه إقفال الحدود في وجه المجاهدين وتوقف الموارد التي تأتيهم من أسواق مصر، وكذلك القضاء على حركة الجهاد التي أقضت مضاجع الحكومة الإيطالية، وقد كان هذا الحدث ضربة قوية للمجاهدين في الجبل الأخضر خصوصا أن مصر وأسواقها وبعض تبرعات الأهالي هناك خاصة من ذوي الأصول الليبية كانت المتنفس الذى تأتيهم منه المؤن والسلاح والذخيرة[1]. وعلى الرغم من ذلك نجد أن حركة الجهاد لم تتوقف بل استمرت وبشراسة في مختلف أنحاء الجبل الأخضر .

تغيرت سياسة القوات الإيطالية بعد احتلال الجغبوب سنة 1926م، حيث اعتمدت على استعمال الطائرات بكثافة في الهجوم على المجاهدين، فكانت تستهدف أي شيء يتحرك على الأرض بما فيها النساء والأطفال والمواشي، وكافة قوافل الإمدادات المكشوفة في الصحراء وغيرها، وهنا أصبحت الخسائر كبيرة جدا سواء بشرية، أم اقتصادية(حيوانية و زراعية).

ولكي تزيح قوات الاحتلال الإيطالي الأنظار عن خسائرها في معارك الجبل الأخضر، عمدت بسياستها إلى السيطرة على الدواخل التي كانت تزود المجاهدين بالرجال والعتاد والمؤن، فاتجهت نحو واحات فزان سنة 1927م، ثم جالو وأوجلة وأجخرة سنة 1928م ثم الكفرة سنة 1930م، واستولت عليها. ويذكر بعض المؤرخين أن الإيطاليين قد سرقوا من الكفرة معظم المخطوطات والكتب القيمة التي كانت بحوزة الزاوية السنوسية، والتي تعود إلى مؤسس الطريقة السنوسية – المحمدية – السيــد محمد بن علي السنوسي وابنه السيد محمد المهدى السنوسي ، وقامت أيضا بإضرام النيران فيما تبقى من الزاوية حتى أن البعض يقول بأن الدخان كان يتصاعد في سماء الكفرة لعدة أيام ، ولعلها كانت تقصد أن لا يكون

---

[1]– حديث أجرته الباحثة مع السيد عمر موسى الفضيل، حفيد الشهيد المجاهد الفضيل بوعمر، بتاريخ 2020/10/20م .

لليبيين علم أو ثقافة أو مصادر للتاريخ يكتبه الأحفاد ذات يوم [1].

ثالثا : مشاركته في المفاوضات

كان المجاهد الفضيل بوعمر ذا شخصية صلبة وقوية ولا يخاف في الله لومة لائم ولا يتهاون في حقوق وطنه، وقد تجسد ذلك في جميع المفاوضات التي جرت بين الإيطاليين والقائد العام للمجاهدين شيخ الشهداء عمر المختار و وفده، ومنهم الفضيل بوعمر وخاصة في اجتماع القيقب في شهر مايو 1929م واجتماع سيدى ارحومة في 19 يونيه 1929 م. فمنذ أن تولى بادوليو منصب الحاكم العسكري بليبيا في يناير 1929م، تظاهر برغبته في السلام لكسب الوقت، فاستجاب له شيخ الشهداء عمر المختار مع شكوكه في جدية الإيطاليين نحو السلام المزعوم. وقد كان من اهم شروط عمر المختار ووفده في هذا الاجتماع هو الإصرار على نيل حرية واستقلال ليبيا وتحريرها من الإيطاليين، وكان المجاهد الفضيل بوعمر هو من قام بتلاوة شروط المجاهدين أمام بادوليو وبصوت جهورى بحضور مراقبين من تونس ومصر ليشهدوا على الاتفاق الذى لم يكتب له النجاح، حيث اتفق الطرفان على أن يعقد لقاء آخر في يوليو من نفس السنة.

غير أن الإيطاليين تحججوا بعدم إمكانية عقد ذلك اللقاء إلا في بنغازى، فبعث لهم شيخ الشهداء السيد الحسن الرضا السنوسي نائبا عنه للتفاوض، فوقع مع الإيطاليين معاهدة تحمل شروطا غير التي اتفقوا عليها في مفاوضات سيدى ارحومة، وتشمل منح صلاحيات للحكومة الإيطالية بوضع المجاهدين من رجال عمر المختار في معسكر خاص تنقلهم منه الحكومة الإيطالية متى وكيفما شاءت وتحت إمرة ضابط إيطالي ، وتدفع لهم مرتبات شهرية، وبإمكانها تسريحهم متى

---

[1]– دانتي ماريا تونينيتي، الكفرة الغامضة، ترجمة وتقديم: وهبي البوري ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة 43، الطبعة الأولى، بنغازي، 2005 ، ص 14.

شاءت ، وأن يسلموا أسلحتهم عندما تطلب منهم الحكومة الإيطالية ذلك[1].

رفض عمر المختار هذه الشروط جملة وتفصيلا وقال للحسن الرضا الذى كان في السابعة عشر من عمره تقريبا "لقد غروك يابني بمتاع الدنيا الفاني، إنى لا أرضى بهذه الشروط وأفضل الموت جوعا وعطشا ولا ألقي بنفسى وإخوانى بين أيدى الإيطاليين يتصرفون فينا كما شاءوا " [2].

وبحسب بعض الروايات إن هذا الحدث قد أدى إلى قطع العلاقات بين الحسن السنوسى وعمر المختار فيما بعد، وأسفر لاحقا عن أسر السيد الحسن الرضا بعدما أسروا والده سابقا ونفيهم إلى الجزيرة الإيطالية أوستيكا حيث توفي السيد الحسن في الأسر هناك، وعاد والده ليعيش طويلا في بنغازي تحت الإقامة الجبرية حتى نهاية معارك الحرب العالمية الثانية في ليبيا.

رابعا :أهم المعارك التي شارك فيها المجاهد الفضيل بوعمر

شارك المجاهد الفضيل بوعمر في معظم المعارك ضد الغزاة الإيطاليين في منطقة برقة والجبل الأخضر، سواء بقيادته أو تحت قيادة عمر المختار المجاهدين، ومن هذه المعارك على سبيل الذكر لا الحصر، معركة بلال الثانية غرب أجدابيا من 28 أغسطس وحتى 3 سبتمبر 1923م، التي هزمت فيها إيطاليا برغم العدة والعتاد، وأيضا معركة بلقس جنوب الفايدية في 11 أبريل 1924م، ومعركة سمالوس الأولى بطريق سوسة في سنة 1925م ، ومعركة الحليقمية في سنة 1926م التي كانت ردا على قصف الغزاة الإيطاليين لعائلات المجاهدين المرافقين لهم، حيث عانت من هذا القصف عائلات مجاهدي دور الحاسة

---

[1]– د. إدريس الحرير، المجاهد الفضيل بوعمر، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، العدد 1 ، 1991م، ص 8. .

[2]– محمد علي التركي، حركة الجهاد العربى الليبي (1924–1927)، سلسلة منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 37، ليبيا ،2000م، ص 155.

والعبيدات، ويروى المجاهد آدم الهاين سليمان أن المجاهد الفضيل بوعمر كان يقاتل وهو يرتجز مدافعا عن النسوة ويقول" حق النسوان علي لخوان" في تعبير عن النخوة والمرؤة التي تربى وعاش عليها هؤلاء المجاهدون، والأخوان هم أخوان الطريقة السنوسية المحمدية التي كان ينتمى إليها قائدهم الشيخ عمرالمختار ورفاقه يوسف بورحيل وحسين الجويفي و الفضيل بوعمر وغيرهم . [1]

كما شارك في معركة الرحيبة في 28مارس 1927م، التي تعد من أهم وأخطر معارك الجهاد في الجبل الأخضر، حيث اشترك فيها المجاهدون من جميع الأدوار، وكان الاتفاق بين المجاهدين على استدراج العدو إلى الأحراش وداخل الغابة المحيطة بموقع المعركة، إلا أن استخدام العدو للمدافع من المرتفعات القريبة وشدة القصف قد أربك المجاهدين لولا أن ألهمهم الله تعالى بفكرة مهاجمة مواقع المدفعية في عملية فدائية قام بها الفرسان السريعون، وكان في مقدمتهم الفضيل بوعمر، فقضوا على طاقم المدفعية وتم الاستيلاء عليها ، وبذلك انهارت معنويات الإيطاليين مما دفع قائدهم إلى إصدار أوامره بالتراجع والانسحاب، ولكن المجاهدين لم يكتفوا بذلك فقطعوا عليه خط العودة وأسقطوا منهم الكثير من الجنود والضباط الأعداء بين قتلى وأسرى.

وتعد هذه المعركة انتصاراً ساحقا حققه المجاهدون رغم قلة العدد والعتاد، حيث أحبطت معنويات الإيطاليين بشهادة قادتهم، وكانت ردود الفعل الإيطالية عنيفة منها عزل الوالي قائد الجيش(ألشي) وحل مكانه (ميتزتي)، وتوقفت العمليات العسكرية الإيطالية ضد المجاهدين لمدة من الوقت حتى تستوعب قوات الاستعمار الإيطالي هذه الهزيمة المنكرة . [2]

---

[1]– يوسف سالم البرغثى، موسوعة روايات الجهاد، الجزء 13، الطبعة الأولى، المجاهد آدم الهاين سليمان، 1989م، ص 45.

[2]– محمد علي التركي، حركة الجهاد العربي الليبي(1924م–1927م)، سلسلة منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية37،ليبيا، 2000م، ص 158/ ص159.

المبحث الثالث –

معركة وادي السقية (الأثرون) واستشهاد الفضيل بوعمر

المبحث الثالث والأخير من هذه الورقة البحثية، وفيه سأتناول المعركة التي استشهد فيها المجاهد الفضيل بوعمر منذ بداية المعركة ومرورا بوقائعها وإيضاح حقيقة مشاركة شيخ الشهداء في هذه المعركة، وحتى تشفي الإيطاليون بجثمان الشهيد.

أولا – بداية المعركة

كانت هذه المعركة الأخيرة للمجاهد الفضيل بوعمر، حيث دفع الإيطاليون قواتهم إلى منطقة الأثرون بعد حصولهم على معلومات بوجود المجاهدين هناك عن طريق المخبرين العملاء، التي تفيد بأن الدور الذى يقوده المجاهد الفضيل بوعمر متواجد بهذه المنطقة، فحاصرتهم القوات الإيطالية في منطقة وادي السقية، واستمرت المعركة ليوم كامل بدون انقطاع، غير أن المجاهد الفضيل بوعمر استطاع بخبرته الحربية قيادة مجموعة من المجاهدين وشن هجوما مباغتا فأحدث ثغرة في ذلك الحصار فخرج منها نحو الشمال إلى وادى الأثرون امتداد وادى السقية، وبقى هو ومن معه لتشتيت الإيطاليين وتعطيلهم عن اللحاق بالمجاهدين فأصابته رصاصة العدو واستشهد على إثرها، وكذلك استشهد 45 مجاهدا فورا كانوا معه، من أجل تحرير الوطن والذود عن حماه[1].

ثانيا – وقائع معركة الأثرون

قادت مجموعة من الجواسيس 200 مجند غير نظامي من الأهالي بقيادة الرائد دغاتسي، وقد نقلوا بالسيارات من شحات إلى القبة وهناك وقع الاشتباك مع

---

[1]– د.إدريس الحرير،المجاهد الفضيل بوعمر، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، العدد1، 1991م، ص 9.

المجاهدين عند عين الدبوسية الذين كان يقودهم القائمقام الفضيل بوعمر فيما عرف بمعركة الأثرون الأولى وذلك يوم 1930/9/19م، فعند الفجر هاجمت قوات المجندين المحليين الخونة المجاهدين، ومع أنها كانت مفاجأة مؤلمة للمجاهدين إلا أنهم صمدوا وهم يقاتلون من الفجر إلى الغروب ولم يستشهد منهم سوى خمسة مجاهدين في ذلك اليوم ولكن جرح قائدهم الفضيل بوعمر، وأسفرت معركة الأثرون الأولى عن انتصار المجاهدين الذين أعدوا ذلك رادعا كافيا للقوات الإيطالية وللخونة المتعاونين معها. [1]

اقتنعت قيادة الجبل من قوات الجيش الإيطالي أن القوات غير النظامية من الخونة والمرتزقة المحليين لم تكن كافية فقررت زيادة التحشيد في اليوم التالي من أيام المعركة ، وهو ما عرف بمعركة الأثرون الثانية، فاتصل الرائد رغاتسي بالقادة العسكريين الإيطاليين في المرج ودرنة والقبة وسوسة وشحات ، وتم تجميع قوات بلغت الآلاف وصدرت الأوامر لهم بالزحف فجر 1930/9/20م نحو عين الدبوسية مرة ثانية، وزحفت قوات أخرى من درنة نحو كرسة شرق الأثرون، وزحفت قوات ثالثة من القبة جنوبا نحو عين الدبوسية شمالا ، وتحركت قوات رابعة من سوسة وشحات شرقا عبر الشريط الساحلي نحو رأس الهلال، فكان حصار المجاهدين شبه كامل، كما اشتركت القوات البحرية بأحد زوارقها من البحر بقصف المجاهدين، في الوقت الذى تراوح فيه عدد المجاهدين بمن فيهم من تم أسرهم ما بين (180–250) فردا فقط مقابل الألاف من قوات العدو المدججة بأعتى أنواع الأسلحة من مشاة ودروع وطائرات وتساندهم في الهجوم من الساحل قوات بحرية. [2]

---

[1]– نفس المصدر السابق، ص 9 / ص 10

[2]– يوسف سالم البرغثى، حركة المقاومة الوطنية بالجبل الأخضر (1927م–1932م)، سلسلة الدراسات التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، 2000م ، ص240/ص 241

اشتد حصار المجاهدين تحت قيادة المجاهد الفضيل بوعمر في منطقة وادى الأثرون الوعرة، ولم يتمكنوا من استخدام خيولهم في المناورة، لكنهم دافعوا عن أنفسهم وعائلاتهم بشجاعة، دفاعا منقطع النظير لكسر الطوق المضروب حولهم ، واستمرت المعركة غير متكافئة حتى الظهيرة، حيث وصلت الفرقة الرابعة عشر الأريترية تحت قيادة الكونت لاغارى سكوتى لتزيد من محاصرة المجاهدين مما زاد موقفهم صعوبة ، ولكنهم لم يستسلموا ولم يهربوا من الميدان وواصلوا القتال حتى حلول الظلام، وهكذا تعرضوا لخسائر فادحة تمثلت في استشهاد 49 شهيدا على رأسهم قائدهم الفضيل بوعمر، وكان من بينهم خمس شهيدات من النساء وتم أسر (11) فردا من أسر المجاهدين من النساء والأطفال لكن بعد أن تمكن المجاهدون من قتل ما ينيف عن(500) فرد من القوات الإيطالية منهم أربعة ضباط أحدهم برتبة رائد.

وبحسب رواية المجاهد موسى صالح الرويعى الفاخرى ".... وقد استمرت هذه المعركة لمدة يوم كامل ومن شهدائها القائمقام الفضيل بوعمر الذى دافع عنه المجاهدون دفاعا مجيدا، وهم يرتجزون قائلين (الكبش لحم دونه ترزم) وقد قمنا بدفنهم في نفس موقع المعركة" [1].

ثالثا – إيضاح حقيقة مشاركة شيخ الشهداء عمر المختار في المعركة

اعتمد معظم الباحثين على ما كتبه أحد قادة القوات الإيطالية البارزين – رغم عدم دقته – مثلما ورد في الفيلم الدرامى عمر المختار، حيث كتب قراتسيانى في كتابه برقة الهادئة واصفا معركة الأثرون بقوله " كان من بين القتلى الفضيل بوعمر مساعد عمر المختار ومستشاره، وهو الذى هجم برجاله على التطويق وفتح ثغرة خرج منها المختار وأتباعه وكانت خطة محـــكمة وضربة قاسية فـي كياننا ،

---

[1]– يوسف سالم البرغثى ، موسوعة روايات الجهاد، الجزء 23 ، المجاهد صالح الرويعى الفاخرى،1990م ، ص 105.

وغطيت هزيمتنا بقتل الفضيل بوعمر" [1]

غير أن المجاهد السنوسي الغزالي – وهو شاهد عيان – وفي مقال له في مجلة الأسبوع الثقافي، أشار إلى أن شيخ الشهداء لم يكن متواجدا في هذه المعركة، وأنه كان مع رفاقه في الطريق إلى المجاهد الفضيل بوعمر، ولكنهم اشتبكوا مع العدو مرتين الأولى عند ضريح سيدي سعد بمنطقة قبيلة العبيد، والثانية في وادي اللولب بمنطقة قبيلة الدرسة، ثم انتقلوا إلى وادي الدرقوشي حيث التقى بهم المجاهد حسن صالح الحاسي حاملا خبر استشهاد المجاهد الفضيل بوعمر، وقد تأثر الشيخ عمر المختار كثيرا بهذا المصاب الجلل وقال" وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ... ولم يستطع إكمال الآية فأتم الآية أحد الحاضرين " [2].

وقد روى لى حفيد المجاهد الفضيل بوعمر السيد عمر موسى الفضيل أثناء مقابلتي له في منزله يوم الأحد 2020/10/19م أن كل المجاهـدين القدماء مـــن رفاق جده الذين قابلهم في سبعينيات القرن الماضي قد أكدو له أن شيخ الشهداء عمر المختار لم يكن حاضرا في معركة الأثرون وأنه كان بعيدا عن موقعها ناحية الغرب، ولقد وقع لدى غراتسيانى خلط في روايات أحداث هذه المعركة، إذ تداخلت في ذاكرته أحداث هذه المعركة مع معركة أخرى فك فيها الفضيل بوعمر الحصار، ولعلها معركة الرحيبة، ولكن هذا الأمر يحتاج إلى المزيد من التحقق والتمحيص.

رابعا – وحشية العدو والتشفي بجثمان الشهيد الفضيل بوعمر

حاولت القوات الإيطالية تحويل هزيمتها إلى نصر أمام الرأي العام الإيطالي، فاستخدمت أساليب وحشية وغير أخلاقية ضد المجاهدين، منها التمثيل بالجثث، وقطع الأطراف، ومصادرة الأملاك ، والمعتقلات الجماعية، حتى ترهب

---

[1]– ردولفو غراتسياني، برقة الهادئة ، ترجمة: إبراهيم سالم بن عامر، إبداع للنشر والتوزيع، بنغازى، 2012، ص 158.

[2]– السنوسي الغزالي، ذكريات الكفاح مع المناضل الفضيل بوعمر، مجلة الأسبوع الثقافي ، العدد 317، مايو 1978م.

المجاهدين وكل الليبيين لينصاعوا تحت راية الفاشية، وللتغطية على فشلها في هذا الهدف، رصدت الحكومة الإيطالية مبلغا من المال لمن يأتيها برأس أي قائد من قادة المجاهدين، فكان أن تعرف على الشهيد الفضيل بوعمر عقب استشهاده أحد ضعاف النفوس المجندين مع إيطاليا، فقطع رأسه وسلمها إلى القيادة الإيطالية في شحات، التي أخذت رأس البطل، وعرضته على السجناء السياسيين في معتقل بنينة، ومعتقل برج شويلك في بنغازي قاصدة ترهيب الليبيين إن لم يكفوا عن الجهاد، ثم عرض رأس الشهيد في ميدان حي البركة ببنغازى لمدة ثلاثة أيام – في نفس المكان الذى أقيم فيه النصب التذكاري تخليدا لذكرى هذا الشهيد – لكن ما حدث كان العكس، فقد تأججت روح الجهاد ضد أعداء الوطن[1].

دفن الشهيد البطل في نفس المكان الذى استشهد فيه، ولكن رأسه دفن في مقبرة سيدى عبيد القديمة في بنغازى، ولكن السيد عمر موسى الفضيل – حفيد الشهيد – روى لى ما قاله بعض رفاق المجاهد الفضيل بوعمر بأن رأسه قد تم حمله بعد عرضه في بنغازي إلى إيطاليا، ولعله مازال هناك حتى اليوم محنطا في أحد مخازن المتاحف الإيطالية مثله مثـــل رأس الشهيد بومطـــاري شاهدا علـــى وحشيتهم ودمويتهم ،والله أعلم. [2]

وفي إحدى المقالات المهمة أورد كاتبه أن مواطنا مهتما بالتاريخ من مدينة مصراته قد كتب في صحيفة الأسبوع الثقافي الصادرة في طرابلس بتاريخ 1979/3/19م، أن مناديا في سوق مدينة درنة وفي شوارعها القديمة أخذ ينادى بصوت جهوري إلى (المصلى) لتشاهدوا رأس الفضيل بوعمر ورؤوس الآخـــرين لتصدقوا كيف تفتك الفاشية بالعصاة (أي المجاهدين الثوار). [3]

---

[1]– إدريس الحري، المجاهد الفضيل بوعمر ، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، العدد1، 1991م، ص 12.

[2]– مقابلة شخصية أجرتها الباحثة مع السيد عمر موسى الفضيل، حفيد الشهيد المجاهد الفضيل بوعمر في 2020/10/20م.

[3]– طاهر علي بوسنينة، هل حضر قائد المقاومة الوطنية معركة وادى السقية، مجلة الثقافة العربية، العدد 299، سبتمبر2008م ، ص110.

وقد أورد إدريس الحرير، أستاذ التاريخ في بحثه عن تاريخ المجاهد الفضيل بوعمر قصة حدثت معه شخصيا في عام 1977م، حيث كان مع مجموعة من المؤرخين قد كلفوا بجمع وحفظ تاريخ الجهاد الليبي الشفوي، فروى له بعض المجاهدين قصة عن الشخص الذى قطع رأس الشهيد الفضيل بوعمر، وقام بتسليمها للقيادة الإيطالية من أجل حفنة من المال. وبحسب الرواية – "....وتشاء الاقدار ان يذهب بعض من رفقاء المجاهدين في زيارة إلى موقع هذه المعركة وكان يرافقهم في هذه الرحلة قاطع رأس المجاهد الفضيل بوعمر الذى للأسف أصبح أحد كبار المسؤولين بحكومة برقة آنذاك، وعندما وصلوا هناك عرفه حارس المقبرة فلما سألوا عن قبر الشهيد الفضيل بوعمر قال لهم: إن جسده مدفون هنا أما رأسه فاسألوا عنه رفيقكم هذا فهو الذى قطعه وسلمه للطليان، وعندما حاول أحدهم ان يثنيه عن قوله بالتهديد بالفصل من العمل فكان رده صاعقا كما هي شهادته وشجاعته– وماذا أقل من غفير جبانة ..... ".[1] إذ كان ذلك المجاهد الصنديد يعمل كحارس (غفير) لمقبرة.

[1]– إدريس الحرير، المجاهد الفضيل بوعمر، مجلة البحوث التاريخية ، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، العدد1، 1991م، ص 13.

الخاتمـــــة

يعد الشهيد المجاهد الفضيل بوعمر من أبرز المجاهدين الذين أنجبتهم الأمة الليبية ومن أبرز طلاب وإخوان الطريقة السنوسية – المحمدية– فقد كان مجاهدا وابن مجاهد، إذ كانت لتربيته الدينية الجهادية عظيم الأثر في تكوين شخصيته ، وتأثره بما حدث للبلاد الإسلامية من غزو الأوروبيين لها، فقد نذر حياته مجاهدا في سبيل الله حتى يتحرر وطنه من براثن الغزاة الإيطاليين، ترك أهله وعشيرته وأملاكه في الكفرة و أوجلة واستقر به المقام على سفوح الجبل الأخضر لمدة سبع سنوات مقاتلا مجاهدا مع شيخ الشهداء عمر المختار وإخوانه المجاهدين القادمين من كل حدب وصوب، حاملين لواء المقاومة والدفاع عن الأرض والعرض حتى النصر أو الشهادة.

اشترك الفضيل بوعمر في العديد من المعارك إما قائدا لها أو مجاهدا تحت قيادة شيخ الشهداء عمر المختار، وكان في كثير من الأحيان هو من يعد الخطط الحربية الناجحة، كان يحارب العدو رغبة في العيش الكريم أو الموت بشرف وعزة إيمانا بقضية بلاده ودفاعا عن الإسلام، وذلك وفقا لما تلقاه من تربية اجتماعية دينية على روح الجهاد والمقاومة .

كانت جيوش إيطاليا المعتدية تفوق المجاهدين قوة وعتادا وعددا، ولكن بطائراتها، وأساطيلها، وجيوشها لم تستطع أن تحتل الأرض و كأنها في نزهة كما كانت تحلم، مما جعلها تتجه إلى ابتداع أساليب استعمارية أخرى، فاحتلت الجغبوب والواحات (أوجلة وجالو وأجخرة) والكفرة لمنع الإمدادات عن المجاهدين في الجبل الأخضر، واستحدثت نظام الباندات أمثال باندة عاكف أمسيك التي أجرمت في حق إخوانهم الليبيين المجاهدين فذهبوا بفعلهم إلى مزبلة التاريخ، وكذلك أقامت الأسلاك الشائكة وأبراج المراقبة على الحدود الليبية المصرية،

وجمعت الأهالي النواجع في معتقلات الإبادة الجماعية في سلوق والأبيار وقمينس والبريقة والعقيلة، وغيرها من استخدام الأساليب الوحشية التي ما هي إلا نتاج لهزيمتهم وعجزهم أمام حيوية حركة الجهاد الليبي العظيمة.

وعلى الرغم من فقدان العديد من المجاهدين الشهداء الأبرار مثل هذا الشهيد الفضيل بوعمر في هذه المعارك إلا أن حركة الجهاد في ليبيا لم تتوقف كما كان يعتقد العدو الإيطالي وإن كانت في الواقع أصبحت صعبة ومريرة، ثم أخذت المقاومة الوطنية الليبية للاستعمار الإيطالي، منحنى سياسيا أكثر منه عسكريا فيما بعد.

لقد كانت منطقة الجبل الأخضر من أصعب المناطق وأعصاها على المستعمر على مدى التاريخ، وكانت تعدّ غرفة الانفجار في كل موقف ينتفض المقاومون فيه على الاحتلال ويقودون الثورة عليه، إن تاريخ جهاد الليبيين ضد قوات الاستعمار الإيطالي، لا يكفيه صفحات يسيرة مثل هذه، لأنه كتب بأرواح ودماء الأبطال الليبيين من مختلف ربوع الوطن، وبمعاناة وصبر منقطع النظير، دون تخاذل أو انكسار أمام الآلة العسكرية الإيطالية لمدة عشرين عاما من الكفاح والصمود والنضال. تحية لمن تركوا لنا ماضيا مشرفا لمستقبل سيكون زاهرا بإذن الله تعالى.

المصادر والمراجع

أولا – الرواية الشفوية المنشورة :

1- البرغثي، يوسف سالم، موسوعة روايات الجهاد، الجزء 22، الطبعة الأولى، طرابلس: منشورات مركزجهاد الليبيين –1990م : رواية المجاهد سعيد محمد عيسى.

2- الهاين، مصطفي سعيد موسوعة روايات الجهاد ، الجزء 13 ، طرابلس، الطبعة الأولى، منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين– رواية المجاهد آدم الهاين سليمان – 1989م.

ثانيا – الكتب:

1- الأشهب، محمد الطيب، برقة العربية بين الأمس واليوم، القاهرة ، 1957م.

2- بن علي، عبد المالك، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية الحاكمة بليبيا، القسم الأول، دار الجزائر العربية، دمشق، 1966م.

3- البوري، وهبى، عمر المختار وغراتسيانى، حرب الواحد والعشرين شهرا، بنغازى : مجلس الثقافة العام، ليبيا 2010م.

4- التركي، محمد على، حركة الجهاد العربى الليبى (1924م–1927م)، سلسلة منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 37 – ليبيا 2000م.

5- التليسي ، خليفة ، معارك الجهاد الليبى من خلال الخطط الحربية الإيطالية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ، 1982م.

6- الشريف، السيد أحمد، بغية المساعد في أحكام المجاهد، جريدة الشعب – القاهرة 1332هجرى.

7- الشريف، محمد بن موسى ، مجاهدون منسيون في التاريخ الحديث، مركز إبصار للنشر والتوزيع، السعودية، 2018م.

8- العيساوي، محمد الأخضر، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، الطبعة الأولى، القاهرة: مطبعة حجازى، 1935م.
9- الفضيل، عمر موسى، صفحات من تاريخ المجاهد الشهيد الفضيل بوعمر ، الطبعة الأولى، منشورات دار المجاهد الفضيل بوعمر: أوجلة ، 2003م.
10- قراتسياني، رودلفو، برقة الهادئة، ترجمة : إبراهيم سالم بن عامر، إبداع للنشر والتوزيع، 2012م.

ثالثا – المقالات المنشورة:

1- بوسنينة، الطاهر علي، "هل حضر قائد المقاومة معركة وادى السقية 1930/9/20م"، مجلة الثقافة العربية – سبتمبر 2008م ، بنغازي.
2- الحرير، إدريس، " المجاهد الفضيل بوعمر "، مجلة البحوث التاريخية، العدد 1، 1991م، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين .
3- الحرير، عبدالمولى، "السيد محمد بن علي السنوسي وآثاره العلمية من شنقيط إلى المحيط "، مجلة التيار، السنة الاولى، العدد الثاني،2011م .
4- الغزالي، السنوسى، "ذكريات الكفاح مع المناضل الفضيل بوعمر"، مجلة الأسبوع الثقافي، العدد 317، مايو 1978م، طرابلس .

رابعا – الرسائل العلمية المنشورة:

1- البرغثي، يوسف سالم، حركة المقاومة الوطنية بالجبل الأخضر (1927م-1932م)، سلسلة الدراسات التاريخية 42، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ، 2000م

خامسا – اللقاءات والمقابلات الشخصية:

1- مقابلة شخصية أجرتها الباحثة مع الأستاذ عمر موسى الفضيل، حفيد الشهيد المجاهد الفضيل بوعمر، بتاريخ 20أكتوبر 2020م .

المجاهد عيسى الوكواك

إعداد سعاد منصـور الزنتاني
جامعة بنغازي كلية الآداب
قسم التاريخ شعبة الحديث والمعاصر

المقدمة:

يعدّ عيسى الوكواك شخصية وطنية، لعبت دوراً رئيساً في حركة الجهاد ضد جحافل الغزو الإيطالي، حيث كان جهاده متميزاً بطابع خاص أعطى شخصيته أبعاداً جهادية خاصة، فقد كان قائداً بارزاً في العديد من المعارك، ومقاتلاً شرساً عنيداً تحت إمرة عمر المختار.

ضرب عيسى الوكواك أمثله عديدة في الشجاعة والفداء، في سبيل إرهاب الغزاة الإيطاليين فهو من قال فيه عمر المختار"وراءكم عيسى الوكواك والمجاهدون سوف لن تستريحوا أبداً"

حاول عيسى الوكواك الانتقام من إعدام عمر المختار باغتيال غراستياني أكثر من اثنتي عشرة مرة، فكانت تعترضه الأسلاك الشائكة مره والكاشفات الكهربائية أحيانا أخرى والجنود وكلاب الحراسة أحيانا أخرى، حتى تم القبض عليه ومحاكمته وإعدامه، بمدينة المرج شنقاً أمام حشد من المعتقلين إرهابا لأنه رفض طلب العفو من موسوليني.

وعند لف حبل المشنقة حول رقبته خاطب المعتقلين بصوت جهوري قوي وقال جملته الشهيرة والأخيرة " تبقوا على خير يا أجواد" .

مولده ونشأته:

ولد عيسى عوض الوكواك عام 1884م بمنطقة سيدي إسماعيل بنواحي مدينة المرج إحدى بطون قبيلة العرفه، والدته تدعى هنية الشبلي من قبيلة

العواقير، تزوج أول مرة من امرأة تدعى اشميسه الجربيه التي أنجبت له ولداً وحيداً توفي قبل الغزو الإيطالي على ليبيا[1].

لم تدم مدة زواج عيسى الوكواك من شميسة الجربية فترة طويلة حتى افترقا، وتزوج للمرة الثانية من ابنة عمه مبروكة الوكواك، التي عرفت بإجادة الشعر ورواية الأحداث التاريخية وقصائد المدح والرثاء والحماسة، حيث التحقت بالمجاهدين في ساحات الشرف لرفع الروح المعنوية للمجاهدين بالأهازيج والملاحم البطولية[2].

وتجدر الإشارة هنا أنه من رفاق عيسى الوكواك في فترة الطفولة والشباب صالح المسماري ورحيم جبريل العبيدي، حيث كانا من أفضل أصدقاء عيسى الوكواك، قضوا معاً فترة الطفولة والشباب في بوادي المرج ولم يفترقوا حتى في ساحات الجهاد[3].

ويعد عيسى الوكواك من ضمن رفاق عمر المختار الذي كان يحب الشجاع والفدائي ويحترم ويقدر كل من يأتي إليه بسلاح أو أسير، وهذه كانت من صفات عيسى الوكواك.

التقى عيسى الوكواك وعمر المختار أول مرة سنة 1923م عقب معركة بلال والبريقة، وارتحل الاثنان إلى الجبل الأخضر مقر أدوار عمر المختار، واستمر التعاون بين عمر المختار وعيسى الوكواك حتى تم القبض على عمر المختار وإعدامه عام 1931م[4].

1–اكتم فيصل،المنتدى الأدبيahlamountada.comتاريخ الدخول على الصفحة 2020.3.5

2– محمد غريده، الشاعرة والمجاهدة مبروكة الوكواك history Libya world.com تاريخ الدخول 2020.3.3م

3– نفس المرجع السابق.

4– بدون مؤلف: اضاءة على سيره وحياة المجاهد عيسى الوكواك، صحيفة الجبل الأخضر، برقة، ليبيا phatos.m.facebook تاريخ الدخول 2020.3.5م

التحاقه بعمر المختار وبداية الجهاد:

كانت بداية التحاق عيسى الوكواك بحركة الجهاد عقب الاحتلال الإيطالي لليبيا سنة 1915م عندما كان في جولة مع ابن عمه "نصر" في مدينة بنغازي بسوق الظلام فقبض عليهما الطليان وخيروهما بين الجندية أو النفي خارج البلاد، فاختار ابن عمه النفي، فألقى الطليان بنصر في جزيرة ساركوزا، بينما اختار عيسى الوكواك الالتحاق بالجيش الإيطالي لمدة سنه قضاها في معسكر المرج، كانت لها أكبر الأثر في حياته، حيث اكتسب فيها عيسى الوكواك مهارات قتالية كانت له نعم العون في عملياته العسكرية فيما بعد[1].

أجاد عيسى الوكواك اللغة الإيطالية بطلاقة، إلى جانب إتقانه استعمال السلاح ومعرفته الجيدة بمواطن ضعف وقوة العدو.

أما بداية انضمامه لحركة الجهاد فكانت من معسكر الطليان عندما كان يقوم بتنظيف حصان في معسكر العدو، فسمع بأن رجلاً من ابن عمومته يدعى اشكوربه سينفذ فيه حكم الإعدام فما كان منه إلى أن قفز على صهوة الجواد واقتحم به الساحة التي كان اشكوربه قد أحضر إليها لتنفيذ حكم الإعدام فحاول عيسى تخليصه، ولكن الطليان قبضوا عليه ، بعدما اتهموه بالجنون، لأن من يقبل على عمل مثل هذا لابد أن يكون مجنوناً وقدم عيسى الوكواك إلى المحكمة وسجن لمدة عام بينما لقى شكوربه مصيره راضياً محتسباً على حبل المشنقة[2].

أما عيسى فقد سجن بسجن انفرادي مدة سنه مقيد اليدين والرجلين بالحديد مدة أربعين يوماً، استطاع خلالهما أن يظهر مهارته في إخفاء أحزانه مؤقتاً، وأن يقنع المسؤول الإيطالي بأنه نادم على ما قام به ، فاطمئن المسؤول الإيطالي

---

[1]–فرج عبد العزيز نجم، أبطال وملامح من جهاد رجال عمر المختار، لندن، منشورات المؤلف، ط2، 2006. ص 48.

[2]– فرج عبد الكريم نجم، المرجع السابق، ص49.

وأطلق سراحة[1].

وبينما كان الوكواك يقضى ما تبقى من عقوبته في السجن طلب الآمر الإيطالي مجنداً ليبياً يجيد اللغة الإيطالية ليخدم في مقر إقامته بمنطقة سوسة بالجبل الأخضر، فوقع الاختيار على عيسى الوكواك ليكون ذلك المجند. وما لبث أن تطورت العلاقة بين عيسى الوكواك والآمر الإيطالي إلى درجة الثقة[2]، فسأل الآمر الإيطالي عيسى الوكواك أن يذهب بحصانه إلى البحر ليقوم بتنظيفه ، فذهب به إلى الشاطئ حتى يستحم، فإذا بثلاثة ليبيين مجندين يلعبون السيزي على الشط، وقد أسندوا بنادقهم مرتكزة بعضها على بعض، وبعدما انتهى الوكواك من تنظيف الحصان هجم على المجندين وأخذ بندقية أحدهم وطلب منهم الهدوء وإلا قتلهم، وأفرغ البندقيتين الأخريين من الذخيرة وعمد إلى الآمر الإيطالي، وصاح عليه من الشباك فأطل برأسه من الشباك ففجر الوكواك رأسه برصاصه وانطلق مسرعاً صوب معسكر عمر المختار، حيث رحب به المجاهدون لينضم إلى صفوفهم كرجل المهمات الصعبة[3].

من هنا كانت بداية عيسى الوكواك الجهادية مع عمر المختار وبقية المجاهدين، فأخذ بشن الغارة تلو الأخرى، فاشترك في العديد من المعارك والغارات على القوات الإيطالية، كان من أشهرها معركة بلال والكراهب والمحيريقه التي وقعت سنة 1924م وغيرها العديد من المعارك والغارات والعمليات الفدائية التي نفذها عيسى الوكواك أو كلفه به عمر المختار، لما اتصف به من موهبة قتالية ومقدرة الانتقال من مهمة إلى أخرى بكفاءة وسرعة وتحمل للمسؤولية، فكان عمر

---

[1]– يوسف سالم البرغثي، من أعلام الجهاد في ليبيا، عيسى عبد السلام الوكواك، مجلة البحوث التاريخية، السنة الخامسة، العدد الثاني، يوليو، 1983، ص212

[2]– نفس المرجع، ص 213

[3]– فرج عبد الكريم نجم، المرجع السابق، ص 49.

المختار يرى فيه الرجل المناسب في المكان المناسب[1].

ذاع صيت عيسى الوكواك بين المجاهدين لمواقفه القيادية الشجاعة، فكان على رأس معظم الغزوات الليلية التي حضرها بأمر من عمر المختار ضد القوات والمواقع الإيطالية[2]. بالإضافة إلى ذلك فقد أبدع عيسى الوكواك في إعداد الكمائن ضد الإيطاليين حتى أصبح رجل المهمات الصعبة، وترقى حتى صار كومندار أي قائد العمليات الخاصة، وما ميزه عن غيره من المجاهدين قدرته على التنكر بشخصيات عدة مع إتقانه اللغة الإيطالية والتنكر بحسب نوع المهمة المطلوبة، فتارة تراه بزي أمراه وتارة مرابط درويش أو مجند متطلين[3].

ومن أشهر أعمال عيسى الوكواك الجهادية أنه عندما كان ملاحقاً في المرج ووضعت جائزة مالية لمن يخبر عنه، كانت بمدينة المرج دورية تتقصى أخباره فتقمص شخصية امرأة متزينة متعطرة ومر بجانب أولئك..... الثلاثة متنكراً فأغراهم منظره ورائحته مما جعل الإيطاليين يتشبثون بتلك المرأة ونادوه مبروكة وين يا مبروكة فالتفت عيسى الوكواك إليهم وافرغ سلاح بندقيته عليهم فقتل اثنين وفر الثالث ليخبر آمر الحامية العسكرية أن مبروكة من قتلت رفاقه فصاح الضابط في وجهه مستهجناً غباء المجند وقال له هذه المرأة هي عيسى الوكواك يا غبي[4].

ومن كمائنه أيضاً أنه رفض مفاوضات الصلح التي قام به إدريس السنوسي مع الإيطاليين، فأعد كميناً في منطقة البيضة عام1917م احتجاجاً على هذه المفاوضات حيث قال الوكواك " أنا سبق وأن قتلت ضابطاً وثلاثة جنود طليان ..... وهربت من العمل العسكري ..... أنا لا أرغب في عمل صلح مع

---

[1]– بشير محمد رمضان، القيادة .....في حركة الجهاد، بنغازي، منشورات دار الكتب الوطنية، 1999م، ص25

[2]– يوسف البرغثي، المرجع السابق، ص 213.

[3]– فرج نجم، المرجع السابق، ص 51.

[4]– الليبي الأصيل، عيسى الوكواك، permalink.m.facebook.com تاريخ الدخول 2020.3.5م

الطليان..."[1]

كما علم عيسى الوكواك عن تحرك رتل من السيارات العسكرية الإيطالية كانت في طريقها من الأبيار إلى المرج، فأعد لها مع مجموعة من رفاقه كميناً بموقع يسمى "هوه الزرده"[2] قرب سيدي مهبوس بعد أن ارتدى ملابس أحد الحراس الإيطاليين المكلف بحراسة الطريق العام واستوقف قائد الرتل وكان برتبة قبطان وحياه بالتحية العسكرية وتحدث معه باللغة الإيطالية وأخبره بأنه يريد الذهاب إلى مدينة المرج، فأمره بالركوب، مما مكنه من خلع بندقيته من على ظهره بحجة أنه يريد دخول السيارة، فصوبها نحو القبطان وقتله، وكان قد اتفق مع باقي المجموعة عند سماعهم صوت الرصاص أن يطلق كل واحد منهم الرصاص على السيارة القريبة منه[3]. وتم تعطيل السيارات الإيطالية إلا واحدة استطاعت الهرب، وعادت إلى النقطة الإيطالية تحمل الأنباء الفاجعة التي حصلت لرفاقه على يدي عيسى الوكواك[4].

بعد نجاح هذا الكمين دب الذعر في نفوس الجنود الطليان تجاه عيسى الوكواك ورفاقه، فأخذوا يفكرون في طريقة تخلصهم منه، فأرسلوا أحد عملائهم الذي اندس في صفوف المجاهدين بأحد الأدوار، وتمكن هذا العميل من إطلاق النار على عيسى الوكواك فأصيب برصاصة في كتفه، غير أنه نجى من الموت بأعجوبة[5]

استمر عيسى الوكواك يقلق راحة العدو حتى ظهرت بوادر صلح سيدي

1- سعيد الحنديري ومحمد الحبوني، حركة الجهاد في منطقة الجبل الأخضر 1911-1931م، مجلة البحوث التاريخية، العدد11، يوليو 1989-ص 27.

2- صلاح أبو سيف الجبو، المجاهد عيسى الوكواك2011.10.18م tieob.com تاريخ الدخول 2020.9.21م.

3- نفس المقالة.

4- يوسف البرغثي، المرجع السابق، ص 215.

5- يوسف البرغثي، المرجع السابق، ص 215.

ارحومه عام 1929م بين المجاهدين بقيادة عمر المختار والطليان الذين كانوا مرغمين على المفاوضات بسبب الهزائم التي أنزلها بهم المجاهدون في المعدات والأرواح أثناء حركة المقاومة بالجبل الأخضر.

هذه المرة موقف عيسى الوكواك لم يكن كسابقه من المفاوضات حيث عمل كمترجم لعمر المختار مع الطليان بقيادة بادوليوا الذي حاول أكثر من مرة أن يستقطب عيسى الوكواك بتوجيه الحديث إليه، ولكن عيسى كان أكبر من خداع الإيطاليين ومن دهائهم فنبه بادوليوا إلى أن يتوجه بالحديث إلى السيد عمر المختار وليس له هو[1].

عقب صلح سيدي ارحومه كلف عمر المختار عيسى الوكواك أن يذهب لجمع الزكاة ويأتي بها إلى الدور، فتوجه إلى سلوق برفقة ابن عمه حمد الوكواك، وهما بمدينة سلوق علم عيسى الوكواك أن الطليان يعدون العدة للانقضاض على المجاهدين ومحاصرتهم والقبض عليهم مخالفين بذلك شروط الهدنة وصلح سيدي ارحومه[2].

فما كان من عيسى الوكواك إلا أن عاد مسرعاً إلى الدور ليخبره بما جرى من نقض الطليان للهدنة وشروط صلح سيدي ارحومه.

أشهر أعمال عيسى الوكواك الفدائية:

اتضحت مقدرة عيسى الوكواك كمجند فدائي بسبب مواقفه الشجاعة ومقدرته القيادية وإبداعه في فن إعداد الكمائن ويعود ذلك كله إلى السنة التي قضاها في السجن الإيطالي حيث تعلم اللغة الإيطالية وأجاد استخدام السلاح بجميع أنواعه.

كان لعيسى الوكواك مجموعة خاصة به عرفت باسم (باركنده) أي المتقاعدين

---

[1]– صالح رمضان محمود، جهاد عمر المختار على النطاق الليبي، مجلة البحوث التاريخية، السنه العاشرة، العدد الثاني، يوليو، 1988م، ص 56

[2]– المرجع نفسه، ص 56، ص 51

المتقاعدين وأشهرهم المجاهد العماري البرعصي الذي ظل مع عيسى الوكواك في جميع عملياته الفدائية حتى استشهد في معركة الحقيفات سنة 1342هـ وقد اتخذت هذه المجموعة من الجبل الأخضر مقراً لها[1].

من أبرز أعمال عيسى الوكواك الفدائية أنه وصله خبر عن سيارة إيطالية محملة برواتب الجنود الإيطاليين عند منطقة البياضه، فما كان منه إلا أن أعد خطه لاغتنام الأموال فاستولى عليها ونقلها على ظهور الجمال إلى مقر إقامة المجاهدين كغنيمة حرب.

ومن أعماله أيضاً انه سمع عن قائد إيطالي يدعى ابياتي وزوجته الليبية وتدعى عازه الحاسيه يقومان بمضايقة أهالي المرج فدخل عليهما عيسى الوكواك في مرقدهما فأصيبا بالذعر، فقال لهما عيسى الوكواك لن أقتلكما وأنا بإمكاني أن أنهيكما الآن، ولكن إذا سمعت أنكما تعرضتما للأهالي أو أهنتما أحداً مرة أخرى فستكون نهايتكما أقرب مما تتصورا، وغادر حيث قام بياتي بعد ذلك بنقل عملياته العسكرية إلى مراوة واتخذها مقراً له بدل المرج مع اتخاذه عدة احتياطات أمنيه ضد أي إجراء قد يقوم به عيسى الوكواك ضده[2].

كما وصل إلى مسامع عيسى الوكواك عن نجع من قبيلة العرفه أحرقه الطليان بكامله في سيدي سعيد، فدخل الوكواك على الضابط الإيطالي المسؤول عن تلك الجريمة في معسكره ووضعه في كيس بعد ما خطفه وربطه في حبل وجره إلى قرب سيدي ارحومه وأضرم النار في الإيطالي حياً لما احترقت يداه، غير أن الإيطالي فك نفسه ولجأ من حرارة الروح إلى مرقد مرابط ورمى بنفسه على صندوق القبر، ولكن عيسى الوكواك لم يرحمه وقام بقتله[3].

1- يوسف البرغثي، مرجع سابق، ص 213.

2- فرج عبد الكريم نجم، المرجع السابق، ص 51.

3-صلاح أبو سيف الحيو. مقالة من النت.

كما اشتكى له أبناء عمومته من عميل كان يعمل جاسوساً لصالح الطليان وكان هذا العميل يعيش في بحبوحة بسبب عمالته فكان يملك خمسين بقرة تسرح في منطقة الشليوني ومن ثم تعود إلى الحضيرة فتنكر في زي امرأة وسار مع البقر فصادف قدوم ضابطين إيطاليين في زيارة لذلك العميل الذي لم يكن موجوداً آنذاك، فأجهزا الوكواك على الضابطين ورجع لأنباء عمومته وقال لهم لم أجد ذلك العميل ولكن قتلت مكانه ضابطين إيطاليين ليعتبر[1].

وفي مرة تخفي في زي ضابط إيطالي رتبة ميجر (رائد) في معسكر سلوق وقصد المطبخ وسأل الطباخ عن قطع اللحم التي يطبخونها في الوجبة الواحدة ليعرف عدد أفراد المعسكر فأخبره الطباخ نطهو 700 قطعة لحم، وكان الوكواك يحمل حقيبة صغيرة بها حبل، وهو نفس الحبل الذي أعدم به صديقه عوض العبار وراعيه إبراهيم، وطلب الوكواك الدخول على الآمر بصفة من مقر القيادة من بنغازي وأراد مناقشة بعض الأمور معه فرحب به الآمر وبعد مناقشته بعض الأمور أخرج الوكواك الحبل وبسرعة البرق لفه حول عنق الضابط بسرعة حتى لفظ أنفاسه وخرج بكل هدوء واختفي[2].

إعدام عمر المختار:

كانت سياسة عيسى الوكواك تجنب التصادم المباشر مع القوات الإيطالية حتى لا يعرض نفسه ومجموعته للحصار، فانتهج خطه عدم تركيز عملياته الفدائية في منطقة واحدة، كما أنه لم يرتبط بمجموعة بعينها.

بعد انهيار حركة المقاومة في الجبل الأخضر عقب إعدام عمر المختار عام 1931م، وقتل وهجرة من تبقى من المجاهدين، استمر عيسى الوكواك وحيداً في جهاده ضد الإيطاليين، متخذاً من كهف "بو مقهيه" مقراً له، يأوي إليه مرتدياً

---

[1]–فرج عبد الكريم نجم، مرجع سابق، ص 52.

[2]–صلاح أبو سيف الحيو، مقالة من النت.

خرقاً بالية وجلد ذئب على رأسه واحتفظ بسبع رصاصات في بندقيته. مصمماً على عدم مغادرة الجبل الأخضر حتى يأخذ ثأر عمر المختار من غراستياني أو يقتل دون ذلك[1].

أخذ عيسى الوكواك ينظم الحملات والغزوات الفردية والجماعية ضد القوات الإيطالية للأخذ بثأر عمر المختار، فدخل ذات يوم إلى مدينة بنغازي حتى وصل الصابري مقر إقامة غراستياني وكان برفقته صلاح الأمين المسماري ومحمد شعيب الغابش وارحيم جبريل العبيدي ومحمد السنوسي هزاوى[2]، تسللت هذه المجموعة كل ليلة لمدة أربعين يوماً حتى وصلوا حديقة غراستياني، غير أنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى القصر بسبب الأسلاك الشائكة والحراسة المشددة، فرجع الجميع إلى مقر الدور الذي كان اغلب أفراده قد انقسموا إلى فئتين الأولى تريد الهجرة إلى مصر والثانية ترغب في الاستسلام للطليان فشكل عيسى الوكواك مجموعة ثالثة قررت البقاء ومواصلة العمل الفدائي، وأصبح وزميليه صالح الأمين المسماري وارحيم جبريل العبيدي نواة تلك المجموعة، التي أصبحت مطاردة من القوات الإيطالية، مما اضطر معه عيسى الوكواك إلى الانتقال إلى الجهة الغربية واتخذ من كهف بو قطيفة مقراً له حتى كان أقرباؤه يتسترون عليه نهاراً ويطعمونه ويزودونه بالمعلومات ليلاً[3].

تمكن عيسى الوكواك بفضل تلك المساعدات من استئناف عملياته العسكرية ونصب الكمائن للقوات الإيطالية، ومن أبرز تلك العمليات قتله اثنين من أفراد

---

[1]–عقيل محمد البربار، عمر المختار نشأته وجهاده من 1826–1931م، دراسة في حركة الجهاد ندوة علمية عقدت في مركز جهاد الليبيين، ط2، بنغازي، منشورات مركز الجهاد، 1983م– ص125.

[2]– صلاح أبو سيف الحيو، مقالة من النت.

[3]– فرج عبد الكريم نجم، المرجع السابق، ص 57.

دورية إيطالية وأصيب الثالث بكسور بليغة، وهربت خيولهم إلى مكان المعسكر فعرف الطليان أن جنود الدورية قد قتلوا وأن عيسى الوكواك هو منفذ الكمين، وقد جاءت هذه العملية مع إعلان بادوليوا عام 1932م، انتهاء المقاومة المسلحة واستتباب الأمن[1]. هذه الحادثة أحدثت أزمة داخل المتصرفية فهرعت القوات الإيطالية للقبض على عيسى الوكواك، كما اتخذت عدة إجراءات انتقامية ضد المعتقلين بمعتقل التربه، منهم خمسة عشر معتقلاً من أقرباء عيسى الوكواك تم نقلهم إلى بنغازي لاستجوابهم، كما قاموا بحرق نجوعهم ونقلهم إلى المعتقلات الجماعية[2].

إعدام عيسى الوكواك:

كان لعمليات عيسى الوكواك الفدائية ضد الجنود الطليان والحاميات العسكرية الإيطالية أكبر الأثر في نفسيات الجنود الإيطاليين حتى أصبح أشبه بالشبح المرعب، وكان الأحباش يحدثون بعضهم البعض عن مواطن الخطر بالجبل الأخضر فيقولون " الوكواك مش أكويس"[3]

توصل الإيطاليون إلى أن أفضل طريقة تخلصهم من عيسى الوكواك هي بالخداع والابتزاز والتهديد، فجمعوا شيوخ قبيلة السلاطنه وطلبوا منهم إبلاغ عيسى الوكواك بأحد الأمرين إما الاستسلام أو الإعدام الجماعي لشيوخ القبائل، وكان ذلك زمن الحاكم العسكري بالمرج دودياتشي، فطلب عيسى الوكواك من دودياتشي أن يأتي إليه في العويلية شرقي المرج بسيارة واحده تعلوها الراية البيضاء تعبر عن التفاهم معه على شروط الصلح، والتقى الطرفان وكفل دودياتشي حق الحياة والاحترام لعيسى وزملائه داخل المرج، وكان عيسى مرغماً أمام التهديد بإعدام

---

[1]– يوسف سالم البرغثي، المعتقلات الفاشستية بليبيا، مراجعة صلاح الدين السوري، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، 1985م، ص 128.

[2]– يوسف، البرغثي، نفس المرجع.

[3]– يوسف البرغثي، من إعلام الجهاد في ليبيا، ص 216.

أبناء عمومته وقلة الذخيرة والتموين والكساء نتيجة اعتقال الأهالي بالمعتقلات الجماعية، إلى جانب قفل الحدود المصرية ومطاردته شخصياً أينما ذهب، إضافة إلى قسمه أنه لن يبرح الجبل الأخضر حتى يثأر لعمر المختار، كل تلك الاعتبارات جعلت عيسى الوكواك يصدق مرغماً الوعود الإيطالية ووعد دودياتشي بأن يضمن له حياته كمتصرف للمرج والجبل وعضوي الحزب الحاكم، وبذلك أبرق دودياتشي إلى قائده غراستياني يزف له خبر تجميد حركة المقاومة لعيسى الوكواك حتى لا تصبح ظاهره منتشرة بين الأهالي، وأنه في المقابل ضمن له حياته[1].

دخل عيسى الوكواك مدينة المرج واستقر بين أسرته التي كانت داخل معتقل العقيلة، ولكن الطليان لم يمهلوه أكثر من ثلاثة أيام حتى القوا القبض عليه وأودع السجن بالمرج[2]. بأمر من غراستياني الذي أخبر دودياتشي أن عيسى الوكواك إذ وجد ميتاً يجب إعدامه مرة أخرى. وتزامن ذلك مع موجة من حملات الرأي العام الإيطالي في برقة ضد العفو على عيسى الوكواك، ومن ضمن من قاد الحملات مستوطنة إيطالية قتل عيسى الوكواك زوجها في قاريونس، كتبت إلى رئاسة الأركان الإيطالية تقول " أنا أعجب من جيش إيطاليا المدعم بوسائل الفتك والدمار كيف يعجز عن القبض على رجل بدوي حافي القدمين يملك بندقية جل ذخيرتها من غنائم إيطاليا، أخيركم بين اثنين، إما أن يعدم عيسى الوكواك أو أنتحر بعد أن اقتل معي ولدي الاثنين[3] بعد هذه الاحتجاجات قدم عيسى الوكواك وزميله للمحاكمة رغم محاولة دودياتشي الوفاء بوعده ولكن غراستياني قال " هذا عيسى الوكواك طالما إبكي بنات إيطاليا ويتم أطفالها ولا يمكن النظر في موضوع احترام الوعد معه [4]. وفي يوم 1932/3/15م تم استدعاء المعتقلين بمعتقل بو قطيفة حول منضدة الإعدام مع حضور سيارة تحمل ثلاثة أشخاص وهم عيسى الوكواك

1- يوسف البرغثي، من إعلام الجهاد في ليبيا، ص 220، ص 221.

2- فرج عبد الكريم نجم، المرجع السابق، ص 56.

3-نفس المرجع، ص 57.

4- صلاح أبو سيف الحيو، مقاله سابقة على النت .

وصالح الأمين المسماري وارحيم جبريل العبيبدي وتقدم عيسى الوكواك نحو طاولة الاستجواب وفي أقل من ربع ساعة اعترف بكل ما نسب إليه مع تبرئت ساحة زميليه من أي تهمة نسبت إليهما، حيث قال عيسى " أن الطليان يريدون رأسي أنا فقط وسوف لن أطلب منهم الرحمه"[1].

أحضر الأهالي إلى مكان الإعدام الذي قد كان جهز مسبقاً وكان يقف بجواره عبد السلام اللونقو[2]، وهو نفسه من قام بتنفيذ حكم الإعدام في عمر المختار، وفي يوم 15 مارس 1932م صعدت روح الفدائي عيسى الوكواك إلى بارئها عن عمر يناهز السبعة والأربعين عاماً، وبقى جثمانه مجهولاً بمقبرة بوق طيفه حتى كرمه أهالي المرج بنقل رفاته إلى مدينة المرج التي تربى بها[3]

وقد نددت زوجته الشاعرة مبروكة الوكواك بالخائن دودياتشي الذي غدر بزوجها فقالت:

خافك الله يا دودياتشي وأطلق في جوجيك النار

ومن قصائدها أيضا في رثاء زوجها:

حيه على رعيان الدايب يا عيسى ومعاك الشايب

حيه على مرمى كاطاته يحدر ركاب الواني صهلاته[4].

1- نفس المقاله.

2- المجاهد عيسى الوكواك، بوابة إفريقيا الأجنادية www.afrig at enewe.net tag تاريخ الدخول 3-10-2020م.

3- نفس المقالة.

4- مقاله عن الشاعرة والمجاهدة مبروكة الوكواك history Libya world pres.com

قائمة المصادر والمراجع والدوريات

أولاً- قائمة المراجع:

1. البربار، عقيل محمد: عمر المختار نشأته وجهاده 1869-1931م دراسة في حركة الجهاد، ط2، بنغازي، منشورات مركز الجهاد، 1983م.

2. البرغثي، يوسف سالم: المعتقلات الفاششية بليبيا، مراجعة صلاح الدين السوري، طرابلس، منشورات مركز الجاهد، 1995.

3 – رمضان ، بشير محمد : القيادة والإمداد في حركة الجهاد، بنغازي، منشورات دار الكتب الوطنية، 1999م.

4- نجم، فرج عبدالكريم : أبطال وملامح من جهاد رجال عمر المختار، ط2، لندن، منشورات المؤلف، 2006م.

ثانياً- الدوريات والبحوث:

أ – الدوريات:

1 – البرغثي، يوسف سالم : من أعلام الجهاد في ليبيا عيسى الوكواك، مجلة البحوث التاريخية، السنة 5، العدد 2، يوليه، 1983م.

2 – الحنديري، سعيد ومحمد الحبوني: حركة الجهاد في منطقة الجبل الأخضر 1911 – 1931م، مجلة البحوث التاريخية، ا لسنة 11، العدد 2، يوليه، 1989م.

3 – محمود، صالح رمضان: جهاد عمر المختار على النطاق الليبي، مجلة البحوث التاريخية، السنة العاشرة، العدد الثاني، يوليو، 1988م.

ب – البحوث على شبكة الإنترنت:

1. الأصيل: الليبي : عيسى الوكواك bermalikm.facebook.com
2. بدون مؤلف: إضاءة على سيرة وحياة المجاهد عيسى الوكواك، صحيفة الجبل الأخضر، برقة ، ليبيا phatosm.facebook
3. بدون مؤلف: المجاهد عيسى الوكواك، بوابة أفريقيا الأخبارية، tag www.afrigat enews.net
4. بدون مؤلف: مقالة عن الشاعرة والمجاهدة مبروكة الوكواك، history Libya world.com
5. الجبو، صلاح أبوسيف: المجاهد عيسى الوكواك ، tieob.com
6. الساعدي، سندس : مبروكة الوكواك thread ritttibha.com
7. غريدة، محمد : الشاعرة المجاهدة مبروكة الوكواك، history Libya world.
8. فيصل، اكنم : المنتدى الأدبي، ahbmountada.com

سيرة المجاهد أقطيط موسى الحاسي

1876 -1962م

اعداد/ جابر عبدالقادر الحوتي

مقدمة

إن هذه المقالة محاولة لإبراز مرحلة من مراحل كفاح الشعب الليبي ضد الاستعمار الإيطالي، وهي فترة جهادية تجلت فيها روح التضحية والفداء والاستشهاد دفاعا عن الحرية، والاستقلال بشكل لا مثيل له، عبرت فيه حركة المقاومة ومن ورائها الشعب عن روح وطنية عالية تحدت بها الجبروت الإيطالي وهزمته في أكثر من معركة رغم ظروف الحصار والمعتقلات.

تعدّ الفترة التي يتناولها هذا المقال بالدراسة مرحلة مميزة في تاريخ الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي، ذلك لأنها تمثل مرحلة حاسمة من مراحل المقاومة ضده .

إن هذه السطور ضئيلة وهي ليست من الكفاية في شيء إذا في قوتهم البشرية وعتادهم الحربي، هذه العمليات الضارية أرهبت قوات الاحتلال وجعلتهم يصابون بالخيبة والإحباط وظل في هذه الأثناء يواجه أحدث آلات الحرب وهو مقبل غير مدبر ولا هارب ولا مستسلم..

ولا نزال نستذكر معارك العزة والكرامة معارك الجهاد الليبي التي قدم فيها المجاهدون أرواحهم رخيصة لأجل الدين والوطن تلك الملاحم البطولية التي خاض فيها المقاتلون أعتى المعارك مع قوة الاحتلال الإيطالية التي تعد خامس أكبر قوة في العالم آنذاك تلك الملاحم الوطنية البطولية التي امتزجت فيها الدماء بأديم الأرض الليبية.

خصصنا الحديث عن رجل في حجم المجاهد اقطيط موسي الحاسي، الذي قاوم الاحتلال الإيطالي ببسالة على مدى عقدين من الزمن أمضاها وهو يجوب المدن والقرى والنجوع والجبال والوديان والصحاري مقارعاً الأعداء بكل إقدام وصبر وثبات..

لُقب بالشايب لأنه صاحب حكمة كما كان صاحب بندقية، وقاد رفاقه المجاهدين بحنكة عسكرية منقطعة النظير، و يخوض معهم المعارك بمهارة فائقة، ويشارك ببسالة في القتال ويخطط للعمليات التي كانت في الأغلب تكلّل بالنجاح وتوقع أفدح الخسائر بالغزاة .

مولده ونشأته

ولد المجاهد اقطيط موسى علي الحاسي في مدينة شحات عام 1876م، ينتسب اقطيط موسى إلى بيت مغاثة فرع الشبارقة من قبيلة الحاسة، و درس بزاوية شحات وفي بداية شبابه عمل في الفلاحة وتجارة المواشي وتحت رعاية أخوه الأكبر الساعدي موسى .[1]

اشتراكه في معارك ضد الأتراك

اشترك المجاهد اقطيط الحاسي في العديد من المعارك ضد الأتراك وهو من الذين رفضوا التجنيد ودفع ضرائب الميري .

تلبيته لنداء الجهاد

لقد تلقي الشيخ أقطيط موسي كغيره حينذاك تعليماً دينياً أولياً في زاوية شحات التي تولى مشيختها أفراد من عائلة الدردفي واشتهر بين أهله بالصدق والشجاعة والشـــعر وركـــوب الخيل وفي بداية شبابه عمـــل في الفلاحة وتجـارة المواشي و تحت رعاية أخوه الأكبر.

[1] – صفحة رجال حول عمر المختار – 20 أبريل 2014 م

وكان من السباقين إلي تلبية نداء الجهاد حيث تدرب علي يد ضباط أتراك وتحرك مع مجاهدي قبيلة الحاسة الذين كان يقودهم مع شيخ الزاوية إلي جبهة القتال في منطقة الظهر الحمر بدرنه حيث شاركوا في جميع المعارك هناك .

كانت أول معركة يشترك فيها المجاهد اقطيط موسي هي معركة الرحيل 1911/10/28 م، وشارك المجاهد يوم 1912/9/17 م في الهجوم إلى جانب مئات من المجاهدين على الثلاثة مواقع التابعة للقوات الإيطالية في القرقف ورأس اللبن وعين بنت في المنطقة المطلة على مدينة درنة من ناحية الجنوب الشرقي، وقد نبه القائد أنور باشا في بداية الزحف جموع المجاهدين بعدم الهجوم وإطلاق النار علي المواقع الثلاثة بتهور وعدم روية، وقابل العدو هجمات جموع المجاهدين بوابل كثيف من القذائف بمدافع الميدان و الرشاشات فسقط عدد كبير من الشهداء وعلى الرغم مما تعرض له المجاهدون من خسائر جسيمة إلا أنهم واصلوا صمودهم ببسالة وثبات بمساندة قذائف المدافع التابعة لأنور باشا إلى أن حل الظلام فانسحبوا من أرض المعركة إلى مواقع أكثر تحصناً .

فقد المجاهدون في هذه المعارك أكثر من ألف شهيد كان من بينهم حوالي ثلاثمئة شهيد من أبناء عم المجاهد اقطيط موسى ، بينما اعترف العدو بمقتل مئتي جندي **وخمسة من الضباط كان من بينهم الميجر فرانسيسكو موزي ويبدو من البيتين** التاليين أن خسائر المجاهدين كانت كبيرة في جانب المجاهدين الشباب المرد الذين شاركوا في المعركة:

صار يوم في شيحه.. غباره ثايب

كيده علي المردين.. دموع الشايب.

القائد أنور باشا تحدث بإعجاب عن شجاعة قبيلة الحاسة وقائدها وموقفها الصلب من الإيطاليين فيقول: استلمت اليوم الأنباء الأولية من مدينة درنة حيث خسارة الإيطاليين فاقت توقعاتي حيث بلغت 800 قتيل وجريح، عثر

الإيطاليون على الجرحى الذين تخلينا عنهم والبالغ عددهم 21 و أكثرهم من أبناء قبيلة الحاسة من أبناء الجبل ببرقة ؛ فقد أرسل الإيطاليون رسولا ليبلغهم الموافقة على اطلاق سراح الجرحى إذا تخلى أبناء قبيلة الحاسة عن الاشتراك في القتال وكان رد مجاهدي الحاسة كالآتي:

"إنكم أتيتم لتدمير بلادنا، و سنبقى أمناء لأمر الله و السلطان و اتحدنا لنحاربكم اعتبرنا الأسرى موتى منذ أسرهم و بكيناهم ولكن كل ذلك مضى سواء أطلقتموهم؛ أم لا، فسنحاربكم حتى آخر رجل، ونوصيكم بمعاملة الأسرى بالحسنى، ولا تنسوا ما في أيدينا من رجالكم، وأشعر بالفخر لكوني قائداً لمثل هؤلاء الرجال، و لأنني أحارب معهم في صف واحد."[1]

علما بأن المجاهد اقطيط في ذلك الوقت كان عمره 36 عاما تقريبا، و لكنه كان كبير الحنكة والمعاملة مع العدو والصديق ، لهذا لقب بالشايب . وبعد معركة القرقف أخذ المجاهدون في تنظيم صفوفهم وإعداد العدة للأخذ بثأر شهدائهم في معركة القرقف، وبعد حوالي أسبوع من وقوع معركة القرقف، أي يوم1912/9/14م خرجت قوات إيطالية ضخمة من تحصيناتها إلى معاقل المجاهدين بالطرف الغربي من المدينة، وقد أعمتها نشوة الانتصار في معركة القرقف عن تقدير قوة المجاهدين، وقد شارك المجاهد اقطيط موسي المجاهدين في نصب كمين لمقدمة قوات العدو الغاشم عند مرتفع "تمسكت" المسمى باسم ضابط تركي "عبدالله تمسكت"، وتمكن المجاهدون من إبادة مقدمة القوات الإيطالية بالكامل، واضطرت القوات الإيطالية للتراجع، وعادت بعد ساعات، ودارت بين قوات المجاهدين والعدو معركة ضارية وعنيفة استمرت ثلاثة أيام متتالية، أبلي فيها المجاهدون بلاء حسنا، واستفادوا من قذائف المدفعية التابعة لأنور باشا، وتمكن المجاهدون من دحر قوات

---

[1] – أنور باشا– مذكرات انور باشا في طرابلس الغرب – ترجمة عبدالمولى الحرير– منشورات مركز ودراسات الجهاد الليبي – الجماهيرية الليبية – 1979م .

العدو، وتكبيدهم خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، آخذين بثأر شهدائهم بمعركة القرقف .

وبعد اتفاقية أوشي لوزان عام 1912م كان أول قتيل من القوات الإيطالية على يد اقطيط موسي غرب مدينة درنة، وأخذ في تشكيل بعض كتائب المقاومة المعروفة باسم (دور اقطيط) وتحصل على دعم مادي ومعنوي من أخوه الأكبر المجاهد الساعدي موسى وبالتعاون مع إخوته وأبناء عمومته وسكان المناطق القريبة من شحات بأرواحهم وبكل ما يملكون، مثل المجاهد محمد بوفضيلة والمجاهد حمد محمد (الحول بالقزع)، والمجاهد احميدة بوعمر والمجاهد عبد الحق الطائع، والمجاهد امحمد علي المتجول المهدوي، والمجاهد عبدالله بو شغميمة، وغيرهم من أبطال ليبيا.

وقد أخذ هذا الدور الوليد في مهاجمة قوافل العدو ونقل المؤن والمعدات وقضى على عدد كبير من حراسها، وواصل مهاجمة قواعد ومراكز القوات الإيطالية ببلدية شحات وسوسة والقيقب ليلاً ونهاراً وقد استطاع الاستيلاء على عدد كبير من المعدات العسكرية من أسلحة وذخائر، فشعر قادة العدو بخطورة تلك الهجمات وقرروا القضاء على تجمع المجاهدين بمنطقة الصفصاف . [1]

معركة الصفصاف: 1/7 /1913 م:

الصفصـاف من المعارك الخالدة في تاريخ معارك جهاد الليبيين ضد المستعمر الإيطالي وتعد المعركة درساً في الثبات والصمود والبسالة والإقدام وذلك من خلال العمليات والتخطيط والضربات التي تعرضت لها قوات العدو كانت نتائجها حاسمة وكارثية للعدو وهي بلا شك تعدّ واحدة من المعـارك التي شــكلت علامة فارقة في تاريخ الجهاد الليبي في المنطقة الشرقية.

[1]– مجلة المسلح – مجلة متخصصة في الشؤون الدفاعية – 2018/7/1.

المكان الصفصاف قرية قرب مدينة شحات بمنطقة الجبل الأخضر ببرقة الشامخة والحدث كمين معد بإحكام من قوة المجاهدين بقيادة المجاهد أقطيط موسى الحاسي الذي اهتم بتشكيل بعض كتائب المقاومة المعروفة باسم (دور اقطيط) غرب مدينة درنة وتحصل على دعم مادي ومعنوي من أخوه الأكبر المجاهد الساعدي موسى وبالتعاون مع إخوته وأبناء عمومته و سكان المناطق القريبة من شحات وأخذ هذا الدور الوليد في مهاجمة قوافل العدو ونقل المؤن والمعدات وقضى على عدد كبير من حراسها وواصل مهاجمة قواعد ومراكز القوات الإيطالية بمنطقة شحات وسوسة والقيقب ليلاً ونهاراً وقد إستطاع الاستيلاء على عدد كبير من المعدات العسكرية من أسلحة وذخائر، مما سبب إزعاجاً متواصلاً للقوة الإيطالية فشعر قادة العدو بخطورة تلك الهجمات وقرروا القضاء على تجمع المجاهدين بمنطقة الصفصاف.

في يوم الثلاثاء الأول من الشهر السابع من يوليو سنة 1913 م، زحفت قوتين كبيرتين من المشاة والمدفعية الإيطالية نحو الصفصاف تساند وتحمي قوة إيطالية من سلاح المهندسين من معسكرها في شحات للقيام بأعمال تمهيد الطرق وذلك لتأمين التواصل والدعم الفني بين القواعد والمعسكرات الإيطالية في المنطقة.

كان قائد القوة الأولى الميجر بيللي، وقائد القوة الثانية الميجر ملياتشي حيث دارت معركة عنيفة بين المجاهدين وقوات العدو، استمرت ثلاثة أيام من القتال المتواصل وانتهت المعركة بتقهقر قوات العدو وأعوانهم ، تاركين خلفهم في ساحة المعركة عدداً كبيراً من القتلى والجرحى والأسرى و كان من بين قتلى قوات العدو قائد القوة الأولى الميجر بيللي وقائد القوة الثانية الميجر ملياتشي ومساعده[1].

بدأت العملية برصد قوات المجاهدين لتلك القوة وانتظار وصولها للمكان المحدد لتشُن عليها هـجوماً عنيفاً أربك قيادة تلك القوة التـي كانت تستعد في حينهــا لتبدأ

[1] – مجلة المسلح ، مرجع سابق.

أعمالها للتوجه نحو الفايدية.
بدأ الهجوم عند الظهر بتبادل لإطلاق النيران بين الطرفين لإشغالهم عن القوة الرئيسة للمجاهدين التي بدأت تظهر على الهضاب المحيطة محاصرة المكان الذي تواجدت فيه القوة الإيطالية في انتظار الأوامر لبدء الاشتباك .[1]

أدرك القائد الإيطالي الرائد بيللي وقوعه في المصيدة وأعطى أوامره بالانسحاب ولكن هيهات فقد وقع فعلاً في الكمين الذي أعده له المجاهدين وسرعان ما أحاطت به قوات المجاهدون وبدأ الاشتباك و القتال التلاحمي القريب في مواجهة عنيفة سقط على أثرها الرائد بيللي والكثير من جنوده ، و ساعد ذلك كثيراً في انهيار القوة الإيطالية .

وصل الخبر إلى شحات حيث مقر قيادة القوات الإيطالية وبادرت للدفع بقوات إضافية للمنطقة بإمرة الرائد ملياتشي وعند المساء وصلت القوة الإيطالية للمنطقة وكان المجاهدون حينها ينفذون عملية مطاردة لفلول العدو وتوجهوا بكل قوتهم نحو الجناح الأيمن للقوة الإيطالية فأمر الرائد ملياتشي " قواته أن تسارع بالانسحاب نحو مواقع المدفعية ولكن تعثر الجنود في تنفيذ أمر الانسحاب مما جعل الأمر أكثر صعوبة و ما زاد الطين بلة و تعقيداً غياب السيطرة بعد مقتل قائد القوة مما أفقدهم التوازن وكان انسحابهم نحو الصفصاف حيث دارت المعركة في الصباح طالبة الدعم من معسكر قيادتها في الشعاب المجاورة , و يروى عن بعض المجاهدين أنهم شاركوا في معركة الصفصاف بذبح عدد كبير من جنود الطليان والأحباش بالمدي و السكاكين .

بادر الجنرال تاسوني إلى تخصيص قوة كبيرة لدعم قواته التي حوصرت في الصفصاف لكنها اضطرت للتوقف عن المسير في الليل و لم تتمكن من مواصلة سيرها إلا فجراً لتصل للموقع في صباح اليوم التالي لتجده خالياً من قوات

[1] – مجلة المسلح ، مرجع سابق .

المجاهدين التي أنجزت واجبها القتالي بكفاءة عالية و يرجع ذلك لقيادتها وهنا نذكر المجاهد أقطيط موسى الحاسي القائد الفذ الذي تولى إدارة المعركة بنجاح كبير ([1]).

ذكر الصحفي الإيطالي فارو فاراتيني في مجلة القوات المسلحة أن عدد قوات المجاهدين ذلك اليوم لم تزد عن الثلاثمئة مقاتل معززين بعدد مدفعين لكنها ضمت الكثير من العناصر النظامية والمحاربين المدربين .

وطبقاً لبلاغاتهم الرسمية بلغ عدد خسائر القوات الإيطالية ثمانية قتلى من الضباط وخمسة جرحى و من الجنود ثلاثين قتيلا ، ومئة وخمسين جريحا ، وعدّ أربعة و ستين جنديا في عداد الأموات و تم حرق عدد من السيارات و استولى المجاهدون على عدد كبير من الاسلحة الخفيفة والثقيلة و الذخائر.

وحكم الطليان علي اقطيط غيابياً بالإعدام وظل يقارعهم و أستحود على ثقة شيخ المجاهدين عمر المختار حيث كان ينوب عنه في قيادة قوات المجاهدين على مختلف أدواره .

استمراره في الاشتراك بمعارك الجبل الأخضر :

المجاهد اقطيط موسي اشترك في الكثير من المعارك من بينها: اخليطة بشحات، وادي المحجة و خولان ويوم الأبرق ، ومقطع الكراهب وبومنصور وبوشمال وخشم ارزيق وعين بنت وعقيرة الدم وتاكنس والحنية ، ومراوة والحليقيمة وزاوية القصور والزوزات والشليظمة وعقيرة المطمورة وأم شخُنب وأبيار بوصفية والرحبة والرحيبة وغيرها من المعارك . وكان المجاهد اقطيط من أفضل من يقود العمليات الخاطفة مثل الهجوم علي قواعد وقوافل التموين والسلاح ومن الخيول التي ماتت تحته في ميدان الجهاد كانت ثلاثة والجروح كانت في كل مكان من جسده الطاهر وده اليمنى كانت شبه مشلولة والشيء الوحيد السليم كان إصبعه السبابة .

[1] – مجلة المسلح – مرجع سابق

معركة الزوزات :

عند إبرام اتفاقية الرجمة في 25 أكتوبر 1920م والتي بموجبها قسمت برقة إلى قسمين : الشمالي وفيه السواحل وبعض الجبل الأخضر ويخضع للسيادة الإيطالية والجنوبي وهو الداخل ويشمل الجغبوب و أوجلة وجالو والكفرة ويكوّن إدارة مستقلة للإمارة السنوسية ويتمتع السيد محمد إدريس بلقب أمير على أن يكون اللقب وراثياً وعاصمة الأمارة هي اجدابيا وأجُبر العديد من المجاهدين علي إلقاء أسلحتهم ، فأعلن المجاهد اقطيط الحاسي رفضه لبنود الاتفاقية وبقية الاتفاقيات و زم على مواصلة قتال القوات الإيطالية وقد علم قادة الطليان برفض اقطيط الحاسي لبنود اتفاقية الرجمة و إصراره على مواصلة القتال وقرر القادة الطليان دفع مبلغ من المال للقبض عليه أو تكتفي بقتله ومن خوف المجاهد الساعدي من غدر الطليان أشار عليه بالرحيل إلى أرض البراعصة وخاصةً عيت عريف ، طرف المجاهد السنوسي ابريدان حين حط اقطيط موسى وبعض من أفراد أسرته وبعض المجاهدين الرافضين تسليم سلاحهم بحماه في وادي أببار الزوزات ، حتى لحقت بهم عيون العملاء المجندين.

وفي فجر أحد تلك الأيام أخذت فرس المجاهد اقطيط الحاسي تصهل بصوت مرتفع و تهز رأسها و تدور و تلف في مربطها دون توقف أيقظ المجاهد محمد بو فضيلة الحاسي وزوجته المجاهدة رمكة عمر جرهمان ، فقال لها المجاهد اقطيط الفرس مربوطة في اتجاه الريح تشم رائحة خيل النصارى ، وهي فرس مجربة و لا شك أن خيل الطليان تقترب فخذوا حذركم , فوضعوا السرج على ظهر الفرس و وثق شدت الشريحة وعلق مخالي الذخيرة في قربوز السرج ، وفي الصباح وصل سبعة فرسان من فرسان الطليان و بعض العملاء بقيادة رجل يدعى بلعون إلى أببار الزوزات , ولكن عندما شاهدوا استعداد المجاهدين اقطيط والسنوسي و رفاقهما أخذوا في محاولة إقناع المجاهد اقطيط بمرافقتهما إلى بلدة شحاتللتفاوض

معه ، فرفض المجاهد اقطيط الحاسي مرافقتهم وحاول أحد العملاء مع مجموعة من الخونة الاستيلاء على كل دواب المجاهد اقطيط وقال المجاهد السنوسي ابريدان قذّارته الشهيرة:

يا كلب يا بلعون .. تسوق في غلم جاراتنا

وامتشق سلاحه للدفاع على من استجار به ، ودارت معركة لم تدم أربع ساعات، ومات منهم نفر، وهرب بلعون ، و وقعت زوجته المجاهدة رمكة في الأسر حتى يتم إجبار المجاهد اقطيط على الاستسلام وهرب بها أحدهم على حصانه ، فلحق بها المجاهد اقطيط وقال لها "ميلي يا رمكة" ، يعني احني راسك على إحدى الجهات و فعلا استجابت المجاهدة رمكة جرهمان ، ومن الرصاصة الأولى اصيب في رأسه فسقط العميل ، وعادت المجاهدة رمكة على جواد ذلك العميل، وأفصح المجاهد اقطيط موسى عن عدم ثقته في عهود جميع القادة الطليان .

عند مغادرة السبعة فرسان قال المجاهد السنوسي للمجاهد اقطيط "يا اقطيط هي واردة ع الحداد واردة ، فلنقض عليهم جميعا " ، فرد المجاهد اقطيط : "لا، سينتقم الطليان من الأهالي .

وبعد يومين هاجمت قوة كبيرة من الخيالة الطليان و أعوانهم مقر المجاهدين اقطيط والسنوسي و رفاقهم في أبيار الزوزات وتصدى لهم المجاهدون اقطيط و السنوسي إلى جانب عدد قليل من رفاقهما وكان من بينهم : محمد بوفضيلة الحاسي ومجيد بوطراطيش وعبد الونيس بريدان ومحمد بريدان وعبدالجليل السنوسي والسنوسي بريدان وسليمان بريدان ودار بين الطرفين قتال عنيف استمر عدة ساعات متواصلة و انتهى القتال عند المساء بتقهقر العدو وانسحابهم من أرض المعركة وأصيب المجاهد اقطيط الحاسي بجروح بليغة ، وكُسرت ذراعه اليمنى ، فنقله المجاهدون إلى أحد الآبار الخفية و أشرفوا على علاجه و رعايته ، وبعد ثلاثة أشهر من العلاج بالعسل وشحم الضان تماثل المجاهد اقطيط للشفاء

وعاد لقتال قوات العدو من جديد وفي أعقاب معركة أبيار الزوزات صدر حكم غيابي من إحدى المحاكم الإيطالية بإعدام كل من اقطيط موسى ، والسنوسي بريدان و كل من يمد لهم يد العون ، ولكن السلطات الإيطالية فشلت في الوصول إليهما . ([1])

وبعد اتفاقية بو مريم يوم 1921/10/15 م وتمكن القوات الإيطالية من الاستيلاء على بعض المعسكرات المختلطة قامت بالتنكيل بمئات المواطنين والغدر ببعض عملائها .

ومع استلام الشيخ عمر المختار قيادة جميع أدوار الجهاد عام 1923 م قام قادة المجاهدين بتنظيم صفوف المجاهدين وأخذوا في شن العديد من الهجمات على قواعد ومراكز قوات العدو فأعادوا للمواطنين اعتبارهم واقضوا مضاجع القادة الطليان و كان من بين قادة الجهاد:

عمر المختار (في مناطق جردس)، يوسف بورحيل (تاكنس و المرج)، الفضيل **بو عمر** الأوجلي (سوسة وشحات)، عبد الحميد العبار (الابيار والرجمة وبنينا) ، اقطيط موسى الحاسي (خولان)، حسين الجويفي (سلنطة والفائدية)، عصمان الشامي (مراوة)، علي برحيم الدرسي (المرج وطلميثة)، وفي حالة غياب الشيخ عمر المختار يرأس المجلس المجاهد يوسف برحيل).([2])

الهيئة الجبلية

وقد تكونت (الهيئة المركزية البرقاوية أو ما يعرف بهيئة الجبل) بعد معركة بير الغبي في مارس 1923 م وهي القيادة السياسية والعسكرية للمجاهدين في فترة ما بعد الهدنة مع الإيطاليين وكانت برئاسة عمر المختار وعضوية كل من : علي باشا العبيدي ويوسف بو رحيل المسماري وبو شديق بو مازق والصيفاط بو فروة

[1] – صفحة منتدى بناء قبيلة الحاسة 26 – 1ابريل – 2010 م

[2] – منتديات ابناء الحاسة – عبد النبي الرفادي 23 / 9 / 2010

ومحمد بلقاسم جلغاف وحمد الصغير حدوث و دلاف عبدالله ومحمد العلواني وسويكر عبدالجليل وموسي غيضان والغرياني عبدربه بو شناف وعبدالله الخرصاني وعوض العبيدي و رجب بو سبحة و أرواق درمان وكريم بو راقي واقطيط الحاسي[1] .

كان المجاهد أقطيط يتولى قيادة المجاهدين نيابة عن عمر المختار، حين يكون غائباً وخاصة في أسفاره إلى مصر، فقد أوكل المختار إليه القيادة عام 1923م مدة غيابه في مصر، وتولى المجاهد اقطيط موسي قيادة العديد من الهجمات ليلا ونهارا على قواعد ومراكز العدو ودارت بين المجاهدين والعدو الإيطالي معارك ضارية في الكثير من مناطق الجبل الأخضر ، وكبد المجاهدون القوات الإيطالية هزائم مريرة لقنوهم دروسا في الثبات والصمود والبسالة لا يمكن نسيانها ، وقد عرف المجاهد اقطيط موســـى بين رفاقة بالشـــجاعة والإقدام والبراعة في الرماية ووضع الخطط الهجومية والدفاعية والمشاركة في نصب الكمائن لقوافل العدو.

معركة الكراهب : 1926 م

شارك اقطيط الحاسي في مطلع عام 1926 م، في نصب كمين معركة الكراهب في المرتفعات بين سوسة وشحات عندما علم المجاهدون بوصول 50 ضابطاً ايطالياً في مقتبل العمر من خريجي الأكاديمية العسكرية الايطالية إلى بلدة سوسة ، وعندما علم المجاهدون بالموعد المقرر لتوجه الضباط الجدد إلى بلدة شحات أمر شيخ المجاهدين عمر المختار مجموعة تتكون من 30 مجاهدا معروفين بالبراعة في دقة الرماية والتصويب بقيادة المجاهد فرج الورفلي بنصب كمين لقافلة أولئك الضباط الشبان القادمين من روما .

وفي إحدى الليالي انطلق المجاهد فرج الورفلي ورفاقه الثلاثون ومنهم : اقطيط

[1] – التاريخ السياسي والاجتماعي لقبائل العبيدات

موسى الحاسي ، محمد بو فضيلة الحاسي ، فرج بو خمادة ، مجيد بو كسولة الحاسي ، عبد الونيس بو كسولة الحاسي، عبد القادر القبائلي ، امبارك عثمان الحاسي ، عبد الرحمن العليقي العبيدي ، صالح امطير العبيدي، شعبان عبد القادر المسماري ، فرج الورفلي ، علي اليمني ، محمد رجب الحاسي ، محمد المرتضى الحاسي ، افكيرين الحاسي ، فرج القرعاني ، سعد الهائن الحاسي ، عبد القادر الجالي العبيدي ، صالح محمود العبيدي ، وقاموا بأداء صلاة الجنازة عند منخفض بالحصى ، و عند ظهور خيوط الفجر الأولى كمن المجاهدون بالتحديد عند الكيلو (9) و أخذوا في انتظار ظهور أول سيارة من السيارات القادمة من سوسة وما إن ظهرت السيارة الأولى حتى أطلق عليها القناص المجاهد محمد البخيتي الحاسي ، وكان من أبرع الرماة دقة وتصويباً ، فأصاب الضابط والسائق واختل توازن السيارة و انقلبت و تم عرقلة حركة بقية السيارات و انهمر عليهم الرصاص من كل مكان حتى اشتعلت فيها النيران و اضطر من فيها مغادرتها من كثافة النيران و نكسوا أسلحتهم ، ولكن تواصل إطلاق النار عليهم من جميع الجهات قتل منهم حوالي 42 ضابطا و أسر 8 ضباط و استشهد المجاهدان فرج الورفلي وعبد الرحمن العليقي وأصيب المجاهد فرج القرعاني بجراح بليغة وعاد المجاهدون بالمجاهد الجريح والضباط الأسرى وقضى المجاهدون والضباط الأسرى مدة أسبوع في ضيافة دور العبيدات والحاسة وبعدها غادروا إلى زاوية القصور. [1]

وعند استلام الشيخ عمر المختار المجلس الأعلى لجميع أدوار الجهاد 1923م ،استخدم النظام العسكري العثماني، فبالإضافة إلي القائم مقام والقوماندان هناك بكباشي ويوزباشي ، ملازم أول، وملازم ثان وكوخك ضابط (ضابط صغير) وباش شاوش ، شاوش ، أبماشي.

[1] – التاريخ السياسي والاجتماعي – مرجع سابق

وكانت الترقيات تتم على أسس ميدانية بناء على ما يقدمه الشخص من الأعمال و البطولات في ميادين المعارك و المواقف الدقيقة ، و تقلد عدة مناصب رفيعة مثل: (منصب كومندار وقائم مقام وعضو في المجلس الاستشاري الأعلى لجميع أدوار الجهاد برئاسة شيخ المجاهدين عمر المختار وعضوية معظم قادة الأدوار.

ومن هذا التاريخ بدأ المجاهد اقطيط في تأسيس بما يعرف بالدور وتم تشكيل دور الحاسة بالتعاون مع المجاهد السنوسي العريفي . [1]

شهادة حق من الأعداء

أخطأنا كثيرا عندما صدقنا أن قبيلة الحاسة متعاونة معنا وتريد السلام فقد اتضح أنها جسر لا ينقطع لدعم العصيان وحركات التمرد بل وتجهيز المتمردين بالمؤن والسلاح والدليل علي ذلك المدعو اقطيط موسى الحاسي وهو أحد مشاهير قبيلة الحاسة ، رجل أمي ، غير أنه أول من أشعل فتيل العصيان والتمرد في الجبل الأخضر ، يعاونه متمرد آخر لا يقل خطورة يدعى السنوسي ابريدان العريفي من قبيلة البراعصة وكان اقطيط موسى هذا كثيرا ما يقود عمليات التمرد فهو فارس شجاع يجيد قيادة العمليات الخاطفة يعاونه شخص آخر من نفس القبيلة يدعى الحول بالقزع من سكان الفائدية وهناك متمرد آخر يعدّ من أهم أركان حرب عمر المختار يدعى مفتاح بن اقويرش صاحب المقولة الشهيرة : دون الشايب *** دمي رايب ، جريء لدرجة التهور الشديد في الحب والولاء لعمر المختار ، وكثيرا ما يعتمد هؤلاء المتمردون على دعم قبيلة الحاسة [2].
مع نهاية عام 1927 م ازداد الخناق و الضغط على سير حركة الجهاد في الجبل

---

[1] – لتاريخ السياسي والاجتماعي – مرجع سابق

[2] – النقيب رفائلي بادجو – امر حظيرة الرشاشات – الجبل الاخضر 1924صفحة تاريخ برقة العربية .

الأخضر ، فنقصت المعلومات وقل التموين ونقص العتاد وأقيم الشبردق على الحدود الشرقية وتم تجنيد عدد من الليبيين للتعاون مع الجيش الإيطالي وبدأت سياسة المعتقلات وكانت الدوريات التي تفتش وتبحث عن السلاح والمجاهدين تزداد يوما بعد يوم فازداد خوف المجاهد الساعدي على أخيه المجاهد اقطيط للمرة الثانية وفي ذلك اليوم دار حديث بين الإخوة وكان ابن أخيهم المجاهد عيسى جرهمان موجودا.

قال الساعدي: يا قطيط عليك بتجهيز نفسك لتذهب معنا إلى بر مصر، فرد المجاهد اقطيط : لن أترك وطني و الجبل الأخضر للكلاب "يقصد الطليان" واللي ما يدير شيء في وطنه ما يدير شيء في وطن الغير وبعد جدال طويل تم اقناع المجاهد اقطيط وجردوه من سلاحه وأخذوا الفرس ولا مناص من السفر إلى بر مصر وكان المجاهد اقطيط غير راضٍ عن السفر وركوب الجمل وكان معروفا بركوب الخيل ، لذا أركبوه جملاً للتخفي عن عيون الجواسيس و كان اقطيط شاعراً ومعروفاً بالقذارة ومما قاله:

مشينا وسيبناك .. تبقى علي خير يا جبل

إن شاء الله يا شحات .. نجيك في طيايرٍ واجدة

إن شاء الله راعي الحمر .. يجيب قوم حسار روسهم

فارس لهم منسوخ .. يجيبه الله و نحضروا

ويقصد قائد الجهاد أحمد الشريف.

وفي الطريق استراحوا في منطقة تسمى العوجزي وتلك المنطقة فيها أشجار خضراء بها أشواك

وكان الماء بها قليلاً جدا ولم يجدوا الماء الكافي لمن معهم من نساء وأطفال وكان من بينهم الطفل أمعيزيق عيسى والطفل مفتاح الساعدي ، والشباب سليمان

الساعدي وعبد ربه الساعدي ، والشاب محمد اقطيط وغيرهم ومعهم دواب ، فقال المجاهد اقطيط :

لو كان يا شحات .. شرابك يجي للعوجزي.

وفي طريقهم وجدوا عزاء لأحد شيوخ أولاد علي، وكان معظم رجال القبيلة في حالة يرثى لها ، فقال لهم:

مو امغير غالي غاب .. واجد اللي دايلاتبه

يقصد مغادرة واحتلال العدو للوطن والجبل الأخضر.

وفي وليمة عشاء عند المجاهد الساعدي لبعض المجاهدين قال اقطيط في نوع من الترفيه:

راحت عليكم ليل .. يا فريق لولا الساعدي [1]

استقر المقام باقطيط في منطقة سيدي البرانى وبعده في البحيرة ، وفي مصر كان شيخ نجع الحرابى التي هاجر إليها قوم من أقربائه ، حتى دعاه السيد إدريس السنوسي ليوضح له انه قرر الاتفاق مع الإنجليز لتكوين جيش التحرير من مجاهدي برقة ويقاتل مع الحلفاء ضد المحور بشرط تحرير برقة وفي يوم الاجتماع بتاريخ 9 أغسطس 1940 م، وفي منزل الأمير إدريس السنوسي بحي الزمالك بالقاهرة ، تقرر تشكيل جيش لتحرير ليبيا ، التحق اقطيط موسي الحاسي وعدد من مجاهدي برقة المهاجرين بالسيد إدريس السنوسي وقعوا معه وثيقة بموافقتهم على ذلك وكان من بينهم: اقطيط موسى الحاسي و الشيخ عبد الحميد العبار، وصالح بو امطير والشيخ حمد بو خيرالله واعروق بومازق ، وصالح لطيوش ،... وغيرهم.

وكان اقطيط موسى الحاسي من مؤسسي الجيش السنوسي حيث كان مسؤولا عن تجنيد الحرابى وإخوتهم المرابطين من المهاجرين و المقيمين في مصر وكان أول من التحق بالتجنيد في ذلك الوقت من أسرة المجاهد اقطيط موسى ابنه الأكبر الحاج محمد أقطيط ، الذي عاد إلى ارض الوطن عام 1944م.

لما تم تحرير ليبيا وعاد لم يجد من التقدير ما يناسب دوره الجهادي المشرف

[1] – صفحة منتدي قبيلة الحاسة – مرجع سابق

ضد الغزاة الطليان وقد كان يروي منذ عودته من المهجر أحاديث عن تاريخ الجهاد إلي الآخرين وذلك بمنطقتي (علوة المجاريس وشعبة البقارة) الواقعة جنوب الصفصاف وقد كان ملماً بتفصيل أحداث الجهاد ومعتزاً بكرامته و ثابتاً على مبدئه ومبتعداً عن مظاهر التزلف للسلطة وقانعاً بحياة الكفاف والعيش البسيط حتى توفي بمنطقة الصفصاف بتاريخ 1962/12/24م ، ودفن فيها وتم تشييع موكب جنازته وسط كوكبة من الفرسان و جمع غفير من سكان الجبل الأخضر ودفن في مقام عيت يحيى السبعة في منطقة الصفصاف.

وندعو الله عز وجل أن يجعل هؤلاء الأبطال نبراسا لأجيالنا والتضحية في سبيل الوطن نسأل الله أن ينفعنا وإياكم ، بسيرة أمثال هذا البطل وله منا ثواب الفاتحة[1].

[1] – وكالة انباء برقة – مدونة : مصطفي سعد الهائن، الباحث بمركز الجهاد للدراسات التاريخية سنة 1961م

الشيخ المجاهد سعيد جربوع

إعداد الباحثة: أسماء فضل الله محمد خالد
جامعة بنغازي كليــة الآداب
قسم التاريخ

المقدمة

سَجِّلَ الجهاد في ليبيا سطره المجاهدون وشخصيات عديدة كانت حول الشيخ المجاهد عمر المختار ، فقد سطروا الملاحم البطولية المضيئة الباهرة التي يحتاج للحديث عنها إلى صفحات عديدة.

كانت شخصية الشيخ سعيد جربوع إحدى هذه الشخصيات التي انظمت إلى حركة الجهاد في برقة ، وهو شاب صغير السن .

بالرغم من قلة الإمكانيات وعدم التنظيم وعشوائية الحركة الجهادية إلا أنهم لم يتأخروا عن تلبية نداء الوطن والتضحية بالمال والأرواح والنضال في سبيل الحفاظ على وطنهم .

استطاع المجاهدون تحقيق أكبر الانتصارات وأذاقوا المستعمر مرارة الهزيمة والانكسار، وتعترف كل المصادر الإيطالية بفداحة خسائرهم في الأرواح والمعدات.

سنتناول في هذه الورقة البحثية كل ما يتعلق بهذه الشخصية والدور البارز الذي لعبه في حركة الجهاد ، وكذلك الدور السياسي والاجتماعي في منطقة الجبل الأخضر .

الشيخ سعيد جربوع قبيلته وحياته :

ولد الشيخ سعيد جربوع عبد الجليل العبيدي سنة 1908م، في منطقة تاكنس جنوب شرق مدينة المرج، وينتمي إلى قبيلة العبيد بيت شعوة وهو أكبر بيت من بيوت العبيد الخمسة (الشعوة، اليتامى، الدخاخنة ، الشلالقة، البرجات).

كان أبوه الشيخ جربوع عبد الجليل مجاهداً وقع في الأسر ومن ثم نفي مع من نفي من الليبيين في إيطاليا لسنين، ولدى الشيخ من الأولاد محمد ورجب وعبد السلام وعبد القادر وأبو بكر وإبراهيم، وخمس بنات رجعة وحليمة ومرضية ونجوى ومستورة [1] . ينتمي الشيخ سعيد جربوع لقبيلة العبيد(*) الغنية عن التعريف حيث كانت النواة لما اصطلح عليه بعد عام 1923م، بحرب الأدوار، فكان دور العبيد الذي أسسه عمر المختار الدور الرئيس في القتال بالجبل الأخضر بعد انهيار أغلب المقاومة في ليبيا [2] .

التحاق الشيخ سعيد جربوع بحركة الجهاد :

عين الشيخ المهدي السنوسي الشيخ عمر المختار شيخاً لزاوية لقصور(*) سنة 1885م، الواقعة بين نجوع العبيد ببرقة الحمراء ، وعُرف عن العبيد تمردهم وصعوبة مراسهم وعدم خضوعهم لأي سلطان ولكنها سرعان ما انصاعت

---

[1]– عبد العالي بوعجيلة العوكلي ، سعيد جربوع ، صحيفة أخبار بنغازي ، 2007.11.07 م ، ص 3 .

* هي إحدى قبائل السعادي في برقة ، وتنتسب إلى العبد برغوث الصغير بن الذيب الملقب بأبي الليل أحد زعماء بني سليم القيسية العدنانية التي هاجرت من الحجاز إلى مصر ثم برقة حوالي القرن الخامس الهجري .

[2]– يوسف البرغثي ، حركة المقاومة الوطنية في الجبل الأخضر (1927 – 1932) ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد الليبيين ، 2000 .

* تقع شرق مدينة المرج وتبعد عنها بحوالي 40 كيلو متر ، وتمتد شرقاً لمسافة 4 كيلو متر وغرباً 20 كيلو متر وشمالاً 18 كيلو متر وجنوباً 3 كيلو متر ، وتمثل قبيلتي العبيد والدرسة غالبية سكانها .

هذه القبيلة للقيادة الروحانية والتنظيمات الجهادية للشيخ عمر المختار.

وبعد مشاركة الشيخ عمر المختار في الجهاد في تشاد ، ومن ثم عاد إلى أرض الوطن عُين مر ثانية في مكانه زاوية القصور 1906 م، لإدارة الشؤون في قبيلة العبيد [1] .

ضحت هذه القبيلة بالكثير من شبابها وشيبها، فقد فاق دور العبيد الألفي رجل تحت إمرة الشيخ عمر المختار ومن ثم نائبه يوسف بو رحيل المسماري وخير الله الشويخ العبيدي [2]، وعندما حارت إيطاليا في أمر هذه القبيلة التي وصفها غراسياني قائلاً : "قبيلتي المغاربة في الغرب والعبيد في الشرق قد سببا لنا الكثير من المشاكل في برقة" [3]، حينها قررت إيطاليا أن تجر هذه القبيلة، وتلقي بها في معتقلات التهلكة التي أعدتها إيطاليا لإبادة بدو برقة .

عندما بلغ الشيخ سعيد جربوع الحلم (15 عاماً) التحق بدور القبيلة سنة 1923 م، وهي نفس السنة التي استلم فيها عمر المختار القيادة العامة لقوات المجاهدين في الجبل الأخضر [4] .

أهم المعارك التي شارك فيها :

أول مشاركة للشيخ سعيد جربوع كانت له في معركة يوم العيد التي اهترج فيها الشيخ عمر المختار وقال فيها : "جيتو في عيد ويوم سعيد .. إن عشت سعيد وأن مت شهيد "، وكانت هذه المعركة من أشهر المعارك في تاريخ الجهاد

---

[1] – فرج نجم ، مقابلة مع الشيخ سعيد جربوع ، 23 أغسطس 2003 .

[2] – عبد السلام شلوف ، إدريس صالح الحرير ، معركة السلاوي ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ص 134 .

[3] – فرج لاغا ، فرج نجم، أبطال وملاحم عن جهاد عمر المختار ، القاهرة ، مكتبة الدعوة الأزهر،2005،ص65.

[4] – عبد العالي بو عجيلة ، مرجع سابق ، ص 2 .

الليبي حيث أطلق عليها بعض المؤرخين القرضابية الثانية وهي معركة الرحيبة (*) الشهيرة 27 رمضان 1928 م [1] .

وقعت المعركة في يوم 27 رمضان وكان المجاهدون يحتفلون بليلة القدر وأثناء ذلك الاحتفال جاءت الدورية بالأخبار التي تقول إن هناك قواتٌ إيطالية خرجت من جردس العبيد، وبعد أن وصل الخبر إلى الدور وضع المجاهدون الترتيبات اللازمة للاشتباك مع العدو ، وكانت تلك الترتيبات أن يتم تجهيز قوات المشاة، وأن تتخذ من وادي الرحيبة مكاناً لها [2]، وقد اشتملت الخطة على مايلي:

أن تشن مجموعة من الفرسان هجوماً خاطفاً على القوات الإيطالية على أن تحاول تلك المجموعة التظاهر بالهزيمة والهرب أمام قوات الطليان ويجب أن تمر قوات الفرسان أثناء انسحابها وسط أفراد مجموعة المشاة الذين حفروا بالأرض خنادق لهم [3]، ولقد توقع المجاهدون أن تلاحق القوات الإيطالية مجموعة الفرسان للقبض عليهم، وبذلك ستقع في الكمين وفعلاً وجد الطليان أنفسهم وسط مجموعة المجاهدين من فرق المشاة وبدأ إطلاق النار من الجانبين في حوالي الساعة العاشرة صباحاً وهزمت القوات الإيطالية هزيمة ساحقة [4] .

شارك الشيخ سعيد جربوع في معركة المنجل 1929 م، حيث كُلف بدورية

---

* أرض منخفضة منبسطة، تقع جنوب قرية جردس العبيد بحوالي خمسة عشر كيلو متراً وبالقرب من موقع آبار أم الجوابي.

1- أحمد علي بو سقاوة ، معركة الرحيبة 28 مارس 1927 م ، مطبعة روكلي ، المجلس المحلي جنوب المرج ، 2013 ، ص 12 .

2 – يوسف البرغثي ، معركة الرحيبة ، مجلة الشهيد ، العدد السادس ، طرابلس ، 1985 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ص 189 .

3 – سعد بوشعالة وآخرون ، الرحيبة ملحمة الجهاد الكبرى ، بنغازي ، مطابع الثورة ، ب.ت ، ص 26 .

4- المرجع السابق ، ص 20 .

على منطقة جردس العبيد، وفي الصباح مرت طائرة إيطالية قادمة من الأبيار وفي طريقها إلى جردس ذهاباً وإياباً ، فأدركنا أن وراءها قوات إيطالية وهي تزحف الآن في طريقها من الأبيار إلى مقر الدور، وقرر الرجوع إلى الدور، وإذ بقوات إيطالية كانت قد دخلت وادي الرحيبة من الجهة الغربية واشتبكت معها قوات المجاهدين من مجموعة الفرسان وجُرحت يده اليمنى [1] .

وشارك الشيخ سعيد جربوع في الكثير من المعارك غير المعارك السالفة الذكر مثل معركة المجاهير، ومعركة الرمح أو وادي سمالوس، ومعركة سراطن ، ومعركة يوم الزبط، ومعركة إقصور الرمثاية، معركة يوم بلغر، معركة وادي الجعب، ولكن المعركة التي كانت أشد وأشرس المعارك هي معركة القبض على الشيخ عمر المختار [2] ، حيث تم حصار المجاهدين في وادي بوطاقة بعد زيارة قام بها عمر المختار إلى منطقة سيدي رافع من أجل تفقد أحوال المجاهدين بمواقع الجبل الأخضر، وكان معه قرابة الخمسين فارساً، فحاصرهم الطليان في ذلك الوادي الضيق، وبدأ الرصاص يحصد أرواح المجاهدين ونفذت منهم الذخيرة [3] ، ووقع الشيخ عمر المختار على الأرض وأُصيب في يده اليمنى، وعاين الشيخ سعيد جربوع يد عمر المختار، وقال له الشيخ عمر المختار حين حاول مع بقية رفاقه فك أسره "عدوا ياضناي هذا يوم لا لي ولا لكم" وكانت هذه الكلمات بمثابة الأوامر الأخيرة من عمر المختار لرجاله [4] .

---

[1] – خليفة التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا،ط 2،طرابلس، مطبعة القوات المسلحة العربية الليبية، ص 216.

[2] – يوسف البرغثي ، موسوعة روايات الجهاد، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، رقم 23، الجزء الثاني ، 1990 م، ص 213 – 218 .

[3] – انترو تسانـــتار يللي وآخـــرون، عمر المختار وإعادة الاحتلال الفاشـــي لليبيا، ترجمة : عبد الرحمن سالم العجيلي ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 1988 ، ص 141 .

[4] – مقابلة سعيد جربوع ، يونس قطيش ، 1979 ، مركز الجهاد ، طرابلس ، ص 152 .

هجرة الشيخ سعيد جربوع إلى مصر :

كان حينها سعيد جربوع لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره ، وعندما بدأ القادة يستشهدون تباعاً الفضيل بو عمر وعمر المختار ومن ثم يوسف بو رحيل ، فقرر بعض المجاهدين الهجرة والبعض الآخر قرر البقاء على أرض الوطن رغم شح العتاد والزاد وبعدما وضعت جُل القبائل خلف الأسلاك الشائكة . وأصبح المجاهدون يقتاتون على الحشائش مع بهائمهم. فأكلوا الكراث والقعمول والخرشوف والجرابيع وصيد الليل بالرغم من حرمتها شرعاً [1].

فاضطر المجاهدون إلى تقسيم أنفسهم إلى عدة فرق لتستفيد من قدرتها على سرعة التنقل بشيء من الاستقلالية الميدانية للقتال والغزو. فأمضوا الشهور والأيام في ظروف صعبة، ونال الشيخ سعيد جربوع نصيبه من الأذى حيث أُصيب خمس مرات في المعارك وقُتلت تحته ثلاثة خيول ، وبالرغم من هذا استمر في القتال والغزو دون التفكير في الاستسلام [2] .

ومن أهم الغزوات الناجحة كانت تلك التي على سوق أحداش في بنغازي حيث غنموا المؤن والأسلحة وقرروا بعدها الهجرة لأنه أصبح من المستحيل الاستمرار بنفس النهج نظراً لتغيير الظروف وتكاثر المصاعب أمامهم في برقة .

بعد غزوة ظافرة غنموا 150 من الإبل ، ولم يذوقوا طعاماً أو ماءً لمدة خمسة أيام ، وكاد العطش أن يفتك بهم ، فسقط اثنان منهم موتى ، أيقن إمام الركب الفقيه بو زينوبه أن لا ملجأ ولا مفر من اللجوء إلى الله تعالى ، فصلى بهم صلاة الاستسقاء ، ويقول الشيخ سعيد كنت أسمع بالكرامات حتى رأيتها في ذلك اليوم وما هي إلا دقائق حتى جاءنا الغيث وأمطرت السماء [3] .

---

[1] – فرج نجم ، مرجع سابق ، ص 15 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 16 .

[3] – خليفة التليسي ، مرجع سابق ، ص 78 .

وقام الشيخ بو زينوبه العبيدي وقال لعل قدرنا أن نُقتل على هذه الأرض ولا نصل مصر، فإذا ما ظفر بنا النصارى سينكلون بنا فاستعدوا يا رجال للموت، ووصلوا بركبهم إلى الشبردق "الأسلاك الشائكة" على الحدود المصرية حيث قام المجاهد عبد المولى الحويطي البرعصي يحمل مقص الأسلاك وتعاون هو معه على قص الأسلاك، وما هي إلا دقائق حتى علم الطليان بهما فسلطت عليهم كاشفات الأضواء وهاجمهم حرس الحدود، ولكنهم كانوا لهم بالمرصاد فتحصنوا بالإبل واستمر صاحبي المقص في مهمتهم حتى استطاعوا فتح ثغرة وتمكنوا من العبور إلى الأراضي المصرية، ومعه قرابة 75 مجاهداً ووصلوا إلى نجع قبيلة الجرارة من الجانب المصري[1].

سرعان ما قبضت عليهم السلطات المصرية وصادرت أسلحتهم وبعثت وفداً من الحكومة للتفاوض مع المجاهدين، وبعد تدخل الشيخ خليل السني من السلوم. أحد شيوخ قبيلة أولاد علي الذي ضمن المجاهدين وسلم أسلحتهم وتفرقوا في مجموعات صغيرة لا تتجاوز 7 أنفار، واتجه الشيخ سعيد إلى عمه شعيب عبد الجليل المقيم في سيدي البراني للعيش معه ، وكان حينها عمه في رحلة إلى واحة سيوة، ومنها اضطر شيخنا للاتجاه إلى البحيرة للبحث عن لقمة العيش، وقضى قرابة العام يشتغل عاملاً عند الفلاحين الفقراء بأجر زهيد لا يزيد عن خمس تعريفات يومياً.

زادت قسوة الحياة فاضطر الشيخ سعيد ورفاقه للهجرة إلى فلسطين بتزكية من رجل ليبي يُدعى آدم غيث العرفي الذي كان حينها يعمل في البنك العربي استطاع أن يؤمن لهم عملاً في مزرعة عند أحد أثرياء القدس يُدعى سعيد درويش وبالفعل هاجر هؤلاء الرجال جميعهم إلى فلسطين [2] .

---

[1] – سالم الفلاح ، معركة الرحيبة يوم الفزع الإيطالي في جردس العبيد بالجبل الأخضر 28 مارس 1927 م ، بحث غير منشور ، 2019 ، ص 95 .

[2] – مفتاح بالعيد عويطة ، الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد في ليبيا (1911 – 1931) ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين ، ص 217 .

هجرة الشيخ سعيد جربوع إلى فلسطين :

عمل الشيخ سعيد ورفاقه كغفر في مزارع زيتون التي يمتلكها درويش، وقد تحسنت أحوالهم المادية، وأصبحت علاقتهم مع صاحب المزرعة ممتازة لاسيما أن تصدوا للسطو المسلح على أملاك الرجل، وكاد أن يُقتل الجميع، ولكن بفضل الله وخبرتهم في الجهاد استطاعوا صد اللصوص حتى ذاع صيتهم بين الناس، وكذلك ساهم في قتال العصابات إليهودية وتقابل مع السيد عبد القادر الحسيني، وبقي في فلسطين لمدة عامين [1] . وبسبب ضغط الاحتلال الإنجليزي اضطروا للرجوع إلى مصر .

عقد الليبيون العزم على تكوين جيش ، الذي أصبح فيما بعد نواة الجيش الليبي وسُمي بالقوة العربية الليبية لتعمل جنباً إلى جنب مع الفيلق الثامن الإنجليزي، وكان للشيخ سعيد دور متميز حيث قام بتجنيد أبناء عمومته في صفوف العسكر فبلغ من جندهم الشيخ سعيد قرابة 300 جندي وعشرة ضباط من قبيلة العبيد فقط، وبالفعل قاتلوا إيطاليا وحليفتها ألمانيا ودخلوا ليبيا منتصرين عام 1943م[2] .

الشيخ سعيد ودوره الاجتماعي :

إلى جانب شهرة ووجاهة الشيخ سعيد الاجتماعية وبين قبائل برقة على وجه الخصوص، وما عُرف عنه من شجاعة ورجاحة عقل وفصاحة بدوية وقبول الأمر الذي أهله للتوسط بين القبائل لحل النزاعات وتسوية الخلافات بينهما وليلعب دوراً بارزاً في تاريخ ليبيا السياسي فعين بموجب ذلك عضواً في مجلس الشيوخ الذي ترأسه أحد قادة الجهاد وهو الشيخ عبد الحميد العبار عام 1951 م .

استمر الشيخ سعيد جربوع في حل المشاكل حتى بعد أن تقدمت به السن

---

[1] – فرج نجم ، مرجع سابق ، ص 19 .

[2] – يوسف البرغثي ، مقابلة مع الشيخ سعيد جربوع ، ص 258 .

في عهد معمر القذافي حيث ذكره في إحدى خطاباته عندما قال "لديكم مشايخ يحلون مشاكلكم مثل سعيد جربوع"، وكلما كان القذافي يقوم بزيارة إلى الجبل الأخضر، ويلتقي مشائخ برقة كان يستدعي الشيخ من أجل التقابل معه ويسأله عن أحوال أهل المنطقة وكعادة الشيخ سعيد جربوع لا يتردد في قول كلمة الحق قال له : "مازلنا في براريك الطليان" وكانت هذه إشارة للقذافي بأن الشعب يعاني في معيشته اليومية .

حتى بعد أن بلغ الشيخ سعيد جربوع من العمر ما بلغ وأصبح غير قادر على حمل السلاح، أصبح يجاهد بقول الحق وحل النزاعات والمشاكل بين الناس والقبائل المتناحرة فيما بينها [1] حتى توفي يوم 2007.01.01 م، يوم الاثنين ثاني أيام عيد الأضحى واليوم الثاني لإعدام صدام حسين ، وقد ذكر ابنه محمد أنه كان متأثراً جداً بذلك [2] .

[1] – رواية الشيخ عثمان مؤمن مع الباحثة بتاريخ 2020.07.06 م .

[2] – رواية الشيخ محمد سعيد جربوع بتاريخ 2020.07.13 م .

قائمة المراجع والدوريات

1) انترو تسانتار يللي ، وآخرون ، عمر المختار وإعادة الاحتلال الفاشي لليبيا ، ترجمة : عبد الرحمن سالم العجيلي ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 1988 م .
2) البرغثي ، يوسف ، موسوعة روايات الجهاد ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، رقم 23 ، الجزء الثاني ، 1990 م.
3) البرغثي ، يوسف ، حركة المقاومة الوطنية في الجبل الأخضر (1927 – 1932) ، طرابلس، منشورات مركز الجهاد الليبيين ، 2000 م .
4) بو سقاوة ، أحمد علي ، معركة الرحيبة 28 مارس 1927 م ، مطبعة روكلي ، المجلس المحلي جنوب المرج ، 2013 م .
5) بو شعالة ، سعد ، آخرون ، الرحيبة ملحمة الجهاد الكبرى ، بنغازي ، مطابع الثورة ، ب.ن .
6) التليسي ، خليفة ، معجم معارك الجهاد في ليبيا ، ط 2 ، طرابلس ، مطبعة القوات المسلحة العربية الليبية ، د.ت .
7) عويطة ، مفتاح بالعيد عويطة ، الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد في ليبيا (1911 – 1931) ، طرابلس ، مركز الجهاد الليبيين .
8) الفلاح ، سالم ، معركة الرحيبة يوم الفزع الإيطالي في جردس العبيد بالجبل الأخضر 28 مارس 1927 م ، 2019 م .
9) لاغا ، فرج ، أبطال وملاحم عن الجهاد عمر المختار ، القاهرة ، مكتبة الدعوة الأزهر ، 2005 .

الدوريات :

1) البرغثي ، يوسف ، معركة الرحيبة ، مجلة الشهيد ، العدد السادس ، طرابلس ، مركز الليبيين للدراسات التاريخية ، 1985 م .

2) العوكلي، عبد العالي بو عجيلة، سعيد جربوع، صحيفة أخبار بنغازي،2007.11.07 م .

المقابلات التي أجراها الشيخ سعيد جربوع :

1) فرج نجم ، يوم 23 أغسطس 2003 م .
2) يونس قطيش ، 1979 م ، مركز الجهاد ، طرابلس .
3) مقابلة أجرتها الباحثة مع أحد أعيان قبيلة العبيد الشيخ عثمان مؤمن العبيدي ، 2020.07.06 م .
4) مقابلة أجرتها الباحثة مع الشيخ محمد سعيد جربوع ، 2020.07.13 م.

أخبار المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية

بسم الله الرحمن الرحيم

محضر رقم (1) بشأن إعداد مسودة تقييم معتقلات الإبادة الجماعية والأسلاك الشائكة في ليبيا أثناء العهد الفاشستي.

بناء على طلب أ.د محمد طاهر الجراري أمين عام المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس. وبدعوة من الأستاذ الدكتور عبدالمولى الحرير رئيس فرع المركز الليبي بنغازي. عقدت اللجنة العلمية المدعوة اجتماعها على تمام الساعة العاشرة صباحاً من يوم الخميس الموافق 2020/8/6. وبحضور كل من الأساتذة المؤرخين :

1- أ.د عبدالمولى صالح الحرير. 2- أ.د عبدالله إبراهيم. 3- أ.د عطية مخزوم الفيتوري الحرير

4- أ.د سالم عبدالله الفلاح. 5- أ. د يوسف سالم البرغثي. 6- د . أحمد أمراجع نجم

7- أ. علام عبدالسلام الفلاح.

كما شارك في جانب من هذا الاجتماع أ.د محمد فرج أدغيم رئيس جامعة قاريونس سابقاً وتغيب عن الاجتماع كل من :

1- أ.د إدريس صالح الحرير 2- أ.د أرويعي محمد أقناوي 3- مصطفي محمد المريمي

وقد افتتح ا.د عبدالمولى صالح الحرير الجلسة باسم الله وأبلغ اللجنة تحيات وتهاني أ.د محمد الجراري وتمنياته لهم بالتوفيق واستعرض الغرض من هذا الاجتماع وتشكيل هذه اللجنة والغرض منها وهو تقييم الدراسات السابقة والكتب والمقالات التي نُشرت حول المعتقلات الإيطالية في فترة الاستعمار الإيطالي.

وقد فتح باب النقاش الذي تمحور حول النقاط التالية:

- نقد بعض الدراسات السابقة لوجود نقص بها وهو تحتاج إلى تطوير وتحديث.
- الاطلاع على ما ورد في المؤتمرات السابقة حول المعتقلات ومنها مؤتمر عقد في إيطاليا حول هذا الموضوع.
- الآثار التي تركتها المعتقلات على الحياة السياسية والاقتصادية وانقراض الثروة الحيوانية، واستغلال المعتقلين في عمليات السخرة والعمل السري لصالح إيطاليا .
- الاهتمام بالمقابلات الشخصية والروايات الشفهية لأنها تعطي مؤشرات مهمة على أوضاع المعتقلات آنذاك.
- حصر الأشرطة التي سجلت بشأن المعتقلات وتفريغ الاستبانات والروايات الشفهية الموجودة بالمركز.
- القيام بحملة إعلامية وثقافية للحصول على كل ما قيل وكُتِبَ عن المعتقلات في الداخل والخارج.

قائمة بالدراسات المنشورة عن المعتقلات

1. أ.د يوسف سالم البرغثى، المعتقلات في ليبيا ، كتاب ورسالة ماجستير سابقاً.
2. أ.د علي عبداللطيف أحميدة، كتاب الإبادة الجماعية دراسة عن الاستعمار الخفي. Genocide Hidden Colonial History
3. الطبيب كار لنيلو سيرياني، مرافق الحملة العسكرية على أثيوبيا . للكتيبة الليبية السادسة، تحرير الكاتب، أونليدو دى نابولي، 2016م.

4. بوبكر البدري، تاريخ برقة الدامي. رودولفو غراتسياني، في مؤتمر بنغازي، محاولة لتبرير جريمة اقتلاع قبائل البدو في برقة والزج بهم في معتقلات الإبادة.
5. سعد بوشعالة، من داخل المعتقلات.
6. أبريك ساليرنو، تعريب علي الصادق حسنين، حرب الإبادة في ليبيا .
7. جاد المولى علي الحرير، الجهاد الليبي عند شعراء الأقطار العربية ، مركز جهاد الليبيين 1991م.
8. أ.د يونس فنوش، الليبيون والاحتلال تجربة الليبيين في مقاومة الاحتلال الإيطالي. كما يعكسها الشعر الشعبي.
9. الطيب الأشهب، مجموعة كتب بها روايات وأشعار عن المعتقلات .
10. محمد رجب الزايدي شكيب أرسلان والقضية الليبية.
11. ديل بوكا، الإيطاليون في ليبيا .
12. غرتسياني برقة الهادئة.
13. أحمد رفيق المهدوي ، قصيدة غيث الصغير في معتقل المقرون ووصف المعسكر مسرحية.
14. مجلة عمر المختار، جمعية عمر المختار ، إعداد عابد البناني.
15. اجتماع عقد 1960، ترأسه الشيخ عبدالحميد العبار وعبدالله بلعون وعلي جعودة ووإلى برقة حسين مازق عن دور الدقيق والصلح مع السيد الحسن الرضا اجتماعين فقط .
16. تسجيلات وروايات وما كتب كلٌ من محمد عبدالمالك الدرسي وما سجل من السيد المجاهد محمود بوهدمة.
17. د.محمود الديك ، النفي والاعتقالات مقالة في مجلة البحوث التاريخية.
18. حسن بالحاج، هزيمة غرتسياني.

19. الطاهر الزاوي، عمر المختار.
20. محمود شلبي ، عمر المختار.
21. لجنة احتفالات المعارك في بنغازي نضال الشعب الليبي ، كتيب.
22. أ.د إدريس فضيل، المجاهد عبدالله بوسلوم.
23. الروايات الشفهية لمركز الجهاد، تفريغ الاستبانات التي وزعت بعناوين أعمال السخرة وضحايا المعتقلات والسجون الإيطالية، 1911- 1942م.
24. التسجيلات التي أجريت مع بعض قادة الجهاد كالشيخ عبدالحميد العبار والشيخ محمود بوهدمة وغيرهم .
25. أ.د مصطفي سعد الهاين ، الشعر والشعراء ودوره في حركة الجهاد.
26. المعتقلات الجماعية خلال المرحلة الفاشستية والأضرار التي لحقت بالشعب الليبي من جراء ذلك 1922- 1930م، نشر في 2010م.
27. التجنيد الاجباري لليبيين خلال عهد الاحتلال 1923م.
28. المعتقلات الفاشستية في ليبيا . أسبابها وتوزيعها أنواعها ونتائجها 1983م.
29. مجلة الفجر الجديد، رئيس تحريرها صالح بويصير وعبد ربه الغناي.
30. مجلة النور، مصطفي بن عامر وبلعون، عدد خاص في ذكرى استشهاد عمر المختار، نشر سنة 1957م.
31. صفحات مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك لمعتقلات البريقة والعقيلة والمقرون وسلوق والتربة وغيرها .
32. قصائد شعرية عن الجهاد مثل :

- ما بي مرض غير دار العقيلة . رجب بوحويش.
- شاعر معتقل البريقة . الشاعرة أم الخير.

- قصائد عن الجهاد في كتاب ديوان الشعر الشعبي . إعداد د. علي الساحلي. وآخرون . جامعة قاريونس.
- قصيدة شعر شعبي للشاعر بوسليم الشلوي ، رغم حداثتها إلا أنها تصور منتجعات البادية وحالتها الاقتصادية والاجتماعية قبل وأثناء وبعد المعتقلات الجماعية.

انتهى المحضر

أ.د عبدالمولى صالح الحرير	**أ.د سالم عبد الله الفلاح**
رئيس الجلسة.	**مقرر الجلسة.**

خلاصة اجتماعات اللجنة العلمية بخصوص المعتقلات الفاشستية

2020/8/29

السيد أ.د رئيس مجلس إدارة

المركز الليبي للمخطوطات والدراسات التاريخية

بعد التحية،،

أحيل إليكم المحاور التي طلبتموها منا بشأن موضوع المعتقلات الفاشستية التي اجتمعت اللجنة العلمية بخصوصها.

نأمل الاطلاع واتخاذ ما يلزم من إجراءات حيال المحاور العلمية التي تم الاتفاق عليها من قبل اللجنة العلمية وهي:

1. دراسة نقدية ومراجعة علمية لما كتب عن المعتقلات.
2. تعريف المعتقلات في ليبيا وتصنيفها حسب المعايير الدولية من حيث الأشكال والأنماط ...إلخ
3. دوافع وأهداف السلطات الفاشستية من إقامة معتقلات الإبادة الجماعية في برقة (أهداف معلنة وأهداف خفية).
4. الخطة السياسية والاستراتيجية الفاشستية لتنفيذ المعتقلات(الفكرة – التخطيط – والتنفيذ).
5. المواقع الجغرافية التي أقيمت فيها المعتقلات وأسباب اختيارها.
6. القبائل والعناصر المستهدفة وعمليات الاقتلاع والترحيل إلى معسكرات الاعتقال .
7. السياسة الفاشستية القمعية المشددة في إدارة المعتقلات .
8. مآسي وأهوال الحياة اليومية داخل معسكرات الاعتقال كالإعدامات ، وعقاب الجلد والضرب بالسياط وانعدام الأكل والشرب والدواء ... إلخ.

9. الآثار الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية والنفسية التي خلفتها المعتقلات الفاشستية الإيطالية.
10. المواقف الإيطالية حول المعتقلات:
    أ- المواقف الإيطالية الأكاديمية .
    ب- المواقف الإيطالية السياسية.
    ج- المواقف الإيطالية الصحفية.
11. ردود الأفعال حول المعتقلات الإيطالية:
    أ- ردود الأفعال المحلية.
    ب- ردود الأفعال العربية.
    ج- ردود الأفعال الدولية .
12. انفراد إيطاليا بهذا النموذج الاستعماري من المعتقلات.
13. القصص والروايات والشعر الشعبي والفصيح حول المعتقلات الفاشية.
14. جبر الضرر والتعويض عن فترة آثار المعتقلات وما ترتب عن سياسة الاعتقال من تهجير ومصادرة الأملاك وغلق المنافذ... الخ.
15. إعداد معارض ورسومات وصور تتعلق بالفترة الفاشستية مع ضرورة إعداد تقنيات مصاحبة للمؤتمر.
16. إقامة ندوة مرئية عن مشروع المؤتمر عندما يتم اعتماده للتعريف به .

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ،،،

أ.د عبدالمولى صالح الحرير

مدير المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية

فرع بنغازي